

Tuesday (No. 1213) 20-26/8/1996 (Year 27)
ـؤتمر دولي لمكافحة جرائم التعذيب واضطهاد المساجين في الشرق الأوسط
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الإغاثة الإسلامية في ألبانيا.. صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا
قانون «داماتو» يشعل الحرب الاقتصادية بين أمريكا وأوروبا
هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال بعد هزيمة الروس في جروزني؟
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

الآن بهبهاني يدفع نقداً 1000 $

عند شرائك احدى السيارات التالية :

جيب شيروكي كنتري او جيب شيروكي سبورت 96



جيب شيروكي كنتري



جيب شيروكي سبورت

اكتشف عالمك الخاص مع جيب

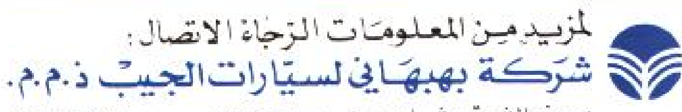
تأتي سيارة جيب شيروكي مزودة بمحرك قوي بأداء عالي سعة ٤ ليتر ذو ٦ اسطوانات بالاضافة لناقل حركة اما يدوي بخمسة سرعات او اوتوماتيكي بأربعة سرعات، وقد زودت شيروكي بنظام تعليق قياسي امامي شامل كوادرا - لينل لتعزيز ثبات السيارة على الطرقات القاسية والصعبة.

وتتميز سيارة جيب شيروكي بالرحابة من الداخل حيث تتسع لخمسة ركاب بسهولة، وبتوفر كيس الهواء للسائق بالاضافة للدعائم الفولاذية المقواة داخل الابواب لحماية الركاب، ونظام تكييف هواء جبار ومساحة اكثر من ٢٠٠٠ ليتر لحمولة الاغراض والامتعة في حالة طي المقعد الخلفي.

مدة العرض من 1 / 7 / 96 ولغاية 31 / 8 / 96

ت - هـ / ٤١٠ / ٩٦





معرض الشرق : شارع عمر بن الخطاب . ت : 2407998
معرض الري : الطريق الدائري الرابع . ت : 4764587



200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

هدية
مع كل جهاز
دورة كمبيوتر
وبرامج كثيرة

الرائد

intel inside

MADE IN U.S.A

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

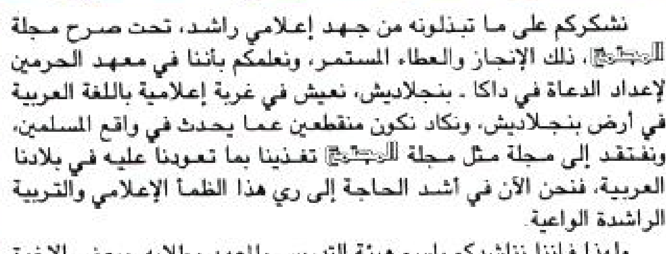
2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

نحن نترقب وصول المجتمع إلينا



نشكركم على ما تبذلونه من جهد إعلامي راشد، تحت صرح مجلة المجتمع، ذلك الإنجاز والعطاء المستمر، ونعلمكم بأننا في معهد الحرمين لإعداد الدعاة في داكا ـ بنجلاديش، نعيش في غربة إعلامية باللغة العربية في أرض بنجلاديش، ونكاد نكون منقطعين عما يحدث في واقع المسلمين، ونفتقد إلى مجلة مثل مجلة المجتمع تغذينا بما تعودنا عليه في بلادنا العربية، فنحن الآن في أشد الحاجة إلى ري هذا الظمأ الإعلامي والتربية الراشدة الواعية.

ولهذا فإننا نناشدكم باسم هيئة التدريس بالمعهد وطلابه، وبعض الإخوة العرب الموجودين في الساحة، أن تساهموا معنا باشتراك مجاني لصالح الدعوة في هذا البلد.

ونكون لكم من الشاكرين بكل حرف نستفيده من المجلة..

إخوانكم في معهد الحرمين لإعداد الدعاة ـ داكا ـ بنجلاديش

العنوان:

House # 19 - Road #3/B - Sector #9 - Uttara
DHAKA - BANGLADISH

■ عدد «المجتمع» ١٢١٠



المحرر: هذه واحدة من عشرات الرسائل التي تصلنا بصفة دائمة من المراكز الإسلامية والمعاهد والجامعات المنتشرة في جميع انحاء العالم حيث يطالب روادها بإرسال المجتمع إليهم ونحن نامل أن يتبرع الإخوة القراء لإرسال المجتمع إلى معهد الحرمين لإعداد الدعاة في بنجلاديش وغيره من المعاهد والمراكز الإسلامية الأخرى المنتشرة في انحاء العالم.■

ردود خاصة

● **الأخ: زايد داود سليمان كمال ـ ابوظبي ـ الإمارات المتحدة**

أهلاً بك صديقًا عزيزًا للمجتمع ولقرائها أما عن إجراءات الاشتراك فيكفي أن ترسل ما يعادل ٢٠ دينارًا كويتيًا مع طلب الاشتراك حتى تصلك المجلة أسبوعيًا بانتظام مع خالص تحياتنا وتمنياتنا لك بالنجاح والتوفيق.

● **الأخ: محمد شرف ـ الرياض ـ السعودية**

المسلمون في الجمهورية التشيكية من أهل السنة والجماعة والحمد لله وبإمكانكم مراسلتهم لمعرفة احتياجاتهم خاصة ما يتعلق باللغة.. جزاكم الله خيرًا وسدد خطاكم في طريق مرضاته والله يحفظكم ويرعاكم.

● **الأخ: انيس محمد شاكر ـ سريلانكا**

نشكر لك ثقتك وندعو الله أن ييسر لك الخير حيث كان أما نحن فليس بمقدورنا مساعدتك في مجال العمل ولا داعي لليأس والقنوط.. ابحث وفكر وحاول ولا تعجز وليكن أملك بالله كبيرًا وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

● **الأخ: عبد الله بن سليمان بن مفرح الغيفاوي ـ جيزان ـ السعودية**

أرسل ما عندك من كلمات ونحن ننشر ما يناسب منها على فترات دون التقيد بالعمود الأسبوعي وإن كنا معك على موعد دائم.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

المسلمون في الغرب والانتماء الحضاري

إن تجديد المناهج التربوية والوسائل التعليمية وجعلها أكثر فعالية، أضحى ضرورة ملحة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالعمل الدعوي والتربوي تجاه أبناء الجالية الإسلامية في بلاد الغرب يقتضي الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمع والبيئة.

في هذا الصدد أخذت جمعية تعليم اللغة العربية للشباب (نانسي ـ فرنسا) على عاتقها مسئولية الاعتناء بالشباب: بطرح قضاياهم والتجاوب مع طموحاتهم، آملين بذلك تهيئة جيل النصر المنشود.

وقد وضعت الجمعية لعملها محاور أساسية ثلاثة:

- تهذيب السلوك الأخلاقي والذوق الجمالي.
- تشجيع المواهب وتفتيق القدرات الذهنية.
- تنمية الحس الجماعي والتأكيد على الانتماء الحضاري، فإضافة إلى دروس اللغة العربية، وحصص التقوية والدورات الرياضية عمدنا إلى تنظيم رحلات تجمع بين التثقيف والترفيه، نذكر منها الزيارة الجماعية إلى الحظيرة العلمية "Futuroscope" بمدينة بواتيه ومعهد العالم العربي بباريس.

سيظل طلب الإخلاص والصواب مطلبًا جوهريًا إلى أن يأذن الله بنصره هو وَلِيُّنا والقادر على ذلك.■

محمد رضا فشكار
نانس ـ فرنسا

الارتداد.. تحولٌ بنسبة ١٨٠ درجة

قول المثل «عش رجبًا ترى عجبًا» وفي زماننا هذا نقول عش بعض السنوات ترى أكبر عجائب الدنيا، ترى الدنيا انقلبت رأسًا على عقب، وترى المفاهيم تغيرت، وترى النظريات قد تبدلت، عش بعض السنوات لترى حال المسلمين قد انقلب وتغير وأسلوبهم استبدل أو تبدل، وترى العدو في سبيل الظلم استبسل، وترى إخوة العروبة قد تفرق شملهم، فمن يصدق أنه في بضع سنين تتغير الأحوال ويصبح العدو صديقًا، والمجاهد إرهابيًا، والمسلم متطرفًا، واليهود ديمقراطيين، والجهات الخيرية تمول الإرهاب وتمده بالمال، والشرفاء يُلقى بهم في غياهب السجون، والعلمانيون يتقلدون المناصب الرفيعة، وحماية حدود العدو الإسرائيلي يصبح مهمة الجميع، فتقوم جيوش الدول العربية بالمحافظة على أمن هذه الجرثومة السرطانية ويصبح أمن إسرائيل مسئولية دول المواجهة سابقًا، وصروح التعليم بعد أن كانت تُعلّم الأطفال حقيقة اليهود تم استبدال المناهج فيها بمناهج تُبيّن أن اليهود هم أصدقاء وأبناء عمومة.. وأجهزة الإعلام بعد أن كانت تنقل لنا أهوال ومجازر تصيب المسلمين من العدو أصبحت تنقل يوميًا أو شبه يومي صور أبناء العروبة والإسلام وهم يهرولون باتجاه مجرمي الحرب ومنفذي المجازر وأحفاد القردة والخنازير ويرتمون في أحضانهم ويطلبون رضاهم وبركاتهم، لماذا هذا التحول بنسبة ١٨٠ درجة؟ وهل نعيش الآن عصر الردة الحضارية.■

سالم عبد الله البهدل
القصيم ـ السعودية

نحن والغرب.. والكيل بمكياليين

من خلال متابعتي الدائمة والمستمرة لمجلتي الحبيبة المفضلة المجتمع وجدت اهتماماً ملحوظاً من قبلكم لعلاقة الغرب بالإسلام وعدائه المستمر لنا وكيله بمكيالين، وقد رأيت - تدعيماً لهذا الاهتمام - أن أسطر لكم هذا الرأي.

قرأت في إحدى الصحف خبراً يقول إن قاموساً فرنسياً أثار سخط الجالية اليهودية في فرنسا لاحتوائه على مرادفات لكلمة يهودية تنطوي على السخرية والعنصرية والعداء للسامية، وطالب رئيس المجمع المركزي لليهود بشطب المرادفات، وبالفعل أعلن المسئولون عن نشر القاموس أنهم يفكرون في إلغاء هذه الكلمات



■ عدد «المجتمع» ١٢١٢

أو إبقائها مع الإشارة إلى أنها عنصرية!! ومعادية للسامية!!! والآن ما رأي الذين مازالوا يظنون في الغرب صديقاً ومؤيداً لهم وناصراً؟ ها هم - كما ترون - يكيلون بمكيالين.. ففي الوقت الذي يستجيبون فيه لليهود بهذه الصورة، نراهم يجعلون من كل زنديق مرتد بطلا مغواراً، ومفكراً مبدعاً، لا لشيء إلا لأنه تطاول على الإسلام والمسلمين وأهانهم وليس سلمان رشدي منا ببعيد.. قولوا لي - بربكم - أليست هذه قسمة ضيزى؟! ■

صابر عبد الرحمن شريف
جدة - السعودية

تحذير للمسافرين من الأطعمة التي يدخل في تركيبها مكونات محرمة

أملا مني في زيادة وعي المسلمين خاصة المسافرين إلى الدول غير الإسلامية في ما يتعلق بتناول المواد الغذائية المختلفة حيث يراود كل من أراد السفر إلى الدول الغربية الخوف من أكل منتجات اللحوم إما لأنها قد تكون مخلوطة باللحوم المحرّم أكلها في الإسلام أو لأن هذه المنتجات أساساً غير مذبوحة بالطريقة الإسلامية، وعادة ما كان يلجأ المسافر المسلم إلى تجنب أكل جميع اللحوم المشكوك فيها، هكذا كان الحال في السابق، فلم يكن تحديد المشكلة صعباً وكان الحل سهلاً، أما في هذه الأيام فقد تعقد الأمر كثيراً.

وجاء التأكيد على خطورة الموضوع في مقال نشرته جريدة «التقويم» التابعة للاتحاد الإسلامي لمسلمي البوسنة والهرسك لعام ١٩٩٦م، تعقيباً على مقال حول العناصر المكونة لإنتاج الخبز والمنشور في إحدى الصحف الألمانية فقد ذكرت «التقويم» أنه:

- في ألمانيا فقط هناك أكثر من ٢٠٠ نوع من الخبز، ويتم إعداد الخبز في المخابز المختلفة دون أن يخضع لأي قانون حكومي ينظم مراقبة عملية الإعداد من حيث مكونات الخبز، الأمر الذي يتيح الفرصة أمام كل خباز لاستخدام كل ما يراه مناسباً من المواد الطبيعية والكيماوية من أجل الحصول على أجود أنواع الخبز، فعلى سبيل المثال يتم استخدام مادة CALSIUMSULFAT لمنع العجين من الالتصاق، ومادة ASCORBIN التي تزيد مرونة العجين، ومادة CYSTIN والتي تزيد من جمال المذاق والمظهر للخبز.

- ويتم الحصول على مادة CYSTIN من شعر وأظافير الخنزير، وهناك ثلاث مواد كيماوية أخرى هي L-CYSTEINHYDROCHLORID و L-CYSTIN , L-CYSTEIN تستخدم لإنتاج الحلويات ويقل استخدامها في إنتاج الخبز، ولا يتم ذكر اسم هذه المواد بشكل صريح في غلاف المنتج بل يرمز لها أحيانا برمز E-920, E-921 وأحيانا أخرى يذكر أنها مادة طبيعية أو مجرد مادة لتحسين المذاق، وكما ذكرنا كل هذه المواد تصنع باستخدام شعر الخنزير وكذلك شعر الإنسان المستورد من الصين، أما في معلبات لحوم البقر ففي كل علبة تقريباً يستخدم جلد الخنزير المطحون SWARTE وكذلك دسمه.

لذلك من الأهمية القصوى لكل مسلم مسافر إلى الدول غير الإسلامية أو مستورد محلي الاهتمام بالعناصر المكونة للخبز ومعلبات اللحوم وكذلك الألبان حيث إن في جميع هذه السلع قد توجد مكونات محرمة، ولعل الأفضل في حالة الشك الابتعاد عن تناولها تماماً، وذلك حتى يتسنى لكل مسلم الإذعان لأمر الله تعالى وعدم مخالفة قوانينه سبحانه، إضافة إلى تجنب النتائج الضارة من أكل لحم الخنزير ومشتقاته في صحة الإنسان بشكل عام، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أن كل واحد من اثنين من المصابين في ألمانيا بمرض سرطان الأمعاء يكون بسبب تناوله لحم الخنزير بشكل يومي مفرط.

وبعد تحديد المشكلة، لعل الحل الأفضل هو ما يقترحه أيضاً الاتحاد الإسلامي لمسلمي البوسنة والهرسك - وهو شراء الاحتياجات من المواد الغذائية من المحلات التي يمتلكها المسلمون، علما أن هذه المحلات منتشرة تقريباً في جميع الدول الأوروبية، وأرجو من الله - عز وجل - أن يحفظنا من جميع أنواع الحرام وأن يطعمنا بالحلال وأن يهبنا بما يحبه ويرضاه. ■

زكريا علي أفسكي - سراييفو - البوسنة والهرسك

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٥ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٩٦م - العدد ١٢١٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الافتتاحية.. أربكان والشيشان يبعثون الأمل في الأمة ٩
● محاولات جديدة لحل قضية البدون ١٢
● المجتمع الإسلامي ١٦
● هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال بعد هزيمة الروس في جروزني؟ ٢٠
● يلتسين .. هل دقت ساعة الرحيل؟ ٢٢
● رغيف الخبز يسبب أزمة سياسية حادة بين مجلس النواب والحكومة الأردنية ٢٤
● قانون داماتو يشعل الحرب الاقتصادية بين أمريكا وأوروبا .. ٢٨
● الجذور الثقافية للسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين ٣١
● الإغاثة الإسلامية في ألبانيا صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا ٣٤
● مؤتمر دولي لمكافحة جرائم التعذيب واضطهاد المساجين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .. ٤٠
● حيثيات حكم النقض في قضية ارتداد نصر أبو زيد ٤٥
● مولبود .. هل تجهض الحلم اليهودي؟ ٥٤
● طريق أصحاب الدعوات ٥٩
● صحة الأسرة ٦٢
● الاستراحة ٦٤

* * *

باختصار

بين يدي الانتخابات

بدات الجهات الحكومية في الدولة قبل أيام إعداد الصياغات القانونية للمراسيم التي ستصدر بفض دور الانعقاد السابع لمجلس الأمة والدعوة للانتخابات البرلمانية التي يقال الآن أنها ستجرى في السابع مع أكتوبر المقبل.

هذا يعني أننا أقرب إلى هذه الانتخابات مما قد يُوحي به البرود السياسي الحالي في فترة الصيف، والمجتمع الكويتي الذي يقف الآن بين يدي العرس السياسي الشعبي الكبير ينتظر من الدولة - والسلطة التنفيذية خصوصاً - مبادرات لاعتراض الشبهات والممارسات الشاذة التي طالما تصاعدت روائحها الكريهة في انتخابات سابقة.

وهناك لغط كثير الآن عن اعتزام مرشحي الرشوة السياسية ضخ أموال على سماسرة الأصوات الانتخابية لمحاولة شراء أكبر عدد منها وإفساد الضمير السياسي للناخب الكويتي، وهي ممارسات يسهل على العناصر الأمنية في وزارة الداخلية تعقبها وضبطها لو أن المسؤولين عزموا على مكافحة هذه الظاهرة.

هناك حديث أيضاً عن سعي بعض المتنفذين للتدخل في مسار العملية الانتخابية عن طريق المال وذلك بدعم مرشحين محسوبين عليهم وتحريك مرشحين ضد مرشحين منافسين، وهذه الظاهرة تحتاج من صاحب القرار السياسي تدخلاً حازماً للحفاظ على نزاهة العملية الديمقراطية وإيقاف أصحاب النفوذ عند حدهم.

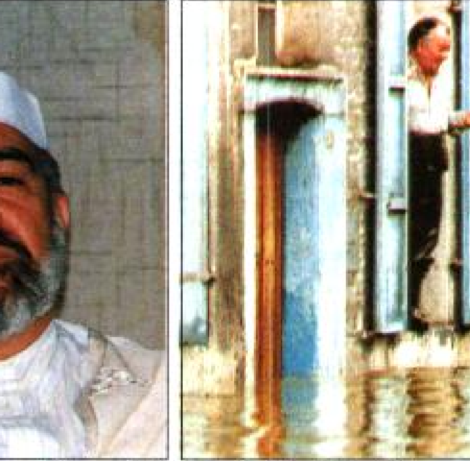
ويلاحظ العاملون في حقل الانتخابات الآن نجاح بعض الوزراء المنتخبين في استغلال الجهاز الحكومي الذي يشرفون عليه كأداة للترويج السياسي وتنفيع بعض المقربين وتمرير المعاملات لكسب أكبر عدد من الأصوات، ويتساءل هؤلاء عن موعد تقديم هؤلاء الوزراء لاستقالتهم لإبعاد الشبهة عن المقعد الوزاري، فهل تحسم الحكومة هذا الأمر؟■



اختفاء يلتسين لمدة طويلة داخل المصحات والمستشفيات أصبح مصدر قلق عام، ويهدد بانفجار حالة من الفوضى في روسيا .. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٣).



أربكان يتحدى قانون داماتو ويوقع اتفاقاً بـ ٢٠ مليار دولار مع طهران .. التفاصيل ص(٤٧).



رغم تأكيد الخبراء بأن مستقبل البشرية مهدد بحدوث كوارث طبيعية فإن الدول الغنية مازالت تتلكأ في مواجهة هذا الخطر .. التفاصيل ص (٤٦ - ٤٧).



استقبال رسمي للشيخ محفوظ النحناح في البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية.. التفاصيل ص(٣٨ - ٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

أربكان والشيشان يبعثون الأمل في الأمة

ثلاثة احداث هامة فرضت نفسها على الساحة الإسلامية والدولية في الأسبوع الماضي، واعطت ملامح امل جديدة للمسلمين في أخذ زمام المبادرة بايديهم لحل قضاياهم وفرض أنفسهم على ساحة الأحداث إقليميا وعالميا.

اما الحدث الأول فهو ما اقدم عليه رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان اثناء زيارته لإيران في الأسبوع الماضي من تحد واضح لقانون «داماتو» الذي أصدرته الولايات المتحدة وحذرت فيه الشركات العالمية من التعامل مع ليبيا وإيران في استثمارات نفطية تزيد على اربعين مليون دولار سنويا، حيث قام اربكان بتوقيع عقد لشراء الغاز الطبيعي من إيران - رغم التحذير الأمريكي - بمقدار ٢٠ مليار دولار على مدى ٢٢ عاما، واعلن اربكان ان تركيا لن تسمح لدولة ثالثة ايا كانت - في إشارة واضحة للولايات المتحدة - بالتدخل في مسألة تعزيز علاقات التعاون بين طهران وانقرة، كما أكد اربكان ان بلاده قررت كذلك شراء ثلاثين الف كيلو وات من الطاقة الكهربائية ايضاً من الجانب الإيراني، بالإضافة إلى ما اعلنته الدولتان من انهما ستقومان بربط شبكاتهما الكهربائية، كما اقترح اربكان عقد قمة رباعية للدول المعنية بالقضية الكردية.

اما باقي جولة اربكان والتي شملت كلاً من باكستان، واندونيسيا، وسنغافورة، وماليزيا، فإنها تدخل في محيط تعزيز العلاقات التركية الإسلامية التي بقيت فاترة طوال ٧٣ عاما من حكم العلمانيين، واكد اربكان أن بلاده سوف تقوي علاقاتها كذلك بجمهوريات آسيا الوسطى في إطار منظمة التعاون الاقتصادي الإقليمي «إيكو» التي تضم باكستان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وأذربيجان، كما اعلنت مصادر في حزب الرفاه ان اربكان سيزور كلاً من: سورية، والعراق، والسعودية، والكويت، بعد زيارته المقررة في الشهر القادم إلى مجموعة من الدول الأوروبية، وقد جاءت هذه التحركات والمبادرات التركية لتصيب الدول صاحبة النفوذ في المنطقة بالقلق والاضطراب من التحرك التركي الذي يخرج - في مفهوم النظام العالمي الجديد - عن نطاق السيطرة ويحمل ملامح عودة تركيا إلى عصر السيادة والريادة وتوحيد جهودها مع دول العالم الإسلامي لاستعادة هيبة الأمة الإسلامية في المجتمع الدولي.

اما الحدث الثاني فهو نجاح المجاهدين الشيشان في الاستيلاء على معظم انحاء العاصمة جروزني وتكبيد الروس خسائر فادحة في الأرواح والمعدات قدرت حسب مصادر الروس باكثر من الف قتيل وجريح فيما اعلن المجاهدون انهم قتلوا وجرحوا اكثر من الفين وخمسمائة جندي روسي، وأسقطوا أربع طائرات، ودمروا مائتي مدرعة وناقلة جنود، واستولوا على اربع دبابات، وست مدرعات، فيما لم يسقط منهم طوال ثمانية ايام من القتال سوى ٣٧ شهيداً، مما دفع الروس إلى التفاوض مع الشيشان، والقبول مبدئيا بشروطهم ومطالبهم بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها الجيش الروسي على أيدي أحفاد الإمام شامل.

أما الحدث الثالث فهو الاتفاق الذي وقعته كل من: باكستان، وافغانستان في الأسبوع الماضي، والذي يقضي بإعادة العلاقات والتعاون بين البلدين، وان تحافظ كل منهما على استقرار وسيادة الأخرى.

وتاتي هذه الأحداث الثلاثة لتؤكد على حقائق هامة، من اهمها ان الدول العربية والإسلامية يجب ان تاخذ زمام المبادرة في قضاياها وشؤونها ومصالحها بنفسها، ويجب ان تضع سياسة جديدة تكسر الاحتكار الأمريكي والهيمنة الغربية على زعامة العالم.

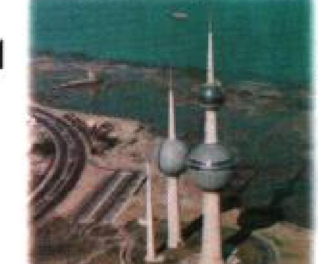
لقد «اربك» اربكان الولايات المتحدة، التي لم تملك إزاء الاتفاق التركي الإيراني سوى الرضوخ والإعلان على لسان وزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر في بروكسيل يوم الثلاثاء الماضي بان قانون «داماتو» لا ينطبق على الاتفاق التركي الإيراني، وهذا مؤشر على ان الدول العربية والإسلامية تستطيع وضع استراتيجية واضحة المعالم لسياساتها واستراتيجيتها تجبر الجميع على احترامها، وان احداً لا يستطيع لوم الدول العربية والإسلامية حينما تعمل لمصالحها ومصالح شعوبها، وسيادة واستقلال قرارها.

اما شعب الشيشان المجاهد فقد اثبت في معركة جروزني على ان التاريخ لا يصنعه إلا اصحاب العزائم القوية والإيمان الراسخ القوي، وان طريق العزة بفرض بالقوة والجهاد، وليس عبر مسيرات التنازلات والاستسلام، اما الذين يلهثون وراء الشريك الأمريكي، ومجلس الامن، والأمم المتحدة، فلن ينالوا إلا مثلما نال عرفات من اليهود، حيث وصل به الحال إلى استجداء لقاء نتنياهو دون فائدة، واصبح في عرف السياسة الدولية والواقع خادما للصهاينة واهدافهم، فالهزيمة التي تلقاها الروس في جروزني اجبرتهم على الرضوخ، ولن يجبر الإسرائيليين على الرضوخ إلا ان ينالوا على ايدي المسلمين مثلما ناله الروس على أيدي الشيشان في الأسبوع الماضي، عندها سوف يلهثون للتفاوض مع العرب كما يلهث ليبيد للتفاوض مع الشيشان.

اما الخطوة الأفغانية الباكستانية فهي صورة لما يجب أن تقوم به الدول العربية والإسلامية من الحوار المباشر لحل مشاكلها دون وسطاء، وقطع الطرق على دعاة الفرقة ومثيري الفتن الذين فرضوا انفسهم أوصياء على الأمة وعلى قرارها، فالدول الخليجية تستطيع أن تجلس في حوار مباشر مع إيران لنزع فتيل القلق في المنطقة، وكذلك تستطيع دول عربية كثيرة ان تحل مشكلاتها مع جاراتها على غرار الخطوة الأفغانية الباكستانية.

إننا نامل أن تكون هذه الأحداث الهامة دافعاً للحكومات والشعوب الإسلامية لتعيد تقييم اوضاعها وتوحد صفوفها وجهودها وأهدافها، وتستعيد زمام المبادرة والسيادة على قرارها، فالفرقة والخلافات ونفوذ الصهاينة فرق الصف العربي والإسلامي، واضعف المسلمين خلال السنوات الماضية على وجه الخصوص، لكن جذوة الامل تبقى في الأمة طالما ان فيها رجالاً مثل ابطال الشيشان يجددون فيها روح الجهاد والعزيمة والانتصار.

إن ما حدث في الأسبوع الماضي هو بارقة امل على كافة الأصعدة الشعبية والحكومية، ونامل أن يكون بداية لمرحلة جديدة في حياة الشعوب والحكومات المسلمة.■



في الهدف

وقفات مع النفس

في خضم أحداث الحياة تتعرض النفس البشرية لعوامل عديدة وظروف متنوعة تحتاج إلى أن يقف الواحد منا مع نفسه لينظر ما قدم وما أخر، وهذه حقيقة قرآنية أشار إليها الباري - عز وجل - بقوله: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» ولعل المواطن الكويتي قد جرب ذلك واقعيًا أيام الأزمة سواء كان حكومة أو شعبًا.

ويبقى الإنسان معرضًا بطبيعته لدوامة المحن والإحن، وفي الواقع أن هذه المحن قد تزيد الواحد منا قربًا من الله - عز وجل - متى ما صبر واحتسب وقد يكون العكس من ذلك متى ما تضجر وتأوّه وإذا جاز لنا أن نشبّه فإننا نشبه هذه المواقف وتلك المحن بالكير الذي يوضع فيه الحديد لينفي عنه الخبث ويبقى المعدن أكثر صلابة.

وأيضًا الناس من حولنا معادن كما أخبر النبي ﷺ بذلك في الحديث الصحيح بقوله: «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» وهذا أيضًا اتضح جليا أيام الأزمة عندما رأينا دولا وحكومات كنا نظن فيها الخير ولا نالوا جهدًا في مساعدتهم مساعدة الشقيق في وقت رقصوا فيه على أشلاء قتلانا وأظهروا الشماتة فينا ليتضح بذلك زيف بعض المعادن التي كنا مخدوعين بلمعانها وفعلا كما قيل ليس كل ما يلمع ذهبا.

ولقد حمل النبي ﷺ - لنا البشرى حال الصبر والاحتساب بقوله: «ما يصيب المسلم من وَصَبٍ ولا نصب، ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كُفّر به من سيئاته» ويالها من بشرى تحمل الكثير من العزاء لأصحاب النفوس الضعيفة حتى لا يتزعزعوا، فيا أيها القارئ الكريم كن واعيًا لسنن الله - عز وجل - في الكون وقف مع نفسك بعض الوقفات لتعرف مالها وما عليها فالأيام معدودة والأنفاس محسوبة واعلم أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته.

هذه بعض الخواطر التي كانت تجول في النفس أذكّر بها نفسي أولا ثم القراء الكرام ونحن نستلهم الدروس والعبر من أحداث الحياة ولعل أبرزها كارثة الغزو.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

محامٍ يصرّح بأن كافة الجرائم من المخدرات

الصيد

أوردت مجلة «الوطن» في العدد ٧٣٥٧ - ١٨٠٤ بتاريخ: ١٩٩٦/٨/٦م موضوعًا تحت عنوان (سببها المخدرات) بقلم المحامي راشد على الردعان قوله الآتي: [أستطيع أن أجزم وبدون تردد بأن كافة الجرائم التي تحدث في بلادنا سببها المخدرات، إن مآسي المخدرات كثيرة وعديدة ولو أردنا استعراضها لاحتجنا لصفحات.. وصفحات، لكننا نقول بكل ثقة ودون أدنى تردد.. لقد أثبت لنا الواقع المرير الذي نعيشه من خلال مهنة المحاماة أن المخدرات هي سبب كل الجرائم فمتى يذهب عقله.. يفقد ضميره ويتناسى إنسانيته.. ويصبح وحشًا مفترسًا يريد الحصول على ما يريد بأقصر الطرق.

لعن الله المخدرات.. ومن جلبها إلى بلادنا وجعل شبابنا الوديع المسالم يصاب بهستريا.. وجنون ويلجأ للاعتداء.. والسرقة والنهب من أجل الحصول عليها.. إن قلوبنا تعتصر ألما وحزنا على ضياع فئة من شباب الكويت] انتهى.

التعليق

١ - هذا هو المحامي راشد الردعان يثبت من واقع عمله أن المخدرات سبب كافة الجرائم في الكويت، وكنا نقول ذلك من الواقع العام أما الآن فمن الواقع العملي المادي الملموس بعد هذا التصريح من هذا المحامي الذي راعه ما يراه يوميًا من قضايا إجرامية يرتكبها المجرمون بسبب هذا الداء السام ومروجيه أعداء الوطن والدين والأمة.

٢ - على وزارة الإعلام بث التوعية الخلقية في وسائل إعلامها ومنع كل ما يتصل بنشر الفساد والجريمة والعنف في الصحف والمجلات اليومية الداخلية والخارجية وما يعرض يوميًا في التليفزيون والسينما ومحلات بيع أشرطة الفيديو حيث يتعلم شبابنا على تعاطي المخدرات والخمور والدخان، والتعامل بالربا والقمار والاختلاط وتعرفهم على طريق الجريمة وتدفعهم إليها دفعا.

٣ - على الدولة ووزارة الداخلية إطلاق يد الضباط لاتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بالملاحقة والرصد والقبض على المروجين لهذه السموم وتطبيق الحدود الشرعية عليهم مباشرة ليكونوا عبرة لغيرهم ودون تدخل من المسئولين لإطلاق سراح المجرمين.

٤ - إذا أردنا لمجتمعنا سيادة الأمن والأمان والقضاء على المخدرات والجرائم فلن نجد ذلك إلا بتطبيق شرع الله - عز وجل - فهو الذي خلق الإنسان وسن له الشريعة الإسلامية الحنيفة التي تصلحه وتعالجه في كل زمان ومكان فما علينا إلا الإسراع في ذلك.

٥ - يضم كل مجتمع نوعين من البشر صالحين وضالين وقد أمر الله - عز وجل - الصالحين ورغبهم وأوجب عليهم السعي لهداية الضالين ودعوتهم إلى الله وإنقاذهم من الضلالة فعلى كل مسلم صالح ممارسة هذا الواجب، وعلى دولنا السماح للهيئات الخيرية المتخصصة بذلك ودعمها ومساعدتها لتحقيق أهدافها الإنسانية: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» (فصلت: ٣٣) وقال النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها».

٦ - كيف نقي أبناءنا من المخدرات؟

أ - في البداية يجب اختيار الزوجة ذات العفة والدين لتنشئ أبناءها على ما نشأت عليه من خلق، قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

ب - حض الأبناء منذ الصغر مبكرًا على أداء الصلاة: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: ٤٥) وقال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

جـ - إسناد تربية الأبناء للصحبة الصالحة والصالحين من المدرسين والمربين والمدارس التي تهتم بالخلق والدين وإبعادهم عن مدارس التنصير والعلمانية والإلحاد والاختلاط وعدم تسليم أبنائنا للمربيات المسيحيات والبوذيات والهندوسيات في البيوت بل يجب اختيار المربيات المسلمات الصالحات، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة..» (التحريم: ٦).

أبعدنا الله وأبناءنا وأبناءكم عن كل سوء ومنكر وخمر ومخدر.■

عبد الله سليمان العتيقي

أوقفوا مزاجية الوزراء!

بقلم: خضير العنزي



■ جمعان العازمي

وأخيراً تنبه مجلس الأمة لأهمية اقتراح النائب جمعان العازمي بضرورة استقالة الوزراء الذين ينوون الترشيح لمجلس ٩٦ من مناصبهم خوفاً من استغلال نفوذهم في شراء الود السياسي والانتخابي للناخبين في دوائرهم.

فقد أقرت لجنة الشئون التشريعية والقانونية بمجلس الأمة بإجماع أعضائها مشروع بقانون قدمه الرئيس أحمد السعدون والنواب صالح الفضالة وشاركهم في تقديمه أيضاً لقناعة راسخة لديه النائب جمعان العازمي، يقضي بأن يتولى ديوان الموظفين عملية التوظيف في الوظائف الشاغرة بالجهاز الحكومي بعد أن يتلقى من كل جهة حكومية بياناً بالوظائف الشاغرة لديها.

ورغم إشادتنا بهذا المشروع المهم الذي يمنع إحدى حالات استغلال المنصب لدوافع انتخابية صرفة إلا انه اتى متأخراً بشكل سيفقد هذا المشروع العادل أهميته في هذه الدورة التي لم يبق على إقفالها اكثر من شهر واحد فقط.

لقد بح صوت النائب جمعان العازمي وهو يحذر من احتمال استغلال الوزراء الذين ينوون ترشيح انفسهم لمناصبهم وسلطاتهم التي خولها لهم القانون في توظيف من يرون وحجب الوظيفة عن اي خصم لهم سواء في الدائرة أو غيره،ا وإن المتضرر الوحيد من ذلك هو المواطن البسيط الذي يبحث عن وظيفة مناسبة تقيه لهيب الأسعار الفاحش وتوفر له سبل العيش الكريم.

من يذهب لمجلس الأمة حالياً يشاهد بأم عينه سوقاً رائجة لحركة الاستثناءات التي يوقعها الوزراء وعلى شكل أسلوب العطاءات.. فهذا يوافقون على تعيينه بالوزارة وآخر يحددون له موقع عمله وما إذا كانت الفترة صباحية أو مسائية حسب رغبته (يعني ناخب مدلل) وآخر يكتب على المعاملة لا توجد شواغر أو يعرض على لجنة التوظيف بهدف إبعاده.

ولا أحد ينكر بأن هذا الأسلوب في تعيين الكويتيين هو أسلوب يتخذ من الإهانة طريقاً لكرامتهم، فهم إن لم يستعينوا بأحد النواب أو لم يكونوا من المحظوظين في دائرة الوزير فإن الطلوع إلى القمر اقرب إليهم بكل أسف من الطلوع إلى كرسي الوظيفة.

من هنا جاءت أهمية مشروع القانون الذي تقدم به رئيس مجلس الأمة وزملاؤه النواب، لإيقاف عمليات التوظيف المزاجية التي يقوم بها الوزراء لقناعات خاصة وليس من منطق حاجة العمل ومؤهل المتقدم.■

محاولات جديدة لحل قضية «البدون» قبل انتهاء الفصل التشريعي السابع لمجلس الأمة



كتب: خالد بورسلي

لا تزال قضية «البدون» متفاعلة على الساحة المحلية، فالإجراءات الحكومية والمتمثلة بالقرارات الصادرة عن وزارة الداخلية يتفحصها المراقبون السياسيون وتحت المجهر ومع قرب انتهاء الفصل التشريعي السابع ـ مجلس الأمة الحالي ـ يبقى السؤال قائماً: هل الوقت المتبقي من عمر المجلس سيشهد حلاً لقضية «البدون»؟ ام ان الحكومة تعمل وفق سياسة «ذر الرماد في العيون» حتى توهم البرلمان الحالي انها تعمل لحل القضية وتنطلي هذه السياسة على البرلمان ويتوقف عن إصدار تشريع حاسم لقضية «البدون»؟

ففي تصريح صحفي لرئيس المجلس السيد احمد السعدون اكد أنه منذ بداية العمل في المجلس الحالي هناك اتفاق مع الحكومة على حل قضية «البدون» وكيفية التعامل معها، وهناك اتفاق وتفاهم حول كيفية معالجتها بعد أن تم التأكد من حصر فئة «البدون»، والذين يقدر عددهم حاليا بنحو ١٢٠ الف شخص، والاتفاق كذلك حول بعض شرائح «البدون» المتفق عليها بين الطرفين وهذه الرؤية واضحة لدى الجميع، فهناك اتصالات ولقاءات مستمرة حول قضية «البدون».

وأضاف السعدون: إن القوانين الحالية الموجودة في لجنة الداخلية والدفاع قد يكون البعض منها تحقق فعلاً من خلال الخطوات التي اتخذت، وبالنسبة لي فقد تحقق حصر «البدون» من خلال تأكيد المسؤولين، وبالتالي تحقق التوجه الذي أسعى إليه لأن الهدف من تقديم قانون هو تحريك القضية، والنظر في الإجراءات التي تمت او ستتم في ظل القوانين المطروحة، ورداً على سؤال حول الفترة الباقية من عمر المجلس، وهل تكفي لحل قضية البدون، اكد السعدون ان الامر لا يتعلق بفصل تشريعي معين او بحكومة معينة، بل يتعلق في مواجهتنا للقضية بحزم ام لا، واعتقد انه تم اتخاذ الخطوات العملية لحسم قضية «البدون» ولكن بكل تاكيد وخلال هذا المجلس او المجلس القادم او الحكومة القادمة حتماً ستتم مواجهة بعض شرائح «البدون» بعد حصرهم.

وفي دراسة للنائب محمد ضيف الله شرار حدد فئات «البدون» بما يلي:

١ ـ فئة من امتنع عن قبول التجنيس اعتقاداً منه انه يستحق الجنسية بالتاسيس.

٢ ـ فئة الأبناء الذين كانوا بالغين حين تجنس آباؤهم بالجنسية الكويتية

٣ ـ فئة أبناء الكويتية من زوج «غير كويتي» توفي عنها او طلقها، وقد صدر بحق أغلبيتهم قرارات بمعاملتهم معاملة الكويتيين حتى بلوغهم سن الرشد، وبقي موضوعهم معلقاً.

٤ ـ فئة من توفي آباؤهم قبل صدور قانون الجنسية عام ١٩٥٩م، وكانوا قصراً في ذلك الوقت، وبلغوا سن الرشد بعد توقف عمل لجان الجنسية.

٥ ـ فئة من كانوا قصراً حتى عام ١٩٦٦م حين أوقفت قرارات التجنيس وقد تجنس بالجنسية الكويتية إخوانهم البالغون وأمهاتهم وأقرباؤهم الآخرون.

٦ ـ فئة غير محددي الجنسية المتزوجين او المتزوجات من كويتيين.

٧ ـ العسكريون العاملون في سلك الشرطة والجيش.

وخلصت الدراسة إلى انه لا يختلف اثنان على أن بقاء الوضع على ما هو عليه أمر غير مقبول إنسانياً ولا إسلامياً ولا وطنياً، فهناك أصحاب حقوق نحن نظلمهم بسبب جريرة المدعين بأنهم من المستحقين للجنسية، كما أن وضعنا أمام العالم أصبح في غاية الحرج ما لم ننته من هذا الموضوع بسرعة، وكذلك إذا لم يتم معالجة قضية «البدون» بصورة سريعة وحاسمة وشاملة، فهي في جميع الأحوال ستبقى مشكلة قائمة في هذا المجتمع بقدر ما ستبقى تبعاتها وأعباؤها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية قائمة.■

النواب يثيرون قضية «بطالة الكويتيين»





■ خالد العدوة ■ أحمد باقر ■ غنام الجمهور

بناء على طلب الحكومة سينظر مجلس الأمة في تقرير اللجنة المالية التكميلي بشأن إنشاء بنوك تمارس المهنة المصرفية وفقاً لأحكام الشريعة، وذلك خلال جلسة اليوم الثلاثاء ٢٠/ ٨/ ١٩٩٦م، وستشهد الجلسة كذلك مناقشة باقي مواد قانون الصناعة التي تزيد عن خمسين مادة، وقد وافق المجلس على ٣١ مادة فقط.

وقد حدث خلاف بين الأعضاء والحكومة بشأن تحديد نسبة العمالة في المشاريع الخاصة، وقد تسببت هذه الإشكالية في تحويل مسار النقاش والتركيز على البطالة وعدم توفير الوظائف للمواطنين.

وقال النائب خالد العدوة: «لن نوافق على قانون يضحك على ذقون المواطنين ولا يحدد نسبة عمالة وطنية في الشركات التي أخذت خيرات البلاد».

وقال النائب أحمد باقر: «إنه لا يُعقل أن يكون ٩٢٪ من الشعب موظفين لدى أجهزة الدولة مطالباً بتغيير هذا الوضع عن طريق إشراك القطاع الخاص في توظيفهم».

وقال النائب غنام الجمهور: «إن مواطنين كويتيين ذهبوا لدول خليجية بحثاً عن العمل، وإن البطالة ستصل في عام ٢٠٠٠م إلى ٥٨ ألف عاطل».

وتحدث النائب جمعان العازمي قائلا: «أخشى من إبعاد العنصر الوطني، نحن مع الأسف في هذا البلد نجد أن مخرجات التعليم غير صحيحة، ونعتمد كلياً على العمالة غير الوطنية، مطلوب إعطاء الفرصة للعمالة الوطنية لبناء وتأسيس هذا البلد، من يتابع مخرجات التعليم يشعر بأننا نعيش في أزمة!!».

وشارك في الحديث النائب محمد ضيف الله شرار، فقال: «الواحد يحزّ في نفسه أن يرى الحكومة تحاول تكريس مبدأ البطالة في البلاد، سابقاً كان بالنص ٢٥٪ للإلزام بالتوظيف من العمالة الوطنية، ولكن لم ينفذ هذا النص!! هذا الأمر يحتاج إلى قرار جريء لإيجاد نخبة من العمالة الفنية الوطنية، والغريب لن يؤدي كما يؤدي ابن الوطن، من العار أن نتكلم عن البطالة في العمالة الوطنية في المجتمع الكويتي، ونحن لا نتعدى ٧٠٠ ألف مواطن».

ومن جانب آخر وافق مجلس الأمة على مشروع بقانون بشأن تعديلات الحكومة على القانون رقم ٩٥/٢٧ حول استصلاح الأراضي من قبَل القطاع الخاص لأغراض الرعاية السكنية، وقد منح القانون الجديد الحكومة تسعة أشهر لتنفيذه يمكن مدها لثلاثة أشهر أخرى، كما تم إعطاؤها خيار التمويل ذاتياً أو عبر جهة أخرى.■



رحلة الشرق والأربكانية

بقلم: محمد الراشد

تصاعدت ردة الفعل الإيجابية والسلبية من أطراف متعددة على رأسها الولايات المتحدة، على زيارة رئيس مجلس وزراء تركيا البروفيسور «أربكان» إلى إيران في العاشر من أغسطس الجاري.. هذه الزيارة التي تشمل بالإضافة إلى إيران كلاً من: باكستان، واندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، وقد شكلت هذه الزيارة تحدياً سافراً لسياسة الولايات المتحدة لعزل إيران عالمياً، خصوصا بعد توقيع الرئيس بيل كلينتون على قانون «داماتو» الذي يقضي بتوقيع عقوبات اقتصادية على الشركات التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

في حين أن الاتحاد الأوروبي أيد هذه الزيارة والتي تم خلالها توقيع اتفاق الغاز بين تركيا وإيران بقيمة ٢٠ مليار دولار على مدى ٢٢ عاما، واعتبر الاتحاد الأوروبي أن ذلك الاتفاق يشجع على تطوير شبكات الطاقة من إيران وآسيا الوسطى إلى أوروبا الغربية مروراً بمنطقة البلقان، كما أنه يؤكد تضامناً معنوياً من الأوروبيين لتركيا لمعارضة قانون «داماتو» الأمريكي، حيث أعدت المفوضية الأوروبية مشروع قانون لمناهضة المقاطعة ستعرضه الشهر المقبل على مجلس الوزراء للرد على القانون الأمريكي.

أما إيران فإنها اعتبرت هذه الزيارة نصراً ضد سياسة «الاحتواء المزدوج» التي تبنتها الولايات المتحدة ضد إيران، كما أنها تخرق «العزل» السياسي والاقتصادي المفروض على إيران، والتي تحاوله الإدارة الأمريكية من خلال ضغوطاتها المستمرة على حلفائها.

كما اعتبرت طهران أن تركيا تحدت الولايات المتحدة لأنها أعطت الأولوية للمصالح القومية التركية على مصالح الولايات المتحدة، لكن رد الحكومة التركية كان قاسياً ومتشدداً، حيث صرح «عبدالله جول» المتحدث باسم الحكومة التركية قائلاً: «إن تركيا لا تطلب من الولايات المتحدة الإذن في ما يتعلق بكل علاقاتها مع الخارج»، كما أعلن وزير العدل التركي شوكت قازان «أن الحكومة التركية موجودة لحماية مصالح تركيا وليس مصالح الولايات المتحدة».

أربكان نفسه اعتبر زيارته إلى إيران هي نوع من تطوير العلاقات فيما بينهما في جميع المجالات، وأن حقبة جديدة من العلاقات التركية - الإيرانية بدأت، لكنه استدرك قائلاً: «إن إيران دولة صديقة، والولايات المتحدة دولة صديقة أيضاً، وأنه يأمل في تطوير علاقاته مع إيران، وهذا أمر لا يعني السياسة الأمريكية وأهدافها في المنطقة وأن الزيارة «ليست موجهة ضد الولايات المتحدة».

ومن الواضح تماما أن «رحلة الشرق» التي بدأها أربكان تحقق أهدافاً عدة لا تخفى على المراقب للأوضاع الداخلية التركية وعلاقاتها الإقليمية والعالمية، فالعالمون ببواطن الأمور - خصوصاً المقربين من حزب الرفاه أو من محللي حركة السياسة التركية - يدركون تماما أن «رحلة الشرق» بالدرجة الأولى «هدفها» مصلحة قومية تركية داخلية، تخفف من التراكمات السياسية والاقتصادية التي عقدتها السياسات السابقة للحكومات التركية، كما أنها في نفس الوقت أتت لإضافة نقاط إيجابية لصالح أربكان وحزبه، ولكسب ثقة قوى النفوذ في المجتمع التركي، فتركيا تعاني من عجز وانهيار اقتصادي، كما أنها تعاني من بطالة فاحشة سببها الفوائد العظيمة للديون، بالإضافة إلى الحرب بين الجيش والأكراد التي يقودها حزب العمال الكردستاني، والتي استهلكت ما لا يقل عن ٦٠٪ من موازنة الدولة سنويا، ولم يتبق للمشروعات التربوية والاجتماعية سوى ٤٠٪.

أضف إلى ذلك انعكاسات سلبية في العلاقات بين إيران، والعراق، وسورية، باعتبارها ذات حدود مشتركة مع تركيا، ينطلق منها الإرهاب في الشرق والجنوب التركي، ولهذا فإن النقاط الإيجابية التي يأمل رئيس الحكومة التركية البروفيسور أربكان أن يحققها هي:

١ - كسب ثقة الجيش بحل «المشكلة الكردية»: وقد نجح أربكان في تحييد إيران من أن تجعل أراضيها منطلقاً لقوات حزب العمال الكردستاني، واتفقا على جهود مشتركة لاستئصال الإرهاب من المنطقة، وتشديد الأمن على الحدود بين البلدين، بالإضافة إلى الاتفاق الذي تم بموجبه بيع إنتاج الجيش التركي من الأسلحة مقابل شراء الغاز والنفط، مما يفتح آفاقاً جديدة للاستثمار العسكري بين الطرفين، وهو بذلك يواصل جهوداً في ثلاثة مسارات: أولها: حل المشكلة الكردية سلمياً دونما إقحام الجيش في مشكلة تاريخية تكبد فيها خسائر مادية وبشرية ومعنوية، كما أنه سعى لدى سورية لتسليم عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردستاني - إلى أنقرة أو طرده خارج سورية، وهو مطلب رئيسي للقوات المسلحة، وقد سبق للرئيس أربكان أن نجح في تحقيق مطالب الجيش عند التجديد لقوات المطرقة الأمريكية بفرض شروطه للتجديد

لها لمدة ٥ شهور، وذلك بتقليل الطلعات الجوية في شمال العراق وزيادة عدد الضباط الأتراك في مركز الاتصالات في زاخو «العراقية»، وإلغاء معسكر اتروش الخاص باللاجئين الأكراد في شمال العراق لأنه يشكل قاعدة لحزب العمال الكردستاني، بالإضافة إلى تبادل المعلومات حول الإرهاب بين تركيا والولايات المتحدة وتزويد أنقرة بأجهزة إلكترونية متطورة لتحقيق أمن المناطق الحدودية التركية وإجازة الأسلحة المشتراة لتركيا، والتي عارضها اللوبي اليوناني في الكونجرس، وبهذا سجل أربكان نقطة جديدة لصالحه في علاقته مع الجيش.

٢ - الاقتصاد التركي: حيث ساعدت الصفقة الأخيرة بين تركيا وإيران على إنعاش الاقتصاد التركي مع رفع أسعار الليرة التركية وارتفاع الأسهم في البورصة التركية، حيث يضيف ذلك نقطة إيجابية للرئيس أربكان في برنامجه الخاص بإنعاش الاقتصاد التركي، إضافة إلى النقاط التي سجلها عندما استطاع من خلال شروطه لتجديد «قوة المطرقة»، بالحصول على إذن من الإدارة الأمريكية يجيز لتركيا استيراد ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف برميل من النفط العراقي بمعدل يومي، كما وافقت الولايات المتحدة على تعويض تركيا عن خسائرها الاقتصادية والتجارية من جراء الحصار الاقتصادي على العراق، وأن تفاهما بينهما سيكون في هذا الشأن، علماً بأن وزير التربية التركي (محمد صو غلام)، ووزير العدل (شوكت قازان) قد زارا بغداد واتفقا معها على تنشيط التجارة بين البلدين، وفتحا أربع نقاط حدود بين البلدين لهذا الغرض.

٣ - رجال الأعمال الأتراك: حيث يشكل هؤلاء قوة نفوذ في تشكيل وتأييد أية حكومة تركية، وقد حرص أربكان على أن يكون ضمن «رحلة الشرق» رجال أعمال وصناعيون من ضمن «٢٥٠» شخصاً والذين يرافقون أربكان في زيارته، حيث سيجد هؤلاء فرصاً ثمينة وسانحة لمشاريع استثمارية، مما ينشط أداءهم الاقتصادي ويعزز فرص نموهم في جدار الاقتصاد التركي، ولقد سبق للرئيس أربكان أن وضع مشروعه الخاص بإعمار المناطق الشرقية والجنوبية، وهي مناطق الأكراد، وينطوي المشروع على شقين: أولهما: إعادة مليونين من المهجَّرين الأكراد إلى قراهم (٨٠٠ قرية)، وتعويضهم وتهيئة فرص العمل لهم، والثاني: معالجة البطالة بتشجيع ودعم المزارعين والفلاحين، وتأجيل ديونهم، وقد أعطت عملية الاستثمار في هذا القطاع لرجال الأعمال الأتراك فرصة جديدة لتطوير إمكاناتهم المالية، مما يسجل نقاطا إيجابية، ويعزز الثقة بحكومة الرئيس أربكان.

بالإضافة إلى انسجام رجال الأعمال مع الاتجاه الذي يتبناه الرئيس أربكان لحل المشكلة الكردية حلاً سلميا.

٤ - من جهة أخرى يسعى أربكان في «رحلة الشرق» إلى إيجاد توازن داخلي في طبيعة العلاقات مع الغرب والشرق، وهو بذلك يهدف إلى وضع «تركيا القوية» على أجندة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، والدول العربية والإسلامية، كدولة قادرة على خلق توازن مصلحي في المنطقة، ولهذا فإن دراسة لأداء «الإسلام السياسي التركي» في الغرب قد تصاعدت مؤخراً بعد تولي أربكان رئاسة حكومة تركيا الرابعة والخمسين بعد عهد لا يقل عن ٧٣ عاما من العلمانية والتي حاولت أن تجعل تركيا «غربية»، وبمجيء أربكان ضاع حلم العلمانيين في سلخ جلدتهم الشرقية، ولكن الأوروبيين الآن ينظرون إلى إمكانية التفاهم مع الظاهرة الجديدة «للإسلام السياسي» بدلاً من عزله ومحاربته، فالحقبة والتي بدعوا يسمونها بـ«الأربكانية»، أسوة بـ«الخمينية»، في إيران تعيش في انسجام طبيعي مع النظام العلماني المتشدد في تركيا، وهي لا تشكل ثورة ضد العلمانية بقدر التفاهم مع آلية وأشكال النظام العلماني، ولهذا فإن مصادر سياسية عديدة تؤكد على أن الولايات المتحدة وأوروبا تدرسان بجدية كيفية استغلال الحقبة «الأربكانية» في امتصاص نقاط التثوير مع الأصولية الإسلامية بالإضافة إلى أن تكون رأس حربة لمواجهة التطرف الأصولي الإيراني، وذلك بنزع فتيل التوتر في المنطقة بإقامة علاقات ناجحة بين إيران وتركيا، مما يحقق استقراراً للولايات المتحدة وأوروبا في سياساتها الخاصة بالمنطقة.

ولهذا فإن الأمريكان - على الرغم من معارضتهم لزيارة أربكان لإيران - يستعجلون هذه الأيام وصول دفعات الغاز إلى تركيا لتقوم الشركات الأمريكية باستثماره للالتفاف على قانون «داماتو» والذي يعاقبها بالاستثمار المباشر في إيران، أما الأوروبيون والذين بلغت معادلاتهم التجارية مع إيران في العام الماضي ١٥ بليون دولار فيعتقدون أن تركيا قادرة على أن تمارس هذا الدور، وتفتح آفاقاً استثمارية في الطاقة أيضا.

وبهذا فإن أربكان قد يستطيع أن يوجد موطئ قدم للإسلام السياسي في حلف شمال الأطلسي دونما أن ينزع طربوشه فهو لا زال يرتدي البدلة الغربية ولكن بعقل معتدل، وعندما يقارن الغربيون الحقبة الأربكانية الإسلامية بغيرها من الحركات الإسلامية فإنهم لا يرون فيها نموذجاً لتصدير الثورة الإيرانية، أو استنهاضاً للجهاد الأفغاني أو الحرب الجزائرية الجديدة، ولهذا فإن الغربيين يترددون هذه الأيام في الخطوات السياسية أو إصدار الأحكام على التجربة الأربكانية، فالرجل يعنون «أربكان» قادر - إلى الآن على أقل تقدير - على أن يضع حلاً وسطاً لكل قضية تتعلق بالغرب أو سياساته ومصالحه في المنطقة، ويضربون مثالاً على الاتفاقية الجمركية الأوروبية، وقضية قبرص، والتجديد للقوة الأمريكية في المنطقة.

فالرجل حتى الآن يقود حزباً إسلامياً عملياً ومعتدلاً في سياسته، وتأمل بعض القوى السياسية الغربية على «الأربكانية» الجديدة أن تحدث علاقات متوازنة ما بين الغرب والشرق، ومن هنا كانت أول جولة لأربكان بعد توليه الحكومة بدأت «بعد زيارته للشق التركي في قبرص» مع مجموعة الدول الإسلامية شرقا، وعندما ينتهي أربكان من جولته في «رحلة الشرق» سيكون بإمكانه أن يضع أمام الغرب تصوراً جديدا من العلاقات، حيث تأمل القوى الغربية أن تساعد زيارة أربكان على نزع التوتر من تعارض سياساتها مع مصالح تلك الدول، فعلى سبيل المثال كانت تطمينات أربكان لإيران فيما يتعلق بالاتفاق الإسرائيلي - التركي امتصاصاً للنغمة التي سادت أجواء الدول العربية والإسلامية خصوصا إيران، والتي تعتبر هذا الاتفاق موجها ضدها، ويأمل أربكان من خلال عقد مؤتمر لسورية، والعراق، وإيران، أن يحل مشكلة الإرهاب الكردي، وأن يضع حلاً سلمياً لمشكلتهم تتعاهده هذه الدول الأربع، خصوصا وأن أربكان نفسه قد حصل على تعهد أمريكي بضمان وحدة العراق إذا ما اتخذت إجراءات بشأن الحكم الذاتي الكردي.

لقد صدق حدسنا فيما قلناه في العدد «١٢٠٣» من أن الرفاه سيكون طرفاً ناجحاً، ووسيطاً مقبولاً في كثير من القضايا، فحزب الرفاه قد ينجح في حل مشكلة تركيا وجيرانها العرب فيما يتعلق بقضايا الحدود والمياه، وكذلك فإنه قادر على خلق توازن مع إيران الإسلامية، والتي تشكل تفلتاً من النظام الدولي، مما يشكل جسراً للحوار مع إيران، وذلك يتوافق تماما مع سياسة الاتحاد الأوروبي للتعامل مع إيران، ولا يستبعد أن يكون للحقبة الأربكانية دور مهم في ترتيب حل الأوضاع المتردية في العراق، وإحداث تغير إيجابي للاستقرار في المنطقة.■

البنك الإسلامي للتنمية ينظم ٤ مؤتمرات لرجال الأعمال في جمهوريات آسيا الوسطى

جدة : إينا : ينظم البنك الإسلامي للتنمية أربعة مؤتمرات عن الاستثمار لرجال الأعمال خلال شهر جمادى الأولى ١٤١٧هـ ـ سبتمبر ١٩٩٦م في كل من جمهوريات: أذربيجان، وتركمانستان، وقازاقستان، وقيرغيزيا، وذلك لبحث فرص الاستثمار في هذه الدول لتشجيع تدفق رؤوس الأموال والمساهمة الفعالة في دفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد وجه رئيس البنك الدعوة إلى رجال الأعمال والمستثمرين في عدد من الدول الإسلامية للاشتراك في هذه المؤتمرات الهامة، مشيراً إلى أهمية إعادة بناء الجسور مع شعوب هذه الدول أحفاد الإمام البخاري وغيره من أعلام الإسلام، بعد أن فك الله أسرها بانهيار الاتحاد السوفييتي، وقال الدكتور أحمد محمد علي: «إن هذه الدول ذات الإمكانات الاقتصادية الهائلة والكامنة تتطلع إلى التعاون مع المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال في الدول الإسلامية، لما في ذلك من مصالح ومنافع مشتركة».

وأضاف أن مما يزيد أهمية التعاون في الحقبة الحالية أن هذه الجمهوريات تجتاز مرحلة انتقالية، حيث تتحول الكيانات الاقتصادية فيها من التخطيط الشامل إلى اقتصاد السوق، وهي في أمس الحاجة في هذه المرحلة الحرجة إلى دعم يمكنها من توظيف طاقاتها الكامنة، واستغلال مواردها الوافرة لتحقيق الازدهار الذي يؤهلها له تلك الطاقات والموارد بإذن الله.



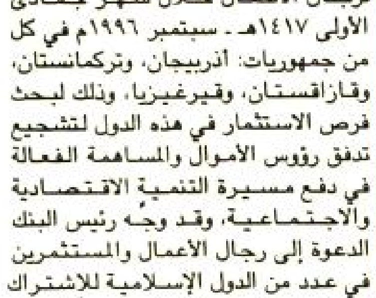
■ د. أحمد محمد علي

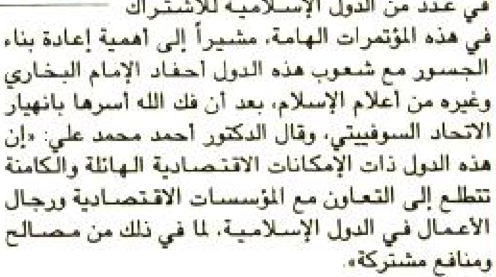
وأشاد رئيس البنك بالقوانين الاستثمارية الحديثة في هذه البلاد بالنظر إلى ما تشتمل عليه من حوافز وضمانات للمستثمرين، وقال إن هذه الدول التي استقلت حديثاً عما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفييتي تتمتع بثروات طبيعية واعدة، خاصة في ميادين الزراعة والمعادن والنفط، كما أن بها فرصا استثمارية كبيرة في مجال الإنشاءات والصناعة والتجارة والسياحة، يزيد من مردودها بعض البنيات الأساسية والموارد البشرية المدربة.

هذا ومن المقرر أن يعقد أول هذه المؤتمرات الاستثمارية في الماتا عاصمة قازاقستان يوم الإثنين ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م، والثاني في بشكيك عاصمة قيرغيزيا يوم الأربعاء ١٨ سبتمبر، والثالث في عشق أباد عاصمة أذربيجان يوم الجمعة ٢٠ سبتمبر.

وتعقد هذه المؤتمرات على شكل جلسات عمل بحضور رجال الأعمال المشاركين والمسؤولين الحكوميين، ومسؤولي القطاع الخاص في الدول الأربع، ويشمل برنامج الاجتماع جولات استطلاعية، وزيارات تعريفية لبعض المناطق والمنشآت في هذه الدول.

وتيسيراً للمشاركين سيقوم البنك الإسلامي للتنمية بتوفير طائرة خاصة لتنقلاتهم ستبدأ رحلاتها إن شاء الله من مطار دبي يوم الإثنين ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م، وتعود إليه بعد انتهاء المؤتمرات الأربعة خلال ستة أيام.■





عاصفة مدمرة تسبب كارثة كبرى في إسبانيا

مدريد : نوال السباعي : لم تنقطع صيحات النجدة الموجهة عبر الإذاعة والتلفزة، طلباً للأطباء، والأخصائيين النفسيين لمساعدة المنكوبين خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلت حدوث الفاجعة الرهيبة التي أتت على أحد المعسكرات الصيفية في منطقة «بيسكاس» في شمال شرقي إسبانيا، في منطقة أراغون على الحدود الفرنسية.

ذلك أن عاصفة مدمرة كانت قد داهمت هذا المعسكر ليلة الخميس الثامن من هذا الشهر، فتركته قاعاً صفصفاً في أقل من ساعتين.

وقد بلغ عدد الضحايا حسب البلاغات الرسمية حتى عصر الإثنين الثاني عشر من الشهر الجاري، أربعة وثمانين قتيلاً، وأكثر من مائتي جريح، ولم تكن عمليات التعرف على الجثث سهلة، لأن المياه كانت قد جرفت كل ما يخص نزلاء المخيم من أوراق ثبوتية وبطاقات شخصية، كما أن الدفاتر التي سجلت فيها أسماء النزلاء السبعمائة (٧٠٠)، أصبح من المستحيل قراءة المعلومات المسجلة فيها بسبب الطين الذي أتلفها.

وقد بلغ عدد المفقودين مائة وخمسين شخصاً، حاولت السلطات البحث عن المواضع التي يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يتوجهوا إليها في حال مغادرتهم المخيم قبل نزول الفاجعة.

وقد باشرت أعمال الإنقاذ وانتشال الجثث والبحث عن المفقودين، كل من قوات الجيش والشرطة، والصليب الأحمر، وعشرات من المتطوعين الذين توافدوا من جميع أنحاء إسبانيا للمساعدة.

وقد أعرب رئيس الحكومة خوسيه ماريا أثنار عن قلقه العميق، وأبلغ الأسر المصابة تعزيته وألمه.

وكان أثنار قد قطع عطلته الصيفية، وتوجه إلى مكان الحادث، وكذلك وزير خارجيته.

أما ملك إسبانيا فقد جمّد جميع نشاطاته الصيفية، ووصل أراغون مساء الخميس (٨/٨) ليشارك شعبه في حمل آثار هذه الفاجعة، التي لم تشهد إسبانيا كارثة طبيعية مثلها في تاريخها الحديث، تسببت بمثل هذا العدد من الضحايا.

وتعتبر هذه العاصفة أكبر كارثة تشهدها إسبانيا منذ أربعين عاماً أتت أثناء عشية صيفية، فقضت خلال ساعتين من الزمان على الأمن والاطمئنان في بلد.. ما فتئ مشدوهاً بما حدث.. لتبقى حقيقة أساسية خالدة أن الإنسان مهما بلغ من الحضارة والتقدم وحماية نفسه لا يمكن أن يحجبه شيء عن أقدار الله.■

المجتمع الإسلامي

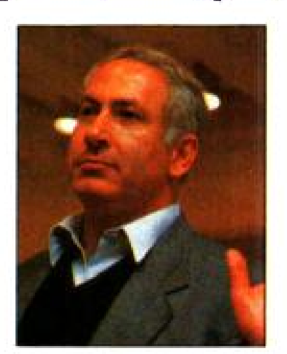
وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خوفاً على حياة رموز في السلطة.. عرفات يأمر بنفي شقيقي شهيد نابلس إلى غزة

القدس المحتلة: مراسل المجتمع: استدعت قيادة الشرطة الفلسطينية في مدينة نابلس شقيقي محمود الجميل ـ أحد قادة جناح صقور «فتح» الجهاز العسكري لحركة فتح سابقا ـ والذي استشهد تحت التعذيب على أيدي محققي السلطة الفلسطينية الأسبوع قبل الماضي، وأبلغتهما بقرار نقلهما إلى غزة بحجة الحرص على مصلحتهما ولحمايتهما، ومن أجل إعطائهما مراكز في أحد أجهزة السلطة.

وقد أكد مسؤول الشرطة الفلسطينية غازي الجبالي لأمين الجميل شقيق الشهيد أن الأمر صدر عن رئيس السلطة ياسر عرفات شخصيا، وذكرت عائلة الشهيد محمود الجميل أن الهدف الحقيقي للقرار هو حماية بعض الشخصيات المحسوبة على السلطة والمتهمة بالتورط في جريمة القتل، وشددت العائلة على رفضها للقرار، مؤكدة أن شقيقي الشهيد لن ينتقلا إلى غزة إلا على جثث أبناء العائلة والشرفاء في حركة فتح.■

نتنياهو يطالب «الموساد» بدور أكبر في أراضي الحكم الذاتي



■ نتنياهو

كشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في عددها الصادر يوم الإثنين ١٢ أغسطس الجاري أن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو طلب من جهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» التدخل بفاعلية أكبر في أراضي الحكم الذاتي الفلسطينية، وأوضحت «هآرتس» في خبرها الذي تناقلته وكالات الأنباء - نقلاً عن مسؤول سياسي إسرائيلي كبير - أن نتنياهو طلب أيضاً من المسؤولين الأمنيين تكثيف جهودهم، وأن يبتكروا وسائل جديدة لاسيما في مجال مكافحة الإرهاب، وجمع المعلومات عن سباق التسلح في الدول العربية، باعتبارها معادية لإسرائيل، وأضافت الصحيفة أن نتنياهو يريد إعداد استراتيجية إسرائيلية جديدة لمكافحة الإرهاب، وذلك في إطار المجلس الوطني للدفاع الذي يزمع إنشاءه ووضعه تحت قيادة ديفيد إيفري عند مغادرة إيفري منصبه الذي يشغله الآن كمدير عام لوزارة الدفاع، وذلك خلال شهرين.■

قائد سلاح الطيران الهندي يزور إسرائيل

نيودلهي: جهاد محمد: نشرت مجلة «نيوبهايند نيوز» الهندية في عددها الصادر في شهر يوليو الماضي خبراً مفاده أن المشير س.ك سار - قائد سلاح الطيران الهندي - سوف يتراس قريباً جداً فريقا من الخبراء العسكريين الهنود لزيارة إسرائيل «ولم تحدد الموعد بالتحديد».

وسوف تكون هذه الزيارة الرسمية هي الأولى لقائد سلاح طيران هندي منذ بدء العلاقات الرسمية منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات.

والجدير بالذكر أن الهند قد عينت تشارلز براون وهو من سلاح الطيران الهندي كأول ملحق عسكري هندي لدولة إسرائيل منذ رفع العلاقات الهندية - الإسرائيلية في ٢٩ يناير ١٩٩٢م إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة.

وقد عرضت إسرائيل على الهند قائمة طويلة تتضمن ٢٣ نوعا من منتوجاتها العسكرية المتطورة مثل (قنابل تدمير ممرات المطارات - أنظمة الحرب الإلكترونية - الرادار القادر على كشف الأسلحة النارية - نظام الأشعة تحت الحمراء للطائرات - القنابل الموجهة بالليزر - طائرات التدريب واختبار الذخيرة والصواريخ - أنظمة مكافحة الحرائق للسفن الصغيرة المكلفة بحراسة الشواطئ)، وغيرها من الأسلحة.

وترغب إسرائيل في إيجاد سوق جديدة لوسائل الدمار التي تنتجها في ظل أجواء الكساد المالي الذي تمر به صناعة الأسلحة الإسرائيلية، فقد اضطرت - على سبيل المثال - صناعة الطيران الإسرائيلي إلى طرد ٢٢ الف عامل من مصانعها بعد إلغاء مشروع طائرة «لافي» بعد إحجام الولايات المتحدة عن تمويلها سنة ١٩٨٧م، ولعل من نافلة القول أن الهند تواقة إلى الحصول على الخبرة الإسرائيلية في مكافحة «الإرهاب»، حيث استطاعت إسرائيل أن تُنمّي عند الهند المخاوف من التطرف والإرهاب، وأن كلا الدولتين «الهند وإسرائيل» ينبغي أن يطورا العلاقة بينهما على المستوى العسكري والاقتصادي وجميع نواحي التنسيق لمواجهة الخطر القادم، الا وهو الإرهاب والتطرف.■

المجتمع تشارك في المؤتمر السنوي التاسع عشر للجماعة الإسلامية في ألمانيا



■ د.القرضاوي أثناء إلقاء محاضرته في المؤتمر



■ جناح المجتمع في المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية في ألمانيا

ميونيخ: المجتمع: شاركت مجلة المجتمع بجناح خاص في المؤتمر السنوي التاسع عشر للجماعة الإسلامية في ألمانيا الذي عقد بالقرب من المركز الإسلامي في ميونيخ، وذلك في الفترة من الثامن عشر إلى العشرين من ربيع الأول الموافق الثاني إلى الرابع من أغسطس ١٩٩٦م، تحت عنوان «التواصل الحضاري في ظلال التوحيد» وقد شارك في المؤتمر نخبة من كبار العلماء والمفكرين من انحاء العالم الإسلامي، كان على رأسهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، والمستشار سالم البهنساوي، ود.بدر الماص، والأستاذ عصام العطار، وعدنان الإبراهيم، ود.محمد فؤادي البرازي، وقد شارك في المؤتمر جمع كبير من الجالية العربية المسلمة في ألمانيا.

وقد جاءت مشاركة المجتمع بجناحها في المؤتمر بهدف الوصول إلى الجاليات العربية والمسلمة في أوروبا والأمريكتين باعتبارها النافذة الرئيسية التي تربطهم بالعالم الإسلامي، حيث لاقت قبولاً كبيراً من الحضور الذين تم منحهم خصماً خاصاً للمشتركين بمناسبة المعرض، وسوف تحرص المجتمع على التواجد في كافة المؤتمرات الإسلامية التي ستقام في المدن الأوروبية وكذلك الأمريكتين خلال الفترة القادمة.■

بعد زيارة ناجحة قام بها وفد أفغاني إلى إسلام آباد

باكستان تعلن عن إعادة فتح سفارتها في كابل قريبا

إسلام آباد: مراسل المجتمع: على إثر زيارة ناجحة قام بها في الأسبوع الماضي وفد أفغاني يرأسه وزير الداخلية محمد يونس قانوني إلى العاصمة الباكستانية إسلام آباد، أعلنت باكستان أنها سوف تعيد فتح سفارتها في كابل قريبا.

وقد جاء هذا الإعلان بعد مباحثات مكثفة قام بها وفد من الحكومة الأفغانية في إسلام آباد التقى خلالها مسؤولين باكستانيين كبار شملت كلا من رئيس الدولة فاروق ليغاري، ورئيسة الحكومة بنازير بوتو.

وقد أبدى يونس قانوني - رئيس الوفد ووزير الداخلية الأفغاني - ارتياحاً كبيراً من الزيارة التي تعتبر الأولى من نوعها على هذا المستوى منذ تأزم العلاقات بين باكستان وأفغانستان إثر قيام جماهير أفغانية بمداهمة السفارة الباكستانية في إسلام آباد وحرقها في سبتمبر الماضي ١٩٩٥م، بعد استيلاء حركة طالبان المناوئة للحكومة الأفغانية والتي تُتهم باكستان بدعمها بالاستيلاء على مدينة هيرات عاصمة كبرى المدن في غرب أفغانستان، وقد أسفرت مداهمة السفارة الأفغانية في ذلك الوقت عن مقتل أحد الدبلوماسيين الباكستانيين وإصابة آخرين بينهم السفير، مما أدى إلى قطع العلاقات وإلى نشوب حرب كلامية وإعلامية بين الدولتين.


■ فاروق ليغاري ■ برهان الدين رباني

وقد علّق قانوني على هذه الأحداث قائلاً: إنها صفحة قد طويت، ولا نريد نبش الماضي، وإننا قد بدأنا صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين، وقد رأينا توجهات جديدة لحكومة باكستان وتأكيدها على أنها ستكون على الحياد وسوف تدعم مسيرة السلام في أفغانستان، مما يعتبر في صالح البلدين.

وتأتي هذه الخطوة في ظل نجاح حكومة رباني في استيعاب بعض المعارضين لها، وفتح حوار مع الجميع، حيث أعلن في كابل يوم الثلاثاء الماضي أن حكومة كابل سوف توقف إطلاق النار مع قوات الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم أملاً في فتح حوار معه، أما حركة طالبان التي تعتبر الفصيل الرئيسي المعارض لحكومة رباني، فإن بعض أطرافها لازالت ترفض الحوار مع الحكومة، إلا أن مراقبين أشاروا إلى أن إعادة العلاقات الباكستانية الأفغانية إلى مجراها الطبيعي من شأنه أن يضعف حركة طالبان تلقائياً ويمهد لحكومة كابل إعادة فرض سيطرتها مرة أخرى على البلاد.■

د.هويدي: توحيد شطري الجماعة كان أهم ما وفقت في إنجازه

لندن: المجتمع:

قال الدكتور حسن هويدي - المراقب العام السابق للإخوان المسلمون في سورية - إن أهم الإنجازات التي وفقه الله إليها هو توحيد شطري الجماعة أثناء ولايته الأولى في عام ١٩٨١م، وإعادة وحدة الجماعة أثناء ولايته الثانية في عام ١٩٩٢م، وأضاف هويدي الذي تحدث إلى «رسالة الإخوان» في عددها الرابع الذي صدر عن المركز الإعلامي للإخوان المسلمون في لندن في الأسبوع الماضي أنه تولى مسؤولية الإخوان في سورية للمرة الأولى حينما بويع مراقبا عاما في مارس عام ١٩٨١م، وانتهت مدة الولاية في مارس عام ١٩٨٥م، ثم اختير مراقباً عاماً مرة أخرى في أغسطس عام ١٩٩١م، وانتهت ولايته في يوليو سنة ١٩٩٦م.


■ د. حسن هويدي

وحول عملية انتخاب المراقب العام في سورية، قال د.هويدي: إن المراقب العام في سورية يتم انتخابه من قبل مجلس الشورى، حيث يجب أن يحوز على ثلثي الأصوات في الجولة الأولى، فإن لم يحصل على ذلك يعاد انتخابه في الجلسة نفسها، حيث يجب أن يحوز على الأكثرية المطلقة في الجولة الثانية، أي نصف الأصوات + واحد.

والجدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمون في سورية تعاني من مشكلات مع الحكومة السورية، لاسيما بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين الطرفين في مدينة حماة عام ١٩٨١م، وقد بذلت مؤخراً بعض الجهود للتوسط بين الحكومة السورية والإخوان، شاركت فيها أطراف دولية إلا أنها لم تسفر عن نتائج إيجابية.

كما عانت الجماعة خلال العقدين الماضيين من انشقاقات وخلافات أثرت على مسيرتها إلا أنه تم استيعابها مؤخرا وتوحيد صفوف الجماعة.

على صعيد آخر فقد أرسل الأستاذ علي صدر الدين البيانوني - المراقب العام الجديد للإخوان المسلمون في سورية - رسالة شكر جوابية إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون - رداً على رسالته التي أرسلها له بمناسبة اختياره مراقباً عاماً للإخوان المسلمون في سورية.■

سفير السودان لدى واشنطن: نحن ضد الإرهاب ونريد علاقات دافئة مع أمريكا

واشنطن: محمد دلبح: قال سفير السودان لدى الولايات المتحدة مهدي إبراهيم محمد إن بلاده تتطلع إلى إقامة علاقات دافئة ودية مع الولايات المتحدة معرباً عن أسفه لأن الغرب لا يعرف الكثير عن السودان، وقال في مقال نشره في صحيفة «واشنطن تايمز» مؤخراً أن «السودان خطا من خلال تعزيز الحكم الديمقراطي خطوات كبيرة باتجاه اقتصاد السوق بالاعتماد على النفس وبدون الاعتماد على المساعدات الخارجية».

■ مهدي إبراهيم محمد

وأضاف «أن السودان تواق إلى وضع حد لعلاقاته غير المثمرة مع الولايات المتحدة وتواق إلى التعاون في مكافحة الإرهاب، ولأن يصبح عضواً كاملاً في أسرة الدول الديمقراطية وممارسة سياسة اقتصادية تعتمد على الذات».

وأوضح مهدي إبراهيم بأن «الخلافات القائمة بين السودان والولايات المتحدة يمكن تقليصها أو إنهاؤها إذا اتخذ البلدان سبيل المحادثات الودية بدلاً من اتباع سبيل العداء والحرب»، مشيراً إلى أن الاتهامات الأمريكية التي توجه إلى السودان بأنه يدعم «الإرهاب»، وإدراجه على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول الإرهابية التي ينبغي عزلها «هي مواقف خاطئة من جانب الولايات المتحدة».

وقال: إن الرئيس السوداني عمر البشير ندد بالإرهاب بدون استثناء، وأعلن مؤخراً أنه لن يسمح لأي شخص باستغلال أرض السودان للتآمر من أجل القيام بأعمال عنف ضد أية دولة، وأضاف: «إن الإرهابي كارلوس سلّم إلى فرنسا وخاطفي الطائرة الإثيوبية سلموا إلى إثيوبيا، والممول السعودي المعروف والإسلامي النشط أسامة بن لادن قد غادر السودان إلى مكان آخر».■

بدء الحوار بين الإسلاميين والاشتراكيين في اليمن

صنعاء: مراسل المجتمع: ـفاجأة الأسبوع الماضي كانت لإعلان في اليمن عن بدء حوار سياسي بين التجمع اليمني للإصلاح إلحزب الاشتراكي اليمني، وهو لحوار الأول من نوعه بين الحزبين نذ أكثر من عامين.

ويبدو أن التداعيات المؤسفة التي شهدها المرحلة الأولى من الانتخابات ـد دفعت الإسلاميين لبدء سلسلة من لحوارات مع الأحزاب المعارضة في ـحاولة لتكوين رأي عام بين الأحزاب ـتصدى لعمليات تزوير الانتخابات نيابية القادمة التي بدأت ملامحها ظهر خلال مرحلة تسجيل أسماء ناخبين، والتي شهدت جملة من تجاوزات والتدخلات من قبَل السلطات لحلية والأمنية بشكل فاق كُل توقع!.

أما بالنسبة للحوار بين لإسلاميين والاشتراكيين، فقد وضح رئيس الدائرة السياسية في ـزب الإصلاح أنه يأتي مواكباً لظروف الدقيقة التي تمر بها اليمن، إلتي تستدعي تكاتف كل القوى سياسية الفاعلة لحماية التجربة ديمقراطية، وخاصة بعد تفاقم مليات التجاوزات اللاقانونية.

وكان الإعلان عن الحوار قد أثار هشة في الأوساط السياسية اليمنية النظر إلى موقف الإصلاح السابق لتشدد في اتجاه التعامل مع الحزب لاشتراكي في أعقاب الحرب وحركة الانفصال التي قادتها قيادات بارزة في الحزب الاشتراكي.. وخاصة فيما يتعلق بموقف الحزب تجاه الحرب التي اعتبرها «قذرة» وتمت مساواتها بحركة الانفصال ذاتها.. فيما يعد الإسلاميون أن الحرب ـ بصرف النظر عن المتسبب فيها ـ قد تحولت إلى معركة وطنية تم بواسطتها الحفاظ على دولة الوحدة اليمنية، وقدم فيها الآلاف من المواطنين أرواحهم فداء للحفاظ عليها.

في السياق نفسه، كان أول رد فعل على بدء الحوار من قبَل حزب المؤتمر الشعبي العام مشوبًا بالتوتر، إذ صدرت الصحيفة الناطقة بلسان الحزب ـ صحيفة الميثاق ـ وفيها خبر في الصفحة الأولى عن (لقاء سري بين الإصلاح والحزب الاشتراكي تم فيه اتخاذ قرارات سرية والاتفاق على إخفائها عن قواعد الحزبين)، وبالطبع فإن أسلوب استثارة أنصار كانت واضحة في الخبر، لكن الأكثر وضوحاً هو مدى القلق الذي أصاب المؤتمر الشعبي العام من إقدام شريكه في السلطة على فتح أبواب الحوار مع أحزاب المعارضة التي عانت سنوات من الضعف منذ انتقال الإصلاح من المعارضة إلى السلطة، هذا ويتوقع أن يواصل الإسلاميون حواراتهم مع سائر الأحزاب الأخرى خارج الحكم، وفي مقدمتهم الناصريون والبعثيون.■

لمسلمون الأمريكيون ينشرون الإسلام في مؤتمر الحزب الجمهوري

واشنطن : المجتمع: ابتكر المسلمون الأمريكيون أسلوباً جديداً وفريداً ي مجال العمل الإسلامي، حيث قاموا باستغلال الحملة الانتخابية للحزب جمهوري لنشر الدين الإسلامي في أوساط الناخبين.

وانطلاقاً من يوم ١٣/ ٨/ ١٩٩٦م أصبح بوسع المشاركين في المؤتمر وطني للحزب الجمهوري الذي عقد في سان دييجو في ولاية كاليفورنيا تعرف على المسلمين والاطلاع على آرائهم حول القضايا الهامة، وذلك من ـلال زيارة جناح الضيافة الذي قامت بتأجيره لهذا الغرض ثلاث منظمات ـلامية أمريكية وهي: «التحالف الإسلامي الأمريكي»، و«المجلس الإسلامي شؤون العامة»، و«مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية»، ويتم تزويد زوار جناح المذكور ببعض المنشورات التي توضح الاهتمامات الاجتماعية السياسية للمسلمين الأمريكيين، ويتواجد فيه أيضاً مجموعة من مندوبي لنظمات الإسلامية الأمريكية للمناقشة مع الزوار حول القضايا ذات لاهتمام المشترك.

ويوجد في أمريكا حالياً حوالي ٦ ملايين مسلم أمريكي، كما يُعتبر ديانة الأسرع نمواً في الولايات المتحدة وفي كافة أنحاء العالم، ويتوقع خبراء في مجال نمو السكان بأن الإسلام سيصبح في نهاية هذا القرن ني أكبر ديانة في أمريكا.■

في مجرى الأحداث

متى يرضى «نتنياهو» عن «عرفات»؟

«نتنياهو» يرفض مقابلة «عرفات» ويتعنت في ذلك... والسبب أن عرفات لم ينفذ المطلوب منه في اجتثاث الإرهاب «الصحوة الإسلامية» من مناطق الحكم الذاتي.. هكذا يتبجح نتنياهو في أحدث تصريحاته، بل ويضيف: «إن عرفات.. هو إرهابي قديم!».

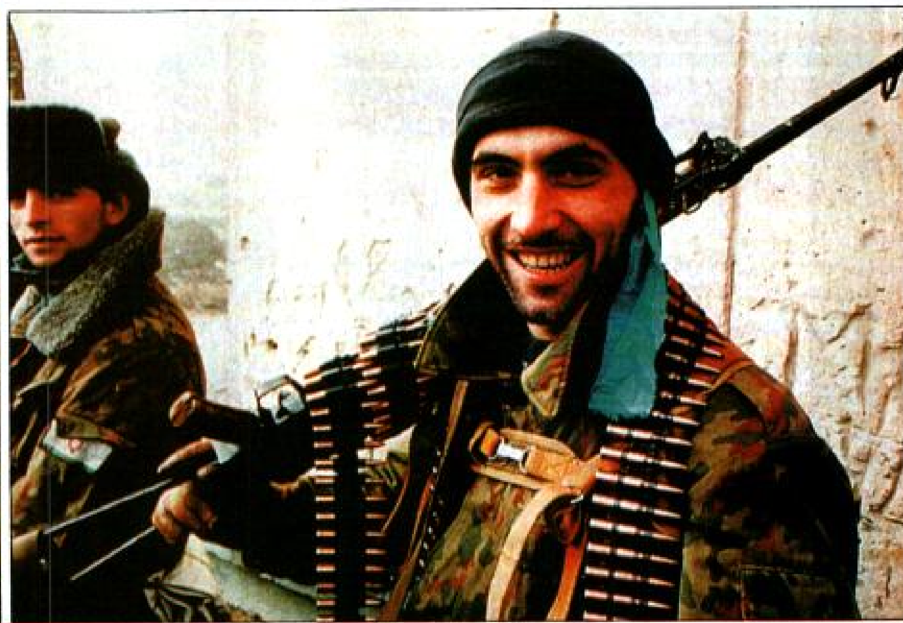
والشاهد من ذلك أن نتنياهو لن يتفضل بالموافقة على مقابلة عرفات ـ مجرد المقابلة ـ إلا إذا قدّم من الإنجازات في ميدان القضاء على الصحوة الإسلامية والتيار الوطني ما يرضي نتنياهو ويجعله يتأكد وهو يهز رأسه طرباً بأن عرفات لم يعد إرهابيا!!.. المطلوب إذاً من عرفات هو أن يملأ سجونه بأكثر من ٥٠٪ من سكان قطاع غزة الذين يمثلون أعضاء حركتي «حماس»، و«الجهاد» ومؤيديهم والمتعاطفين معهم حتى يرضى نتنياهو .. إن رضي!.

لكن الذي يبدو هو أن نتنياهو لن يكف عن ابتزازه لعرفات والعرب، ولن يتوقف عن تلاعبه بالمواقف والألفاظ ليفسح الطريق لنفسه واسعاً حتى يتملص من اتفاقيات «أوسلو» التي تعطي فتات الحقوق للفلسطينيين، والتي سقط عرفات في فخها، ولم يجن منها سوى مجلس بلدي هزيل على ٣٪ من أرض فلسطين، ودفع لذلك ثمناً غالياً وهو الوقوف في خندق العداء المتواصل ضد شعبه... فمنذ أن وطئ هذه الأرض قبل عامين وليست له مهمة تقريباً سوى الجري وراء الآمنين بالهراوات والزج بهم في السجون، بعد أن أوقف الانتفاضة المباركة، وكافأ أبطالها وقادها بالقتل حينا، وبالسجن أحيانا، وبالتعاون مع العدو على تصفيتهم أحياناً أخرى.

ومع ذلك لم يرض عنه نتنياهو حتى الآن، ولن يرضى! إلا إذا شفى عرفات غليله بسحق حركتي «حماس»، و«الجهاد»، وكل القوى الوطنية، ومحا وجودها من فوق ظهر الأرض حتى لا يبقى للشعب الفلسطيني من يزود عن حقه ويجاهد من أجل استرداد وطنه، ويبقى فقط من يقدم التنازل تلو التنازل!.

إن السيد ياسر عرفات مطالب فوراً بأن يعيد النظر في سجل إنجازاته على أرض الحكم الذاتي، وأن يدقق في مراجعة وضعية علاقته مع شعبه التي انحدرت بشكل واضح، فقد أصبح ما يحققه من مكاسب بالسلام مع اليهود يتضاءل كثيراً أمام ما يجنيه من خسائر في صفوف شعبه الذي يمثل رصيده الاستراتيجي والتاريخي طوال مسيرته القادمة.. وليت ذلك يعجب نتنياهو!.. لكن عرفات يواصل جني الخسائر بمواصلة العداء لشعبه، وهو بذلك يكرر نفس السيناريو الذي يحدث في كثير من المواقع العربية لتصفية التيار الإسلامي بدلاً من الاستفادة بطاقاته الإيمانية والإبداعية والجهادية في ميدان العمل الوطني ليزيد من صلابة «الدولة» ـ أيا كانت ـ في مواجهة الأعداء... وإن كان هذا الذي يحدث للحركة الإسلامية هو جريمة تاريخية بكل المقاييس فإنه يكون أشد جرماً في حق القضية الفلسطينية، بل وفي حق مستقبل عرفات نفسه، لأنه بكل بساطة... إذا كان عرفات حتى الآن لم يُقم دولة ولم يعرف له أرضاً محددة، ويقوم بتبديد رصيده عند شعبه رويداً رويداً.. فماذا يكون له من رصيد في المستقبل يعطيه الحق في الوجود؟!.■

شعبان عبد الرحمن



■ ابتسامة النصر على شفاه مقاتل شيشاني



■ رئيس الأركان الشيشاني

هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال بعد هزيمة الروس في جروزني؟

اسطنبول: محمد العباسي

إذا كانت العملية العسكرية الأخيرة التي قام بها المجاهدون الشيشان يوم ٥ أغسطس الجاري وسيطروا خلالها على العاصمة جروزني يوم ٩ من الشهر نفسه، قد كرست شامل باسيف كبطل أسطوري يشبه الشيخ شامل البطل التاريخي للشيشان، إلا أنها أكدت قدرة مجموعة بسيطة وقليلة من المؤمنين على مواجهة الكثرة الكافرة مهما كانت قدرتها التسليحية، ويكفي أنها دفعت ألكسندر ليبيد - سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي - إلى الاعتراف يوم ١٢ أغسطس باستحالة القضاء على المقاتلين الشيشان ووصفهم بالجندية الممتازة عبر التاريخ وضرورة حل المشكلة بطريق غير طريق القوة.

وإذا كان اتفاق وقف إطلاق النار الذي من المقرر أن يكون قد دخل حيز التنفيذ يوم ١٢ أغسطس وفقاً لاتفاق الجنرال ليبيد مع أصلان مشهدوف رئيس الأركان الشيشاني - القتال استمر يومي الإثنين والثلاثاء ١٢ و١٣ أغسطس - إلا أن اعتراف موسكو باستحالة حل المشكلة الشيشانية بالقوة، وطرحها للنموذج الخاص بتاتارستان كصيغة استقلالية للخروج من المأزق الدامي الذي تعيشه يشير إلى أهمية نتائج العملية العسكرية سواء على الصعيد التكتيكي أو الاستراتيجي.

فبعد عشرين شهراً من الحرب الدموية بين واحد من أقوى الجيوش في العالم عُدّة وعتاداً وعدداً، ومجموعة من المجاهدين المسلحين بالإيمان والأسلحة الخفيفة نجح المجاهدون الشيشان في إنزال هزيمة ساحقة بالجيش الروسي.

مواجهة الخديعة

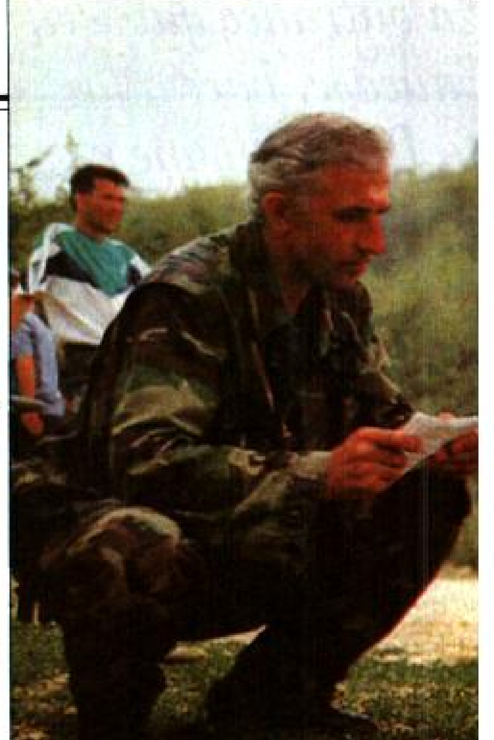
وكان هدف الهجوم إيصال رسالة للرئيس الروسي في يوم تنصيبه لفترة ولاية ثانية بأنه رغم خديعة السلام التي نصبها للمجاهدين في يونيو الماضي، وتم خلالها الاتفاق على وقف إطلاق النار، وكان يستهدف منها امتصاص الغضب الشعبي من الحرب في الشيشان فحواها: أنهم يستطيعون توجيه الضربات الساحقة للجيش الروسي في الوقت الذي يحددونه، وإن كان جلوس يلتسين على مائدة المفاوضات مع الزعيم الشيشاني سليم خان ياندرييف اعترافاً من موسكو بالمجاهدين وأنهم ليسوا عصابة خارجة على القانون كما كانوا يدعون.

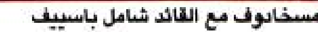
والعملية العسكرية أكدت مصداقية أقوال القائد شامل باسيف، مما يعني جدية تهديده بتوجيه ضربة نووية لموسكو، إذ كان قد صرح عقب توقيع الهدنة أثناء الانتخابات أنه ورغم التزامه بما ستتوصل إليه القيادة الشيشانية من اتفاق مع روسيا فإنه على قناعة تامة بأن موسكو تستغل الهدنة في الشيشان لإعادة تجميع قواها وشن هجوم جديد، وأن المقاومة أقوى حاليا من السابق، ولديها الكثير من المتطوعين ومستعدة للمواجهة.

كما كان رده حاسماً على تنكر ألكسندر ليبيد - سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الذي كان قد أعلن أثناء حملته الانتخابية لرئاسة الجمهورية أنه إذا ما فاز سيجري استفتاءً في الشيشان ليقرر الشعب مصيره، إلا أنه أعلن في ١١ يوليو الماضي أن موسكو لن تسمح باستقلال الشيشان، وأن ما قاله عشية الانتخابات كان موقف مرشح للرئاسة، أما الآن فهو موظف لدى رئيس الدولة.

الاعتراف المتأخر

إلا أن ليبيد بعد عملية جروزني الأخيرة عاد ليقول: لا تنسوا أننا لم ننجح في القضاء على الشيشان في مائة سنة، وقال إنه لا يمكن هزيمتهم





مسخادوف مع القائد شامل باسييف

■ خريطة تبين موقع جمهورية الشيشان

بالقوة، ويجب قراءة التاريخ، فالقوة لن تحل المشكلة، وأضاف بأن الشيشان جنود ممتازون ولا يمكن كسب الحرب مع أمثال هؤلاء، فالجيش يواجه حرب عصابات.

وعندما جلس ليبيد مع أصلان مسخدوف - رئيس الأركان الشيشاني، ومولادي أودوجوف - وزير الإعلام الشيشاني - الذي وصفه المراقبون بأنه كان أحد أبطال المعركة الأخيرة في قرية ستاري إطاقي ليلة ١٢ أغسطس الجاري لإجراء مفاوضات سلام، تم الاتفاق خلالها على ٩٥٪ من النقاط، وبدأت في ماهاش قلعة عاصمة داغستان مفاوضات أخرى يوم الثلاثاء ١٣ أغسطس، اعترف فيها ليبيد بخطأ استمرار الحرب، وعرض حلاً وسطا يعطي للشيشان الحق في تحقيق حلمهم التاريخي بالاستقلال مع الاحتفاظ لروسيا بهيبتها من خلال تطبيق نموذج جمهورية تاتارستان المستقلة التي تتمتع باستقلالية واسعة في جميع المجالات دون أن تعلن الاستقلال النهائي عن الاتحاد الروسي.

وهذا الأمر إذا تحقق سيكون مكسباً بدون شك، خاصة وأن الشيشان دولة داخلية تحتاج إلى صيغة تكاملية أو كونفدرالية مع الدول المجاورة ليمكنها الإطلال على العالم الخارجي عبر مياه وأجواء تلك الدول، وبالتالي فإن حصول الشيشان على حقوق مشابهة لتاتارستان سيكون نصراً لا يمكن التقليل من أهميته بسبب ظروف الموقع الجغرافي، علاوة على أنه سيكون حافزاً لشعوب أخرى في روسيا الاتحادي لاقتفاء أثر الجهاد الشيشاني.

فالرئيس الروسي الذي يدير دفة الحكم من فراشه بالمستشفى أعطى صلاحيات كاملة إلى الجنرال ليبيد لحل المشكلة، ويبدو أن الروس تفهموا حقيقة الموقف إذ استطاع عدة مئات من المجاهدين الاستيلاء على عاصمتهم جروزني، رغم أن عدد الجنود الروس في جمهورية الشيشان

أربعة آلاف مجاهد شيشاني بأسلحة خفيفة ينتصرون على نصف مليون جندي روسي مجهزين بأحدث الأسلحة

٥٠٠ ألف جندي وضابط، منهم ما يزيد على ٣٠ ألفاً في جروزني، في حين أن عدد سكان الشيشان حالياً لا يتعدى ٣٠٠ ألف بسبب هجرتهم إلى الجمهوريات القوقازية المجاورة.

كما كان نجاح بعض مجموعات المجاهدين في محاصرة ٧ آلاف روسي بأسلحتهم وقتلوا منهم المئات وجرحوا أيضاً الآلاف، وأسروا حوالي ٢٠٠٠، وأسقطوا أربع طائرات، ودمروا حوالي ٢٠٠ مدرعة خلال أيام، له أثره الكبير في انهيار معنويات الروس حكومة وجيشاً وشعباً، وهذه المعركة لم تكن محض مصادفة ولكنه كان مخططاً لها من قبل شامل باسييف الذي كان قد نجح من قبل في احتلال قرية بودن فوسكي داخل الأراضي الروسية نفسها وأخذ ١٥٠٠ رهينة منها، ثم نجح في الخروج من القرية بعد تحقيق مطالبه.

وتميزت العملية العسكرية بالدقة في التنفيذ، إذ لم تستطع القوات الروسية بما لديها من خبرات قتالية وقوى عسكرية في عمل الإمدادات اللازمة للتقوية، إذ نجح المجاهدون في زرع آلاف الألغام في كافة طرق الإمداد في الوقت الذي كان يتم فيه اقتحام العاصمة، وحتى يوم ٨/١٢ كانت كل القوات الروسية محاصرة، وانقطعت الاتصالات بين أكبر قاعدتين في الشيشان.

وفي مواجهة القدرة القتالية للمجاهدين الشيشان اضطرت القوات الروسية تغيير تكتيكاتها وقسمت قواتها إلى مجموعات صغيرة من الكوماندوز، إلا أنها فشلت في المواجهة أيضاً، مما اضطر الروس إلى المطالبة بوقف إطلاق النار.

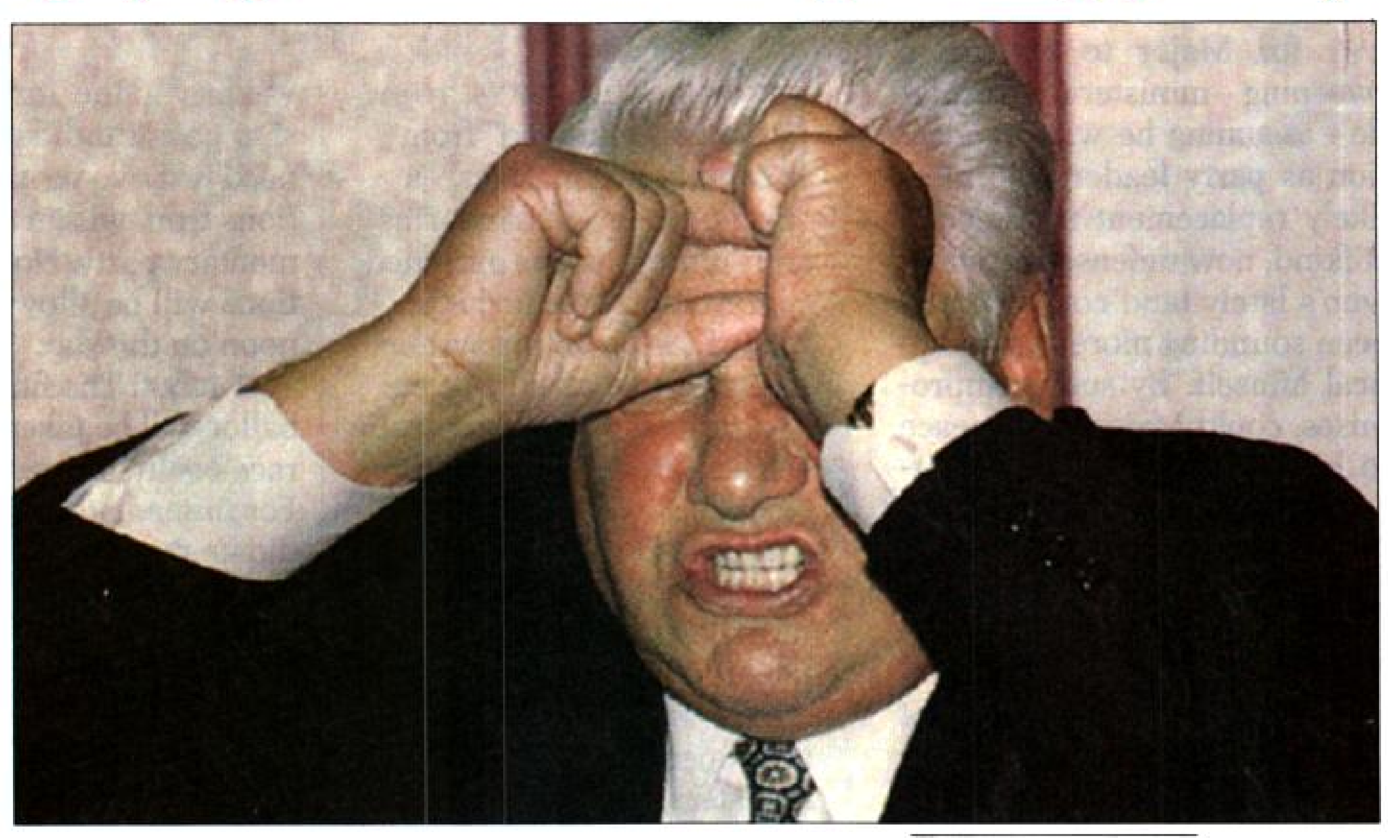
وللتدليل على أن العملية العسكرية داخل العاصمة وجدت دعماً شعبياً، أن السكان رفضوا انسحاب المجاهدين عندما أرادوا، إذ كانت القيادة الشيشانية قد أعلنت أنه سيتم الانسحاب بعد ٣ أيام لأن العملية رسالة، وذلك وفقاً لتصريحات وهاب توتاكوف.

ولذلك لم يكن إعلان الجنرال ليبيد بأنه على استعداد لإجراء مفاوضات مع كافة الأطراف لحل المشكلة الشيشانية مزحة سياسية، بل رضوخاً للواقعية وامتثالاً لنصيحة الرئيس الأنجوشي رسلان أوسنيف، إذ نصح الرئيس الروسي في خطاب أرسله له يوم ١٠ يوليو بضرورة وقف الحرب، مؤكداً بأن تصعيدها سيؤدي إلى اتساع نطاقها خارج الحدود الشيشانية، وتتحول إلى حرب القوقاز الثانية.

وعموماً فإن أهم نتائج العملية العسكرية تأكيد الدعم الرباني للذين يصدقون الله في جهادهم دون أن يعني ذلك عدم الأخذ بأسباب القتال، والتأكيد على قدرة المجاهدين ووحدة صفهم، وتقديم القدوة الصالحة للآخرين. ■

الجنرال ليبيد يشيد بقوة الشيشان ويقول: إن الروس لم ينجحوا من قبل في القضاء عليهم طوال مائة سنة من الحروب.. وإنهم جنود ممتازون ولا يمكن كسب الحرب مع أمثال هؤلاء

يلتسين.. هل دقّت ساعة الرحيل؟



بقلم: عمر ديوب

إذا كانت العادات القديمة في الكرملين لا تندثر بسهولة، فإن من أقدم تلك العادات وأكثرها رسوخا التكتم عن صحة حاكم البلاد، فباستثناء بعض الطلعات الجامدة على شاشات التليفزيون، يظل الرئيس الروسي بوريس يلتسين مختفيا عدة أسابيع، ويحاول الرئيس الروسي في كل مرة من المرات النادرة التي يظهر فيها على شاشات التليفزيون التظاهر بأنه يتمتع بصحة جيدة، ولكن هذا الخداع لم يعد مجديا، حيث إن الكل بدأ يشك في قدرة هذا الرجل على الاضطلاع بمهامه الرئاسية طوال السنوات الأربع القادمة.

ولم يكن فوز يلتسين في الانتخابات الروسية أمراً مضموناً، بل فوجئ العالم مؤخراً بالقنبلة التي فجّرتها مجلة «التايم» الأمريكية في عددها الصادر في ١٥/ ٧/ ١٩٩٦م والتي مفادها أن الرئيس يلتسين عندما ضاق ذرعاً بتفوق منافسه الشيوعي جينادي زيوجانوف عليه في مجمل الاستطلاعات التي أجريت في نهاية السنة الماضية «أي قبل الانتخابات بأربعة شهور» لجأ إلى طلب خدمات فريق مكوّن من مستشارين أمريكيين متخصصين في مجال الحملات الانتخابية لإنقاذه من هزيمة واردة، نظراً لاستياء الشعب الروسي منه نتيجة الفظائع التي ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان وزيادة تصرفاته الديكتاتورية، فضلاً عن الويلات التي جلبها برنامجه الاقتصادي على الشعب الروسي وما ترتب عليه من الفساد والمعاناة اليومية.

وقد بدأت فكرة الإنقاذ مساء يوم ١٧ ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٥م عندما كان شخص يُدعى فيليكس براينين في زيارة لموسكو حيث شاهد ما آل إليه البرلمان منذ فوز الشيوعيين على غالبية المقاعد، وغدت كل المؤشرات تنذر بعودة الشيوعيين الوشيكة إلى السلطة، وكانت مخاوف براينين في محلها خاصة وأنه مولود في روسيا البيضاء، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٧٩م وفي جعبته ٢٠٠ دولار أمريكي، حيث عمل صبّاغا في سان فرانسيسكو في سنواته الأولى هناك، ويملك اليوم ثروة طائلة كما يرأس شركة استشارية تقدم خدماتها للأمريكيين المهتمين بالاستثمار في روسيا.

وكانت السلطات الروسية حريصة على أن تبقى الاتصالات بينها وبين براينين في طي الكتمان لأنه لو اكتشفها الشيوعيون آنذاك لكان ذلك كفيلاً بخسارة يلتسين في الانتخابات، وما إن توصل براينين إلى إبرام اتفاق مع السلطات الروسية إلا وقام بجلب فريق مكوّن من نخبة من مستشارين أمريكيين ساهموا في تخطيط حملة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بنجاح، وقد كانت الإدارة الأمريكية على علم بالاتصالات الجارية بين السلطات الروسية وفريق «الإنقاذ» الأمريكي الذي فوجئ فور وصوله إلى موسكو بتدني شعبية يلتسين، حيث لم تتجاوز نسبة المؤيدين لإعادة انتخابه ٦٠٪ من إجمالي من شملتهم الاستطلاعات الأولية.

سرية العملية

وحرصا على سرية العملية، لم تكن حلقة الوصل بين الفريق الأمريكي والرئيس يلتسين شخصا آخر غير ابنة هذا الأخير وهي «تاتيانا دياتشينكو» البالغة من العمر ٣٦ عاما، وقد عمل هذا الفريق ليل نهار من أجل تغيير صورة الرئيس في أعين الناخبين، وقد نجح فيه فعلاً، ولو أن عامل الوقت لم يكن لصالحه، وأسفرت نتائج تلك الانتخابات عن فوز يلتسين على منافسه جينادي زيوجانوف بفارق ١٣ نقطة.

وعندما صوّت الشعب الروسي في ٣ يوليو الماضي لصالح يلتسين

كان يراوده الأمل في أن يكون فوزه بمثابة بداية لاندثار الفوضى وعودة النظام عن روسيا، حيث داب يلتسين طوال حملته الانتخابية على ترديد الوعود البراقة، بيد أن الأوضاع في روسيا حاليا أبعد من أن تعود إلى النظام عن أي وقت مضى، فالاقتصاد يبدو متجها نحو الانهيار، وكذلك اندلعت الحرب مرة ثانية في الشيشان، بل اخذ البرلمان الروسي الذي يسيطر عليه الشيوعيون في فرد عضلاته، وبدلاً من أن يواجه يلتسين هذه المشاكل فضل اللجوء إلى مصحة تقع خارج موسكو تاركا وراءه فريقا لا يختلف أعضاؤه في تسرعهم نحو جمع الغنائم السياسية فيما بينهم من أجل الحصول على مناصب بدلاً من الاهتمام بإدارة شؤون البلاد.

إن اختفاء يلتسين لمدد طويلة اخذ يتحول إلى مصدر قلق للشعب الروسي، وبالرغم من اشتهاره بسرعة تقلبات مزاجه، وكونه يعاني من آلام الظهر، وضعف القلب، وإفراطه في السكر، فإن مساعديه يصرون على التأكيد بأن صحته جيدة، ولم يصب بأي مرض، ولكن الجنرال ليبيد الذي عينه يلتسين مؤخراً مستشاراً لشؤون الأمن القومي أخذ يبتعد عن لعبة النفي، وذلك عندما صرح لجريدة «فايننشال تايمز» مؤخراً بأن يلتسين يعاني من إرهاق «معنوي وعاطفي ونفسي».

وهناك شعور في موسكو بأن روسيا دخلت فعلاً مرحلة ما بعد يلتسين ـ كما كان الوضع أيام أندروبوف وتشيرنينكو ـ عندما كانا رئيسين للاتحاد السوفييتي بالاسم فقط، وأن هذا الوضع يعمق بدوره مخاوف الكثيرين في العواصم الغربية وفي موسكو بأن تعم حالة الفوضى في الاتحاد الروسي في وقت قريب، وقد ذكر مصدر في وزارة الدفاع الروسية بأن رئيس الأركان الروسي ميخائيل كوليسنيكوف قد أصدر مؤخراً أوامر تقضي بوضع خطة لاستخدام الجيش الروسي لقمع أية اضطرابات مدنية قد تندلع في المستقبل القريب، وأضاف المصدر من وزارة الدفاع الروسية بأن أهم ما يقلق كليسنيكوف بصفة خاصة هو خطر انهيار الاقتصاد الروسي، وقد حذر الجنرال ليبيد في وقت سابق علنا من خطورة الوضع، بل تنبأ بوقوع كارثة اقتصادية في روسيا في نهاية السنة، غير أن بعض المسؤولين الحكوميين وصفوا تلك التحذيرات بأنها مجرد تنبؤات متشائمة.

نشوة الفرح

كان عزاء الشيوعيين إثر الانتخابات الأخيرة هو أن يلتسين لن يعيش نشوة الفرح بالانتصار لفترة طويلة، وكانوا يؤكدون بأنه مع حلول الخريف القادم في روسيا سيكون الرئيس المنتخب قد فقد مصداقيته، وأن تدهور صحته سيؤدي إلى إجراء انتخابات جديدة، ومن ثم إزاحته عن السلطة نتيجة استياء الشعب العارم منه.

وفي غمرة حلم الشيوعيين بالسلطة، فإن هناك صراعاً محتدماً بين الطامعين في خلافة يلتسين، خاصة ذلك الصراع القائم بين الجنرال ليبيد ورئيس الوزراء فكتور تشيرنومردين اللذين لا يخفيان مطامعهما في السلطة ويتبادلان الكراهية، وقد ألمح مساعدو ليبيد من وراء الكواليس بأن تشيرنوميردين سيكون هدفهم الأول في الحملة التي يزمعون شنها لمحاربة الفساد، غير أن كلا المتنافسين يكرهان معا اناتولي كوبياس المعين حديثا لدى منصب رئيس شؤون الرئاسة، وهو نصير قوي للخصخصة ويتسم بالطموح والعناد، ولكن هذا الأخير يشترك مع منافسيه السابقين في كراهية الجنرال الكسندر كورخاكوف بشدة، والذي بالرغم من أنه تم فصله من منصب رئيس شؤون الأمن القومي في شهر يوليو الماضي، يظل واحداً من الأشخاص القليلين المقربين ليلتسين، والذين يضع فيهم ثقته الكاملة، ولا يستطيع الاستغناء عنهم.

إن شيوع النزعة الانتقامية بين مساعدي يلتسين وتدهور الأوضاع الاقتصادية قد ساعدا على توجه الرئيس الروسي نحو السقوط، وقد ظل يعاني من هبوط معنوياته إلى الحضيض والحيرة أيضا أمام مسؤولية إدارة شؤون البلاد الجسيمة، وينطبق عليه اليوم تلك الصفة التي كان منافسو جورباتشوف يسخرون بها من هذا الأخير، وهي أنه «مولع بنصف الخطوات وبنصف الإجراءات»، ويبدو أنه في هذه المرة لن يجدي يلتسين اي فريق أمريكي، فنجمه بدأ في الأفول.■

النواب يهددون بحجب الثقة أو الاستقالة وتلويح بإمكانية حل البرلمان

رغيف الخبز يسبب أزمة سياسية حادة بين مجلس النواب والحكومة الأردنية

عمان: عاطف الجولاني



■ إقبال كبير من الأردنيين على شراء الخبز قبل رفع سعره

أزمة سياسية حقيقية يعيشها الأردن هذه الأيام على الصعيد الداخلي على خلفية قرار الحكومة رفع الدعم الحكومي عن مواد الطحين والخبز وأعلاف المواشي، وقد وصلت درجة الاحتقان بين الحكومة ومجلس النواب إلى درجة خطيرة دفعت بعض المراقبين المحليين إلى توقع أن يؤدي هذا القرار إلى رحيل الحكومة أو البرلمان.

وبموجب قرار الحكومة الجديد فسيتم رفع سعر كيلو الخبز الواحد من ٨٥ فلسًا إلى ٢٢٠ فلسًا بنسبة زيادة تقدر بـ١٥٩٪، كما سيتم رفع سعر الطن الواحد من الأعلاف من ٨٥ دينارًا إلى ١٢٠ دينارًا بنسبة ٤١٪.

وقد بررت الحكومة الأردنية قرار رفع الدعم الذي دخل حيز التنفيذ يوم ١٩٩٦/٨/١٣م بالمسوغات التالية:

١ ـ أن كلفة الدعم الحكومي على مادة الخبز عالية جدًا وأن القرار الجديد سيوفر على خزينة الدولة نحو ٥٤ مليون دينار أردني (نحو ٧٠ مليون دولار سنويًا).

٢ ـ أن المستفيد من قرار الدعم في الفترة السابقة لم يكن المواطن الأردني فحسب، وإنما كان يستفيد منه الوافدون وعددهم نحو ٤٠٠ ألف وحوالي مليون و٢٠٠ ألف سائح.

٣ ـ أن الأردن يستهلك نحو ضعف حاجته من مادة الطحين بسبب انخفاض أسعاره مما يؤدي إلى تهريبه، إلى الدول المجاورة أو استخدام الخبز كطعام للمواشي.

٤ ـ أن سعر الأعلاف في الأردن أقل كثيرًا منه في الدول المجاورة، مما أدى إلى أن يصبح الأردن مركزًا لتسمين المواشي بحيث يتم إدخال المواشي إلى الأردن من الدول المجاورة بهدف تعليفها وتسمينها ومن ثم يتم نقلها خارج الأردن لبيعها بأسعار مرتفعة.

ولتعويض الفارق في سعر الخبز الذي سيتحمله المواطن الأردني قررت الحكومة صرف مبلغ ١٥٠ دينارًا أردنيًا لكل مواطن سنويًا لتغطية فارق الاستهلاك، وترى الحكومة أن المواطن لن يعاني من أية تكلفة إضافية بموجب هذا التعويض.

ولكن قرار الحكومة هذا أثار معارضة شديدة في الأوساط السياسية الأردنية، حيث عبرت غالبية الأحزاب والنقابات الأردنية عن معارضتها لقرار الحكومة وطالبتها بالعدول عنه وبالبحث عن بدائل أخرى لا تمس قوت الشعب الأساسي، وأشارت هذه الأوساط المختلفة إلى أن قرار الحكومة برفع الدعم عن الخبز والأعلاف يأتي تجاوبًا مع مطالب صندوق النقد الدولي الذي يشترط على الأردن الالتزام ببرنامج التصحيح الاقتصادي المقترح إذا ما أراد استمرار تلقي القروض والمنح المالية.

وقد اعتبرت أحزاب المعارضة في الأردن قرار الحكومة الجديد بمثابة «إعلان للحرب على الفقراء» كما ورد في بيان مشترك صدر عن عدد من هذه الأحزاب، كما اعتبر حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي يمثل جماعة الإخوان المسلمون في الأردن ويعد أكبر الأحزاب الأردنية، رفع سعر الخبز خطًا أحمر لا يجوز تجاوزه.

المعارضون لقرار رفع سعر الخبز والأعلاف فندوا المبررات التي استندت إليها الحكومة لتسويغ قرارها وطرحوا عدة بدائل لتوفير العجز في الميزانية، كتخفيض الإنفاق الحكومي وملاحقة الفساد المالي الذي تسبب في إهدار مبالغ طائلة من الأموال ومنع تهريب المواد المدعومة إلى الدول المجاورة.

وبسبب الخلاف على قضية رفع أسعار الخبز والأعلاف فقد انقسم أعضاء مجلس النواب الأردني (٨٠ نائبًا) إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يضم ٢٤ نائبًا من بينهم ١٦ نائبًا من جبهة العمل الإسلامي، ويعارضون أية زيادة في أسعار الطحين والخبز والأعلاف.

الثاني: ويضم ٢٢ نائبًا يشغلون مناصب وزارية في حكومة عبد الكريم الكباريتي رئيس الوزراء، وهم يؤيدون قرار الحكومة برفع الأسعار.

الثالث: ويضم ٣٤ نائبًا يتخذون موقفًا متوسطًا بين الموقفين الأول والثاني ويطالبون برفع سعر كيلو الخبز الواحد ليصبح في حدود ١٤٠ فلسًا بدلا من ٢٢٠ فلسًا كما قررت الحكومة.

وقد وصلت المفاوضات بين الحكومة وبين الطرف الأول المعارض لأية زيادة والطرف الثالث الذي يطرح زيادة أقل من تلك التي تطرحها الحكومة إلى طريق مسدود بعد أن رفض رئيس الحكومة تقديم أي تنازل لكلا الطرفين، الأمر الذي دفع البعض إلى التلويح بحجب الثقة عن الحكومة، وقد قاطع النواب الـ٢٤ المعارضون لزيادة الأسعار جلسات مجلس النواب احتجاجًا على عدم حيادية ودقة التليفزيون الأردني بنقل حقيقة المواقف التي تطرح في مجلس النواب حول القضية.

وفي حين يتهم النواب الحكومة بأنها تتجاهل الرفض الشعبي والبرلماني لقرارها وبأنها تعمل على خنق الصوت المعارض لهذا القرار من خلال منع تنظيم الاعتصامات والمظاهرات الاحتجاجية، فإن الحكومة تتهم النواب بالمزايدة وباستغلال أزمة الخبز لتحقيق مصالح دعائية انتخابية خاصة وأن الانتخابات البرلمانية القادمة ستجرى العام القادم.

وفي ظل إصرار كلا الطرفين (الحكومة والنواب) على عدم التراجع عن مواقفهما المعلنة تجاه القضية مثار الخلاف فإن جميع الاحتمالات باتت متوقعة، وقد هددت مصادر نيابية إسلامية بأن النواب الإسلاميين قد يلجؤون إلى إعلان استقالة جماعية من مجلس النواب في حال إذا فشلوا في إقناع الحكومة بالتراجع عن قرارها أو في حجب الثقة عنها إن هي أصرت على مواقفها.

ولكن مصادر سياسية شككت في قدرتهم على تأمين الأغلبية الكافية لإسقاط الحكومة، ولم تستبعد هذه المصادر أن يتم اللجوء إلى حل البرلمان ولكنها قالت إن مثل هذا الخيار سيكون له انعكاسات سلبية على الأردن الذي يؤكد أن لديه تعددية سياسية تسمح بطرح مختلف المواقف ووجهات النظر.■

«قصَّتي مع المجتمع»



بقلم: أحمد منصور

تستوقفني بعض رسائل القراء طويلا فيما تكون الغالبية موجهة إلى قضايا وموضوعات مختلفة يتم تحويلها إلى وجهتها، ورسائل القراء هي المرآة العاكسة لأية صحيفة ومطبوعة، إذ إننا نرى المجتمع من خلالها ونقف عند رسائل النقد والملاحظات أكثر من وقوفنا عند رسائل المديح والثناء، بل إن كل رسالة تحوي نقداً موضوعياً، أو تعليقاً، أو تعقيباً، أو فكرة مغايرة نحرص على نشرها إثراءً للحوار، وتشجيعاً للقراء أن يدلونا على ما يَرَونه فينا من نقائص وعيوب لا يخلو منها العمل والإبداع البشري، ومع قيامنا بنشر كثير من الرسائل إلا أن بعضها لا يكون للنشر، إما لأن أصحابها يطلبون ذلك، أو لأن مضمونها يؤدي إلى ذلك، ومع الكم الهائل من الرسائل الذي نتلقاه يومياً عبر البريد أو جهاز الفاكسميلي تبقى بعض الرسائل المتميزة والتجارب الجيدة، ومنها هذه الرسالة التي أخرجتني من هموم السياسة والتوتر الذي نعيشه في متابعة الأحداث وملاحقة القضايا إلى تجربة فريدة حرصتُ على أن أشرك القراء في الاطلاع عليها.

وصاحب الرسالة هو أحد قراء المجتمع الذي عرفته عبر الهاتف والرسائل منذ أكثر من عام، وهو شاب عربي يقيم في إحدى الدول الغربية وأترك المجال له الآن لكي يروي قصته مع المجتمع.

يقول صاحب الرسالة بعد الاستهلال والديباجة: «دفعني إلى كتابة هذه الرسالة أشياء عديدة أهمها رغبتي في التعبير عن التغير الكبير الذي طرأ على حياتي بعدما عرفت مجلة المجتمع، والقصة من أولها هي أنني شاب عربي عشت منذ صغري متعلقاً بالغرب وتقاليده، وظل حلم الهجرة إلى الغرب يراودني حتى تحقق في عام ١٩٩٠م وحصلت على تأشيرة هجرة وانتقلت للإقامة في إحدى الدول الغربية، وكان أول شيء حرصت عليه هو أن أنسلخ تماماً من جذوري العربية، وأن أنسى هنا كل ما يتعلق بالتقاليد أو يمتّ إلى العروبة بصلة وأن أحرص على الاندماج بالسرعة الممكنة في هذا المجتمع الجديد الذي عشت أحلم به، وكنت في البداية مرتبكاً ومشوشاً جداً لأنني مع حرصي على الذوبان في هذا المجتمع كنت حريصاً على الالتزام بديني، ولكن على طريقتي الخاصة، وسرعان ما بدأتُ في التنفيذ، ولم أستغرق كثيراً من الوقت حتى تعرفت على هذا المجتمع واكتشفت أن المجتمع الذي حرصت على الذوبان فيه ينحصر في ثلاثة أشياء هي: الخمر والمرأة والمال الذي يعبدونه من دون الله، فلم يعجبني ذلك إلا أني لم أجد أمامي طريقاً آخر غير الاستمرار فيما سرت فيه لاسيما وأني قد تنكرت لأصلي بعد ظروف ومعاناة مررت بها ولا مجال لذكرها هنا، ودخلت في مرحلة صراع نفسي مرير حتى شاءت أقدار الله أن التقي قبل ما يقرب من عامين بشاب سعودي تعرفت عليه أثناء زيارة كان يقوم بها إلى هذه البلاد، وقامت بيننا بعض المراسلات، وخلال هذه الفترة نشرت إحدى الصحف اليومية التي تصدر هنا موضوعاً عما يسمى بـ«مسيرة السلام القائمة بين بعض الدول العربية وإسرائيل، ونقلت هذه الصحيفة بعض الآراء عن مجلة المجتمع ولم أكن سمعت بالمجتمع من قبل، فأرسلت رسالة إلى صديقي السعودي أستفسر منه عما نشر في هذه المجلة ففوجئت به وقد أرسل لي العدد (١١٤٠) من المجتمع الذي فتحته وتصفحته على اعتبار أنها مجلة مثل سائر المجلات التي أطالعها، إلا أني شعرت أنني أمام عالم آخر بل أقول بلا مبالغة وجدتني في «زورق نجاة»، فمن أول مقال طالعته شعرت ببداية تحول في فهمي وفكري، ووجدتني مشدوداً لأن أطالع كل مقال بل كل سطر بل كل كلمة، ولازلت أذكر موضوعات هذا العدد لأني من كثرة ما اطلعت عليها كدت لا أنسى شيئاً منها حتى أني أذكر أن المقال الذي كتبته في زاويتك «بلا حدود» في هذا العدد كان تحت عنوان «مايكل روز.. الجنرال المهزوم»، فوجدتني أطلع على قضية البوسنة بمنظار آخر وكذلك كافة القضايا الأخرى، وما طويت العدد حتى كان أول شيء فكرت فيه هو كيف أشترك في هذه المجلة حتى أحصل عليها بانتظام، وقمت وقتها بالاتصال بكم، وبدأت تصلني المجتمع بانتظام فوجدتها بدأت تشعرني مرة أخرى بأصولي وجذوري وانتمائي الذي سعيت يوماً للتنصل منه والتنكر له، وكان أول شيء تعلمته من المجتمع هو كيف أحب العروبة المقرونة بالإسلام وكيف أن انتمائي أوسع وأعمق مما كنت أتصور، فأنا لا أنتمي فقط لبلدي التي ولدت فيها وهاجرت منها، ولكني أنتمي إلى أمة عظيمة ودين قويم، وبدأ هذا الشعور ينساب إلى نفسي شيئاً فشيئاً، فبعدما كنت أعيش لنفسي بدأت أشعر بهموم الأمة وهموم إخواني المسلمين أينما وجدوا، وحينما لاحظت هذا التغيير في نفسي قررت أن أنقله إلى الآخرين من أصدقائي وزملائي ومعارفي الذين هاجروا من بلادهم بهدف لا يختلف كثيراً عن هدفي، فقد جاء كثير منهم إلى هنا مثلي بهدف الذوبان في المجتمع الغربي، وبدأت المجتمع وما ينشر فيها تكون محور حديثنا الأسبوعي، ولما وجدت هذا الأثر الذي أحدثته المجتمع في نفسي ونفوس أصدقائي قررت أن أنشر هذه المجلة في كل مكان وبدأت في إقناع كل من أعرفه من العرب المقيمين هنا باقتناء المجتمع باعتبارها زورق النجاة الذي أنقذني والذي يربطنا في هذه الغربة بهويتنا وديننا وعروبتنا وأمتنا الإسلامية، وبدأت بأصدقائي الذين تجاوبوا معي ثم امتدت رقعة الانتشار وتجاوب الناس معي حتى خارج المدينة التي أقيم بها حتى بلغ عدد المجلات التي ساهمت بفضل الله - بإقناع العرب المقيمين هنا بالاشتراك بها أو شرائها ما يزيد على ١٢٠ عدداً كل أسبوع وذلك خلال أقل من عام، ولازلت أجد إقبالاً حتى من الأشخاص العاديين على اقتناء المجتمع ولعل أفضل النتائج التي لمستها من أصدقائي المقربين أننا حينما كنا نجلس ونتناقش في أية قضية كان لكل منا رأي ووجهة نظر وكان الخلاف سيدُ الموقف أما الآن فقد صار الاتفاق وتقارب وجهات النظر بيننا هو محور حديثنا، بعدما قامت المجتمع بتوحيد أفكارنا وأصبح من الأمور التي لم نعد نختلف عليها هو أن اليهود هم أعداء الأمة وأنه لا خلاص لنا كمسلمين إلا بالعودة إلى منهج الله الذي تخلينا عنه، ولو شئت لحدثتك عن أثر كثير من المقالات في نفوسنا لكني لا أريد الإطالة، ولن أستطيع إحصاء هذه الأمور، وما أردته من وراء هذه الرسالة فقط هو أن أشعركم بالأثر الذي فعلته المجتمع في إنسان مثلي، حتى إذا أصابكم هم أو نصب أو كدر أو إرهاق أو تعب في عملكم الذي نعرف أنه مرهق تتذكرون أمثالي فيهون ذلك عليكم وتحتسبونه عند الله، ولا أملك في الختام إلا الدعاء لكم ولكل القائمين على هذه المجلة وأسأل الله أن يبارك فيكم ويسدد خطاكم».. انتهت.

أهم ما شدني في هذه الرسالة هو إيجابية صاحبها وروح المبادرة عنده، فهو لم يقف في علاقته بالمجتمع عند حد الإعجاب بها مثلما يفعل كثير من القراء تجاه المطبوعات التي يقدرونها وإنما بحث لنفسه عن دور إيجابي يخدم به المجلة ويخدم به الناس كذلك في تعريفهم بها وإرشادهم إليها، وأعتقد أنه قد نجح بشكل كبير وأن هناك عشرات إن لم يكن مئات من قراء المجتمع الذين يلتقون مع صاحب هذه الرسالة في إيجابيته يستطيعون أن يقدموا الكثير للمجتمع سواء بهذه الطريقة أو غيرها، وللإنصاف فإن هناك قراء آخرين منتشرين في الدول الغربية على وجه الخصوص يقومون بأدوار شبيهة بهذا الدور، بينهم أساتذة جامعات وعلماء وباحثون وأصحاب وظائف مرموقة لم تمنعهم مكانتهم الاجتماعية ولا مشاغلهم الحياتية من أن يقدموا للمجتمع الكثير، كما أعتقد أن هناك مئات إن لم يكن آلاف آخرين يودون أن يفعلوا شيئاً لكنهم ربما كانوا بحاجة لأن يقرؤوا مثل هذه القصة لهذا القارئ. الذي لم يرسلها بغرض نشرها - وأن يتحول إعجابهم أو تقديرهم إلى إعجاب إيجابي لسبب بسيط هو أن المجتمع هي مجلة كل مسلم ومن حق كل قارئ أن يشعر بذلك وأن يقدم لها ما يستطيع.■

قانون «داماتو» الأمريكي.. وانعكاساته الدولية والعربية والإسلامية



■ كلينتون خضع لقرار الكونجرس ووقع على قانون «داماتو»

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك

يعكس قانون «داماتو» الذي وقّعه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لمعاقبة الشركات التي تقوم بالاستثمار في صناعة البترول والغاز في كل من إيران وليبيا بأكثر من ٤٠ مليون دولار في السنة تطوراً جديداً في نظرة السياسة الأمريكية لإدارة العلاقات الدولية، ففي الوقت الذي تتذرع فيه الولايات المتحدة بأن هذا القانون هو جزء من سياستها لمحاربة الإرهاب الدولي نجد أن هناك عدداً من العوامل التي أدت إلى اتخاذ هذا القرار، أغلبها داخلي.. كما وأن انعكاسات هذا القانون على توتر العلاقات بين الحلفاء الغربيين «أمريكا وأوروبا» إضافة إلى اليابان ستؤدي إلى مزيد من التصدع بين هذه الأطراف.

والأمر الأهم هو أن السياسيين الأمريكيين «الكونجرس والبيت الأبيض» في حالة من الحمى الانتخابية بين الحزبين: الجمهوري والديمقراطي، فصاحب القانون الذي تقدم به إلى مجلس الشيوخ هو العضو الجمهوري «السيناتور ألفونس داماتو» وهو من أهم أنصار «بوب دول» المرشح الجمهوري للرئاسة، ولم يتردد الرئيس الأمريكي «الداخل إلى معركة إعادة انتخابه» في الإسراع بالتوقيع على القانون، رغبة منه في إظهار موقفه المتشدد من مكافحة الإرهاب.

كما وأن القانون يحمل في ثناياه دفاعاً عن حقوق الشركات الأمريكية التي فقدت الكثير من جراء السياسة الأمريكية المقاطعة لأعمالها في إيران وليبيا.. ولذا فإن جماعة الضغط المؤيدة للشركات النفطية الأمريكية تكره أن ترى مصالحها التقليدية وقد انتقلت إلى الشركات غير الأمريكية.

ويزيد في درجة حماس كل من الرئيس الأمريكي وأنصار الحزب الجمهوري محاولة اتخاذ موقف قوي من إيران، والعمل على محاصرتها اقتصاديا وجود «اللوبي الصهيوني» الذي يسعى بجل طاقته لمحاصرة إيران اقتصاديا لسببين:

الأول: أنها دولة «مسلمة» تعمل على محاولة كسر طوق الحصار النووي المفروض على الدول المسلمة والذي يعمل على أن تكون إسرائيل الدولة الوحيدة في المنطقة «المالكة للطاقة النووية».

إضافة إلى ذلك فإن الموقف الرسمي لكل من إيران وليبيا هو رفض الاتجاه نحو «الحل السلمي.. والتطبيع» بين دول المنطقة و«إسرائيل».

ويبين قانون «داماتو» كما بيَّن قبله قانون «هيلمز بيرتون» القاضي بمقاطعة الشركات التي تتعامل مع الشركات الكوبية التي كانت تمتلكها أمريكا منذ مدة.. يبين الاتجاه السائد لدى السياسة الأمريكية على أنها - أي أمريكا - سيدة العالم بلا منازع، وعلى أن لها الحق في معاقبة من تشاء، وفي الضغط على من تشاء دون اعتبار للقانون الدولي أو لاتفاقيات التجارة الحرة التي تنادي بها أمريكا، كما يعكس أيضاً اتجاهاً خطيراً لدى المسؤولين الأمريكيين في عدم احترام سيادة الدول الأخرى في اتخاذ ما تراه مناسبا لتحقيق مصالحها.

ونذكر هنا أن الولايات المتحدة سبق لها وأن اتخذت موقفا مناوئاً وضاغطاً على الدول العربية من أجل إنهاء المقاطعة ضد إسرائيل، الأمر الذي أدى إلى توتر شديد في العلاقات الأمريكية العربية.. القانون لا يسانده أحد.

وقد ظهر واضحاً من ردود الأفعال الأوروبية واليابانية ليس فقط الانزعاج من القانون، بل والتصريح ضمناً بأن الدول الأوروبية ستقوم بالرد بالمثل على أي إجراء تتخذه أمريكا ضد شركاتها، وقد ظهر نوع من الإجماع الأوروبي لم تشذ عنه بريطانيا على معارضة القانون.. إضافة إلى تأكيد اليابان على عدم رضاها على صدوره.

أما الصين فقد صرح متحدث باسم وزارة خارجيتها بأن القانون الجديد «لا يتفق مع الأعراف المقررة في العلاقات الدولية ولن يساعد في حل المشكلات القائمة»، كما أكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك (أن فرنسا ستنتقم على الفور إذا طبقت «أمريكا» عقوبات على الشركات الفرنسية).

والعجيب أن هذا القانون قد صدر بعد اتفاق الدول الصناعية السبع وروسيا في مؤتمر ليون بفرنسا «يوليو ١٩٩٦م» على التنسيق في مكافحة الإرهاب.

الأسس الواهية لإصدار القانون

وقد زعمت الإدارة الأمريكية أنها بإصدار هذا القانون إنما تسعى لمحاربة الإرهاب المتمثل في تشديد الحصار على الدولتين المساندتين «هكذا» للإرهاب.. وهما إيران وليبيا.. هذا مع العلم بأن التحيز الأمريكي واضح جداً في محاولة التركيز على إيران وليبيا كدولتين راعيتين للإرهاب.. إذ إن الأمر أصبح جليا في أن هاتين الدولتين هما الوحيدتان المجاهرتان للمفاوضات بين الدول العربية و«إسرائيل».. إضافة إلى أن الإدارة الأمريكية لم تهتم على الإطلاق بالإرهاب الصادر من روسيا في حق الشيشان، أو من الصرب ضد البوسنة، أو من إسرائيل ضد الفلسطينيين واللبنانيين، بل إن الإدارة الأمريكية أصبحت تكيل بمكيالين في القضايا التي تعالجها: موقف متشنج كلما كان الطرف الآخر مرتبطا باستقلال الموقف الوطني.. وموقف متغاض كلما ارتبط الأمر بالذين لهم «جماعات ضغط» تؤثر في السياسة الداخلية وفي الانتخابات الرئاسية.

الموقف الإسلامي والعربي

ويبقى بعد هذا كله أن نؤكد على ضرورة القيام بمواقف عربية «الجامعة العربية» وإسلامية «المؤتمر الإسلامي» ترفض الازدواجية في التعامل الأمريكي مع قضايانا وكذلك ترفض أن تكون أمريكا هي «المتهمة والقاضية والمنفذة» الوحيدة في قضايا السياسة الدولية.. لأن في ذلك خرقاً للمبادئ المقررة في القانون الدولي العام وفي العلاقات بين الدول ذات السيادة.

وعلى الجاليات العربية والمسلمة ومنظماتها في أمريكا أن تتحرك في سبيل الوقوف ضد السياسات الخاطئة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية.. وأن تكون مواقفها أشمل وأعمق من مجرد المواقف المعتادة منها من قبل.■

أربكان يتحدى قانون «داماتو» ويوقع صفقة القرن مع إيران



■ أربكان ■ رفسنجاني

اسطنبول: محمد العباسي

ينهي اليوم «الثلاثاء» ٢٠ أغسطس الجاري رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان أول زيارة خارجية له، وتضمنت إجراء مباحثات مع المسؤولين في كل من إيران وباكستان وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا، وسيقوم خلال الشهر المقبل بثاني زيارة خارجية إلى العديد من الدول الأوروبية، لتتضح بذلك ملامح السياسة الخارجية لأول رئيس وزراء إسلامي في تركيا العلمانية والتي تستند إلى ضرورة دعم علاقات تركيا مع العالم الإسلامي وبلورة سياستها في نطاقها الإقليمي.

وهي نفس التوجهات التي يتبناها حزب الرفاه بزعامة أربكان، مما يعني عدم مصداقية ما يروِّج له المراقبون وبعض المراسلين الأجانب في تركيا بابتعاد الرفاه عن خطه السياسي وخضوعه مثل باقي الأحزاب العلمانية في تركيا لرغبات واشنطن، مستندين في تحليلهم لتمديد أربكان مدة عمل قوة المطرقة حتى نهاية العام الجاري.

كما تشير الزيارة وكذلك زيارة شوكت كازان وزير العدل - من جناح حزب الرفاه ونائبه أربكان في الحزب إلى بغداد إلى أن ملف السياسة الخارجية في يد حزب الرفاه وليس في يد تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء وزير الخارجية زعيم حزب الطريق القويم.

تحدي واشنطن

فرغم انتقادات الولايات المتحدة وتهديدها بفرض عقوبات على الشركات الأجنبية التي تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار في مشروعات الغاز والنفط مع إيران أو ليبيا فإن أربكان قام بتوقيع عقود معها قيمتها ٢٠ مليار دولار، مما جعل بعض المراقبين يطلقون عليها صفقة القرن، وأعلن في الوقت نفسه عن نيته لتطبيع العلاقات مع العراق وبادر بتقديم خطة سلام رباعية إقليمية لحل مشكلة شمال العراق وإنهاء التمرد الكردي في تركيا وإيران، وهدف المبادرة إخراج واشنطن من معادلات شمال العراق وتكوين قوة مراقبة في شريط أمني من كل من تركيا، وإيران، والعراق، وسورية، تحل مكان قوة المطرقة، وتم تسويق المبادرة أثناء زيارة أربكان لإيران، وكازان لبغداد سياسياً وإعلامياً.

سياسة أربكان تقوِّي موقفه من واشنطن وتضعه في منزلة الندّ وليس التابع الذليل

بل إن طهران أجرت تغييراً بروتوكولياً أثناء استقبالها أربكان نكاية في واشنطن ولإبداء مدى الاحترام لأربكان، إذ قام الدكتور حسن حبيبي - نائب الرئيس الإيراني باستقبال رئيس الوزراء التركي في المطار رغم أنه بروتوكوليا يقوم أحد الوزراء باستقبال الضيوف في المطار ثم تجري مراسيم الاستقبال الرسمية في قصر سعد أباد، إلا أن السيد علي خامنئي - مرشد الجمهورية الإسلامية - استقبل أربكان، وهي من الأمور النادرة في إيران.. ويكفي القول في التدليل على أهمية زيارة أربكان تأكيده أنه ورفسنجاني متطابقا الأفكار في جميع القضايا، مما يعني تقارباً في الرؤية والأهداف مع اختلاف الشكل والوسائل عند التنفيذ لاختلاف واقع البلدين.

أما زيارة أربكان لباكستان وماليزيا وإندونيسيا فتعني توطيد العلاقات مع كتلة إسلامية كبيرة ومتقدمة اقتصاديا وتقنياً مثل الدولتين الأخيرتين وضرورة زيادة التعاون معهما، بينما جاءت زيارته لسنغافورة إشارة إلى إمكانية التعاون مع دول أخرى.

جولة أوروبية أيضا

ولم ينس أربكان الإعلان عن أنه سيزور أوروبا الشهر المقبل دون أن يحدد العناوين والتواريخ الرئيسية لجولته المقبلة، واكتفى بأن هدفه إقامة عالم جديد تعيش فيه الدول الإسلامية مع الغرب في سلام واستقرار، وتلك الزيارة المتوقعة تستهدف امتصاص الاحتقانات الغربية وتوظيفها ضد الهيمنة الأمريكية التي ترفضها أوروبا عدا بريطانيا.

الهدف: الندية

وهذا لا يعني أن أربكان لن يتعامل مع واشنطن أو لن يزورها، ولكنه من خلال رؤيته الواقعية يرى أنه يجب التعامل معها كقوة دولية لها تأثيرها، ولكن يجب أن يكون ذلك على أرضية من الندية، وبالتالي فإن تقوية علاقاته مع نطاقه الإقليمي والإسلامي والأوروبي سيقوي موقفه التفاوضي عند قيامه بزيارة واشنطن ويضعه في موقف القوي لا التابع الذليل، مما سيؤدي لاحقاً إلى تفكير باقي الزعماء التابعين في المنطقة إلى اقتفاء أثره والوقوف في خانة الندية.

فإذا كانت إيران، والسودان، وليبيا، وسورية، تقف في خانة المواجهة فإن تركيا بعد ماليزيا يشكلان جبهة الندية والتي ستغري الكثير من الدول على الوقوف في تلك الجبهة، مما سيعيد الاعتبار للعالم الإسلامي.■

قانون «داماتو» يشعل الحرب الاقتصادية بين أمريكا وأوروبا



باريس: محمد الغمقي

كان توقيع بيل كلينتون على قانون «داماتو» بمثابة الوقود الذي زاد نار الحرب الاقتصادية بين أوروبا والولايات المتحدة اشتعالاً، ويبدو أن حسابات سياسية واستراتيجية تتجاوز البعد الانتخابي وراء هذا القرار الذي سيساهم في تعديل ميزان القوى الاقتصادية في العالم وبما يخدم نسبياً الكتلة الأوروبية ومصالحها في المنطقة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وبالشكل الذي يزيد في عزلة «العمّ سام» بسبب نزعته التوسعية والأحادية.

وكان كلينتون قد وقّع على قانون السيناتور الجمهوري الفونسو داماتو يوم الإثنين ٨/٤ بينما كان الرأي العام الأمريكي بالذات مايزال تحت صدمة انفجاري أتلانتا وطائرة TWA، وانتشر الحديث عن دخول الولايات المتحدة مرحلة جديدة من التهديد الداخلي من طرف المتمردين على الحكم الفيدرالي والعنصريين من الأمريكان الذين يرفضون تنوع التركيبة الاجتماعية الأمريكية خارج العنصر الأبيض.

التغطية على الإرهاب الأمريكي في الداخل

وتجدر الإشارة إلى أن إدارة كلينتون أرادت تحويل اهتمام الرأي العام في الداخل والخارج من التهديد الداخلي إلى تهديد خارجي مزعوم، ومن بين مظاهر التأثير في هذا الاتجاه التذكير بأحداث سيئة كان لها وقعها على العلاقات الأمريكية مع كل من إيران وليبيا، فقد نقلت وسائل الإعلام المرئية في العالم صورة كلينتون وهو يوقّع قانون داماتو وقد وقف وراءه كل من ميكائيل ميترانكو أحد الرهائن الأمريكيين في إيران عام ١٩٧٩م وممثلين عن عائلات الضحايا في انفجار الطائرة التابعة لشركة بان إم بمنطقة لوكوربي، ومعلوم أن أمريكا تتهم ليبيا بتدبير هذا الانفجار، والرسالة الموجهة من خلال هذا السيناريو تريد إقناع المراقبين بأن توقيع القانون المذكور أعلاه يستهدف أساساً دولاً «متورطة» في «الإرهاب».

لكن لا يخفى أن وراء هذا القانون أبعاداً متعددة سياسية واستراتيجية، فهناك البعد الانتخابي، فالصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين قد اشتد مع اقتراب الانتخابات الرئاسية يوم ١١/٥ القادم، والجمهوريون بقيادة «بوب دول» يستعدون لافتتاح المعاهدة أو الاتفاقية الجمهورية بسان دياجو، والمرشح الجمهوري يركز في حملته الانتخابية على نقص الخبرة لدى كلينتون في مجال السياسة الخارجية والداخلية، ويسعى هذا الأخير لتبني بعض المواقف والأفكار لخصومه من أجل سحب البساط منهم في الانتخابات القادمة، ومقابل دعوة الجمهوريين إلى إعادة «الحلم الأمريكي» ضمن برنامجهم المسمى «عقد من اجل أمريكا» يثير كلينتون قضايا «الإرهاب» ويقبل البيت الأبيض النصوص القانونية التي صوتت عليها الأغلبية الجمهورية في الكونجرس حول معاقبة الدول المتهمة بالإرهاب.

التنكر للحلفاء

وقد علّق كريستوف دورورباي أحد الصحفيين الفرنسيين بأن استراتيجية كلينتون في هذه المرحلة الانتخابية تتمثل في «اللعب على مخاوف الأمريكان وتطمين مواطنيه والظهور بمظهر الرئيس المثالي المكافح ضد الإرهاب» وفي نفس الوقت فإنه يغذي «أسطورة» أمريكا «الطاهرة» من كل إرهاب داخلي، وقد دفعته هذه الاستراتيجية إلى التنكر لحلفائه الذين جلسوا مع ممثليه في أواخر يوليو لوضع خطة مشتركة لمكافحة ظاهرة الإرهاب (تم الاتفاق على ٢٥ إجراءً) وقد أبرز البيت الأبيض طبيعة سياسته الأحادية في التعامل مع حلفائه في مناسبتين خلال الفترة القصيرة الأخيرة، الأولى عند توقيع قانون هلمس - بورتن ضد الشركات الأجنبية المتعاملة مع كوبا ثم عند توقيع قانون داماتو ضد الشركات الأجنبية المتعاملة مع ليبيا وإيران.

وقد جاء في القانون الأول منع دخول كوبا في المنظمات الدولية، استمرار الحصار عليها ما دام فيديل كاسترو على رأس السلطة فيها، والسماح

للشركات والأفراد الأمريكيين بمقاضاة الشركات الأجنبية التي تستعمل موارد وممتلكات افتكتها الثورة بقيادة كاسترو عام ١٩٥٩م، وأخيراً منع دخول رؤساء الشركات الأجنبية المتعاملة مع كوبا إلى التراب الأمريكي.

وقد تم بالفعل تطبيق البند الأخير من هذا القانون حيث منع مسؤولو شركة منجمية كندية Sherilt من الدخول إلى امريكا، اما البند الثالث فقد أثار موجة من الاحتجاج والاستياء الأوروبي والغربي عموماً فتراجع كلينتون بتأجيل تطبيقه لمدة ستة أشهر.

الرد الأوروبي

لكن الأوروبيين لم يرتاحوا لهذا التأجيل بل شرعت دول الاتحاد الأوروبي في إعداد مشروع قانون يمنع الشركات الأوروبية من الخضوع والاستسلام أمام قرارات القضاء الأمريكي على ضوء البند الثالث المشار إليه أعلاه، ويهدف هذا المشروع إلى إيجاد تغطية قانونية لهذه الشركات بحيث لا يمكن محاكمتها او مقاضاتها سوى أمام محاكم أوروبية، وقد أطلق على هذا المشروع «التشريع المرآة» في أوروبا لكن الطرف الإنجليزي بقي متحفظًا على هذا المشروع بحجة توسيع الصلاحيات الأوروبية في التشريع على حساب الصلاحيات القومية، وينتظر أن يتم التصويت على هذا الاقتراح خلال الاجتماع الوزاري لدول الاتحاد الأوروبي في سبتمبر (أيلول) القادم.

أما بخصوص البند الرابع من القانون الأمريكي، فإن الرد الأوروبي يتمثل في منع مسؤولي الشركات الأمريكية، من الدخول إلى الأراضي الأوروبية، وقد أثار توقيع القانون الثاني «داماتو» حفيظة الأوروبيين والغربيين لأنه يكرّس العنجهية الأمريكية فالبيت الأبيض يريد فرض اسلوبه ونمطه وسياسته على حلفائه أساساً في التعامل الاقتصادي مع كل من إيران وليبيا، فقد نص هذا القانون على معاقبة كل شركة مهما كانت جنسيتها - تستثمر اكثر من ٤٠ مليون دولار في السنة في قطاعي الغاز والنفط بهذين البلدين، وبإمكان كلينتون فرض عقوبتين على الأقل من بين هذه العقوبات: منع تام للتصدير إلى الولايات المتحدة، منع اشتراء أية خدمة أو بضاعة من الشركة المعاقبة من طرف الحكومة الفيدرالية، منع اي قرض لهذه الشركة يتجاوز ١٠ ملايين دولار من طرف أية مؤسسة مالية امريكية، منع اية مساعدة مالية من طرف Exlm Bank وهي مؤسسة عامة تمول الصادرات الأمريكية وأخيراً منع الشركة المعاقبة من الحصول على رخصة تصدير تكنولوجيا امريكية.

ويعتبر هذا القانون بمثابة الاستفزاز الأمريكي للحلفاء الأوروبيين بالخصوص لأنه جاء بعد تأجيل تطبيق البند الثالث من القانون السابق الذي ثار حوله جدل كبير، لهذا كان الرد الأوروبي والفرنسي على وجه الخصوص اعنف من المرة السابقة، بالإضافة إلى أن المصالح الأوروبية في هذه المرة مهددة بدرجة أكبر بالنظر إلى حجم تعامل الشركات الأوروبية مع كل من إيران وليبيا، فالأوروبيون يصدرون ما يقدر بـ ١٣ مليار فرنك فرنسي إلى ليبيا و٢٠ مليار فرنك فرنسي إلى إيران.

ويستهدف قانون «داماتو» التقليص من موارد أوروبا من الطاقة، فالاتحاد الأوروبي ترتبط حاجياته من الطاقة بنسبة ٨٠٪ من السوق العالمية، ويقوم باستيراد ثلثي النفط الليبي وثلث النفط الإيراني، ومجموع ما يستورد من البلدين يمثل ٢٠٪ من تمويل الاتحاد الأوروبي من الطاقة، أما الولايات المتحدة فلا ترتبط حاجياتها من الطاقة من السوق العالمية إلا بنسبة ٥٠٪ ولا تستورد شيئًا من إيران وليبيا، ويشير مسؤول في المجموعة الأوروبية إلى الأهمية الكبرى لإبعاد قانون «داماتو» بقوله: القانون يمنع نمو الواردات من الطاقة من هذين البلدين.. إذا لم تقدر أوروبا على الاستثمار في هذا القطاع، وتهدف إدارة كلينتون إلى التحكم الأمريكي في سوق النفط.

> **دول الاتحاد الأوروبي تستورد ثلثي النفط الليبي وثلث النفط الإيراني، وهي تعد قانونا جديدا للرد على قانون داماتو الأمريكي**

فالواردات من الطاقة من كل من ليبيا وإيران تمثل ١٠٪ من حجم التجارة العالمية، وتوقف هذا المصدر يتسبب في تخفيض أسعار النفط وهو ما يسعى إليه البيت الأبيض.

من هنا تتضح معالم الحرب الاقتصادية الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، لهذا تحرك هذا الأخير للحفاظ على مصالحه.

احتجاج فرنسي قوي

وتم تعزيز القرارات الأوروبية المضادة لقانون هلمس - بورتن من ذلك التأكيد على مخالفة القانونين الأمريكيين واختراقهما لقواعد منظمة التجارة العالمية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، ويقوم خبراء الاتحاد الأوروبي في إطار ما يعرف بـ «لجنة الفصل ١١٣» بإعداد تحرك أمام المنظمة الأولى حيث سيطالب الاتحاد الأوروبي بإجراء تحكيمي لإبراز الصفة اللاقانونية للتشريع الأمريكي بالنظر إلى قواعد المنظمة علماً بأن الولايات المتحدة أقرت يوم ٧/٢٤ إنشاء «مركز لمراقبة الاتفاقيات التجارية» مهمته مراقبة حسن تطبيق الدول في العالم للاتفاقيات الثنائية المتعددة الأطراف ذات الصبغة التجارية عن طريق السفارات الأمريكية والجمعيات المهنية، وهذا الإجراء كانت قد طالبت به الإدارة الأمريكية بعد وصول كلينتون إلى الحكم.

ويُفسره المراقبون «بعدم الثقة» إزاء منظمة التجارة العالمية، وقد بدأت ألمانيا الرد على قانون داماتو على لسان وزير خارجيتها كلوس كنكال الذي - بالإضافة إلى مسألة اختراق قواعد المنظمة الدولية للتجارة ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية - عبّر عن رفضه لهذا القانون وأكد على اتخاذ قرارات مضادة عند تعرض أية شركة أوروبية للعقاب الأمريكي.

أما فرنسا فكان ردها أعنف وعلى أوسع نطاق، فقد صرح وزير الشؤون الأوروبية ميشال برنييه لإذاعة فرانس انتار بأن فرنسا «لا تقبل دروساً من الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب» وأضاف أن «أوروبا ترفض الصفة الأحادية» للقرار الأمريكي ووصف الأمريكان بأن «لديهم دائماً توجّه للعب دور الشرطي في العالم» وتساءل «هل يمكن أن يكون هنالك شرطي واحد ضد الإرهاب بالطبع لا»، وذكر بأن القانون الأمريكي الأخير جاء بعد أيام من الاجتماع الوزاري حول الإرهاب في باريس.

وقد اتسع حجم رد الفعل الفرنسي ليصل إلى قمة الدولة، ففي اجتماع مجلس الوزراء الأخير بفرنسا هدد الرئيس شيراك الولايات المتحدة بـ «إجراءات مضادة فورية» في حال تعرض شركات فرنسية للمعاقبة على ضوء القرار الأمريكي، ودعا الرئيس حكومته «لكي تكون جد حازمة إزاء المبادرة الأمريكية الأحادية بالتعاون مع الشركاء الأوروبيين»، ويرى شيراك بأنه «على كل من فرنسا وأوروبا كل من ناحيتها امتلاك تشريع مناسب، ما يعرف بالنصوص المرآة - لإثارة هذه المواضيع على قدم المساواة مع شركائنا الأمريكيين».

من جهته كان رد مدير شركة توتال الفرنسية تياري ديماري عنيفًا خلال مقابلة مع «انترناشيونال هيرالد تريبيون» حيث أكد رئيس أكبر مؤسسة نفطية فرنسية عدم الخضوع للشروط وللقوانين الأمريكية ومواصلة مؤسسته الاستثمار في إيران وليبيا، وقال ديماري: «إن الولايات المتحدة وحدها ضد الجميع» وأكد على أن «سياسات الحصار والعزل الاقتصادي لا تحل المشاكل السياسية للدول النامية ومن الأفضل دعم اقتصادياتها لينمو نضجها السياسي» وكانت «توتال» قد وقّعت عام ١٩٩٥م عقداً بـ ٦٠٠ مليون دولار لتطوير بئرين للنفط بمنطقة الخليج بعد انسحاب شركة «كونوكو» الأمريكية، واعتبر رئيس توتال أن قانون داماتو ليس له مفعول رجعي إشارة إلى أنشطته التجارية في الطاقة في إيران، واعتبر أن أخطر ما في القوانين الأمريكية أنها تفرض هيمنة أمريكية على السوق العالمية، وقال «الحكومات الأوروبية والفرنسية

لديها شعور بأنه ليس هناك ما يمنع الولايات المتحدة من اتخاذ قوانين جديدة».

ردود فعل واسعة

يُعد المشروع الأوروبي الأكثر تعرضا للتهديد هو بناء أنبوب غاز بين ليبيا وصقلية تشرف عليه المؤسسة الإيطالية AGIP والذي تقدر تكاليفه بـ٣٠ مليار فرنك فرنسي (٦ مليارات دولار)، لهذا كان الرد الإيطالي قويًا حيث اعتبر الناطق باسم وزارة الخارجية الإيطالية بأن القرار الأمريكي «لا يصلح لمحاربة الإرهاب» وأنه «ينكر مصالح الدول الصديقة» للولايات المتحدة.

من جهتها أكدت الحكومة البريطانية رفضها للضغوط الأمريكية على حلفائها، كما أكد نائب رئيس المجموعة الأوروبية للسياسة التجارية ليون بريتان أن الاتحاد الأوروبي «سيتحرك للدفاع عن حقوقه ومصالحه لو هددت» واعتبر أن قانون «داماتو» «يرسي مبدأ غير مناسب يقوم على أن دولة تفرض سياستها الخارجية على الآخرين ولا يخدم الوحدة الضرورية بين الحلفاء إذا كنا نريد وقف الإرهاب».

ولم تكن ردود الأفعال خاصة بأوروبا، بل إن اليابان اعتبرت أنه من المؤسف إصدار مثل هذا القرار، علما بأن إيران هي المزود الثالث لليابان بالنفط.

كما أن رد موسكو كان قويًا واعتبرت القرار «غير مقبول ومخالف للقانون الدولي» وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الروسية إن هذا القانون «لايساهم في استقرار منطقتي الشرق الأدنى والأوسط ولا يسهل محاربة الإرهاب» وتتواصل ردود الأفعال بحجم مصالح كل دولة في علاقتها التجارية مع إيران وليبيا وبقدر حاجتها إلى الطاقة.

ميزان قوى اقتصادية ضمن ترتيب البيت الغربي

ورغم محاولة الإدارة الأمريكية تخفيف الغضب الأوروبي والغربي عمومًا بعد إصدار القرارين الأمريكيين بالدعوة إلى الحوار من أجل التفاهم المشترك مع الحلفاء، فإن المعركة الاقتصادية بين الطرفين على وجه الخصوص ستبقى قائمة وعلى أشدها على الأقل حتى الانتخابات الرئاسية الأمريكية، لكن كل المؤشرات تدل على أن الحرب الاقتصادية تتجاوز هذا الموعد الانتخابي بالنظر إلى كونها ترتبط بمعادلات حساسة ذات علاقة بالمصالح التجارية وبالطاقة، وهي من المواضيع الاستراتيجية التي تقفز على المواضيع السياسية العادية، ويمكن توقع إعادة ترتيب لميزان القوى الاقتصادية العالمي للحد من الهيمنة الأمريكية على السوق العالمية.

لكن تبقى هذه الترتيبات ضمن البيت الداخلي الغربي، فمنطق الدولة هو الذي سيسود واحتكار موارد الطاقة والتجارة العالمية سيستمر قائمًا في انتظار قيام تكتلات وقوى جديدة لمنافسة القوى الغربية الكبرى.■

نصوص وأهداف قانون «داماتو»

أصدر البيت الأبيض بياناً حول قانون «داماتو» في السابع من أغسطس الجاري ونشرته وكالة الإعلام الأمريكية، جاء فيه أن قانون فرض عقوبات تتعلق بإيران وليبيا الصادر في عام ١٩٩٦م يفرض عقوبات جديدة على الشركات الأجنبية التي تقوم بمعاملات اقتصادية محددة مع إيران وليبيا، وهو يستهدف:

- المساعدة في حرمان إيران وليبيا من مداخيل يمكن أن تستخدم في تمويل الإرهاب الدولي.
- الحد من حصولهما على الموارد اللازمة لهما لحيازة أسلحة الدمار الشامل.
- ممارسة ضغط على ليبيا كي تمتثل لقرارات الأمم المتحدة التي تستهدف أموراً منها: مطالبة ليبيا بتسليم متهمين بتفجير طائرة «بان آم» في الرحلة ١٠٣ لمحاكمتهما.

العقوبات: يفرض القانون عقوبات على الشركات الأجنبية التي تقوم باستثمارات جديدة تتجاوز قيمتها ٤٠ مليون دولار في تنمية الموارد البترولية في إيران وليبيا، ويفرض القانون أيضاً عقوبات على الشركات الأجنبية التي تنتهك الحظر القائم الذي فرضته الأمم المتحدة على التجارة مع ليبيا في سلع وخدمات محددة مثل الأسلحة ومعدات نفط معينة وخدمات الطيران المدني، وإذا ما حصل انتهاك، فسيكون على الرئيس كلينتون أن يفرض عقوبتين من سبع عقوبات على الشركة المنتهكة، وتتضمن هذه العقوبات ما يلي:

- الحرمان من مساعدات بنك التصدير والاستيراد.
- الحرمان من تراخيص التصدير اللازمة لصادرات الشركة المنتهكة.
- الحرمان من القروض والسلف التي توفرها المؤسسات المالية الأمريكية وتتجاوز عشرة ملايين دولار خلال فترة ١٢ شهرا.
- الحرمان من تعيينها كمتعامل أساسي في سندات خزينة الحكومة الأمريكية.
- الحرمان من العمل كوكيل للولايات المتحدة أو كمؤتمن على أموال الحكومة الأمريكية.
- الحرمان من الإفادة من فرص مشتريات الحكومة الأمريكية «بما ينطبق مع الموجبات التي تفرضها منظمة التجارة العالمية».
- فرض حظر على كل أو بعض مستوردات الشركة المنتهكة.

وهذا القانون هو خطوة أخرى ضمن جهود الولايات المتحدة لفرض امتثال إيران وليبيا:

- في عام ١٩٨٤م أدرجت إيران في قائمة الدول التي تدعم الإرهاب الدولي، مما أثار فرض عقوبات قانونية تحظر مبيعات الأسلحة وتعارض جميع القروض التي تمنحها المؤسسات المالية الدولية لإيران وتحظر جميع المساعدات التي تمنح لإيران.
- في عام ١٩٨٧م، زادت الولايات المتحدة من نطاق الحظر ليشمل استيراد أية سلعة أو خدمات من إيران، كما قامت القوات البحرية والجوية الأمريكية بضرب الوحدات البحرية الإيرانية في عدة مناسبات رداً على الجهود الإيرانية لإعاقة تدفق النفط من الخليج.
- في عام ١٩٩٥ فرض الرئيس كلينتون عقوبات شاملة على إيران، فحظر جميع المعاملات التجارية والمالية معها.
- في يناير «كانون الثاني» عام ١٩٨٦م، فرضت الولايات المتحدة عقوبات شاملة على ليبيا أدت إلى تجميد الموجودات الليبية، وحظرت جميع المعاملات التجارية والمالية مع ليبيا، وبعد ذلك بشهرين قصفت طائرات سلاح الجو الأمريكية والبحرية الأمريكية أهدافا ليبية انتقاماً من هجمات إرهابية ليبية على أمريكيين في أوروبا.
- في مارس «آذار» عام ١٩٩٢م أيّدت الولايات المتحدة فرض عقوبات على ليبيا كان من شأنها أن حظرت تصدير المعدات الخاصة بالصناعة النفطية والمعدات العسكرية أو الجوية إلى ليبيا أو منها، وحدّت من التمثيل الدبلوماسي الليبي في الخارج، وقيدت النشاط المالي الليبي.
- وفضلا عن ذلك عملت الولايات المتحدة مع حلفائها لإحداث مزيد من العزلة لليبيا دوليا، وأيضا في نطاق الشرق الأوسط، وتطوير وسائل جديدة للضغط على القذافي لكي يمتثل لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بليبيا.■

الجذور الثقافية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب والمسلمين



بقلم: الدكتور
مأمون فندي (*)

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي موضوع يعاني كثيراً من التعميمات دونما اية محاولة لفهم العوامل الرئيسية التي تتداخل مع بعضها البعض كي يكون الناتج بما هو عليه: نبرة عداء عالية للعالمين العربي والإسلامي.. فكون العداء هذا غير عقلاني لدرجة انه قد يضر بمصالح امريكا ذاتها، ومع هذا فهو مستمر، السؤال إذن هو: لماذا هذا العداء لكل ما هو إسلامي وعربي رغم قصر التجربة الأمريكية مقارنة باوروبا والعالم القديم، في تعاملها مع العالم العربي ـ الإسلامي؟

بالطبع هناك عوامل عدة تصب في إطار واحد يمكنها تفسير هذه الظاهرة، بعض العوامل يندرج تحت مسميات عدة، لكنني في هذا المقال سأركز على جانب واحد وهو الجذور الثقافية لهذا العداء، بمعنى البحث في مكونات الثقافة الأمريكية من أجل محاولة الفهم، واعني بالثقافة الأمريكية التجربة الإنسانية للمجتمع الأمريكي ومجموعة الرموز الحضارية فيه، وكذلك التناقضات الداخلية وصراع تلك الرموز في الداخل الثقافي الأمريكي، وينصب النقاش هنا على مجموعة عوامل اساسية تشغل بال النخبة الحاكمة في أمريكا.. بعض هذه العوامل يخص امريكا على المستوى الثقافي الأكبر Uacro او واشنطن على مستوى ثقافة النخبة الصغيرة Micro.

العنصرية ودورها في المكوّن الثقافي

هناك ارتباط وثيق بين تجربة الجنوب الأمريكي العنصرية المعادية للسود تاريخيا وتطور النظرة الأمريكية الحديثة تجاه الأقلية الأمريكية من أصل إفريقي «السود» والعداء الأمريكي للعرب، وخصوصا في ذهنية النخبة الجنوبية مثل الرئيس بيل كلينتون المولود في ولاية «اركنساه» والتي هي حتى الآن ولاية لا يزال يمارس فيها البيض عنصريتهم بشكل ربما غير واضح ولكن مفهوم، فعلى سبيل المثال تجد أن المطاعم الخاصة بالبيض في مدينة فيتفيل بولاية «اركنساه» هي بمثابة أندية لا يأكل فيها إلا الأعضاء، وبالتالي من ليس عضواً لا يدخل هذا المكان، ولا يقبل صاحب النادي هذا عضوية رجل او امراة سوداء، ولكن بما أن هذا ناد خاص فمن حق صاحبه أن يحدد من يدخله، وبذلك تمارس التفرقة العنصرية الآن، وفي نهاية القرن العشرين في ولاية اركنساه بشكل قانوني، ومع ذلك كيف نربط بين هذا المكون الثقافي في عالم الرئيس الأمريكي واحتقاره للعرب والمسلمين؟

يمكننا ذلك إذا ما أدركنا مكونين اساسيين في هذه المعادلة: الأول هو انه على مستوى الثقافة الأمريكية الكبرى هناك تيار جامح يدعو إلى المساواة الحضارية، ويتطرق ذلك حتى إلى موضوع اللغة أو الطريقة التي يتحدث بها أمريكي عن امريكي آخر، فلم يعد مقبولاً في الأوساط المثقفة أن تستخدم كلمة «أسود» او «زنجي» للإشارة إلي فرد أسود، فالتعبير المقبول الآن هو «أمريكي من أصل إفريقي»، هذا التيار الثقافي يسمى بـ«الكلام المقبول سياسيا»، ولكن التغير في اللغة لا يعني التغير في الفكر، فالعداء للسود قائم، والعنصرية قائمة، ولكن بما أن ظهور هذا العداء على مستوى اللغة في مجتمعات النخبة الأمريكية غير مقبول اجتماعيا، فلابد من البحث عن أسود آخر تفرغ فيه النخبة الأمريكية عنصريتها دونما مساءلة اجتماعية تذكر، وفي ظل هذا البحث وفي تلك اللحظة التاريخية جاء اللون العربي المائل إلى السمرة، كي يكون بديلاً للأسود، ومع ذلك فلم يكن اللون مقنعاً جداً بالنسبة للأمريكي العادي، وكان لابد من رسم صورة أفضل يظهر فيها العربي على انه بديل مناسب يمكن أن يصب فيه الرجل الأبيض عنصريته.

وكان اعتناق عدد كبير من السود للإسلام إضافة جديدة لهذه الصورة تعطيها كثيراً من التماسك، فجاءت في أدبيات البيض عن حركة أمة الإسلام مقولات تصور للأمريكي العادي أن العنصر الثوري في حركة السود أو الراديكالية ليست صفة عنصرية أو سوداء، ولكنها صفة عقيدة، فالسود المسلمون كـ «مالكولم إكس» أكثر عداوة للبيض من السود المسيحيين المسالمين تحت قيادة «مارتن لوثر كنج»، إذن العنف الثوري الأسود عنف إسلامي، ويتناسى هؤلاء المنظرون طبعاً قيادات راديكالية في الحركة السوداء مثل ماركوس جارفي، وهو أول قائد للحركة الراديكالية السوداء، والذي لم يكن مسلماً، ولكن التركيز على هذه النقطة وبشكل إعلامي جعل حتى الكثيرين من السود انفسهم يصدقون أن إخوانهم من السود المسلمين هم السبب، ثم جاءت النقلة التاريخية في حركة «أمة الإسلام» لتعطي للسيد لويس فرخان قيادة الحركة، ويستعرض قوته التي أرهبت الكثيرين من البيض في ما يسمى بـ«مسيرة المليون رجل»، ورغم محاولة الإعلام التركيز على بناء صورة لعدو بعيد مشابه، فيه عناصر كافية تبرر للأمريكي الأبيض نقل عنصريته تجاه إنسان آخر بعيد، إلا أن هذه الصورة لم تتماسك بشكل واضح.

عداء الساميين ومحاولة أخرى من أجل خلق عدو خارجي

كما أن الرجل الأبيض ينظر باحتقار للإنسان الأسود، ويبرر عنفه تجاهه من خلال منظومة ثقافية، والتي معها كان يقتل البيض إخوانهم السود، ويعلقونهم في الأشجار في حفل عنف جماعي، وكانوا يبررون ذلك لأنفسهم من خلال فهمهم لكتابهم المقدس، فاللون الأسود بالنسبة لمسيحي الجنوب هو لون الشيطان، ويكون بذلك قتل الرجل الأسود شيئا لا يدعو للإحساس بالذنب، كذلك كانت رؤية المسيحي الأمريكي لليهود، فما زال الكثيرون من الأمريكيين يرددون عبارات أن اليهود هم «قتلة المسيح»، كذلك هم «مجموعة قبلية» يهتمون بأنفسهم فقط، كذلك يرى الأمريكي المسيحي اليهود على أنهم قوم يحبون المال، ويتآمرون على العالم، تلك الرؤية الثانية كانت أساسية في إبادة هتلر لعدد كبير من اليهود، كان للنازية فروع في أمريكا وكذلك كانت مكوناً أساسيا في ثقافة مجتمع ما قبل الحرب العالمية الثانية، ثم بدأت هذه الصورة تتغير بعد معرفة الصفوة الأمريكية فظاعة ما حدث في أوروبا، وقضية هتلر هذه مهمة في إطار الحديث عن العنصرية البيضاء، لأن صورة هتلر كما قبلها العالم ـ وخصوصا أساتذة السياسة والسيكولوجية السياسية ـ خطيرة جدا من حيث مدلولاتها، فالفهم السائد لها هو أنها نتيجة طبيعية للأيدلوجية النازية، وبذلك تكون شخصية

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

هتلر هي شخصية منحرفة، وهي نمط من انماط الشخصية التسلطية، هذا الفهم هو فهم أوروبي أمريكي بحت، أما الفهم العالمي للنازية فيسمح لنا بفهم هذا النوع من العنف ضد البشرية بشكل أوسع، وهذا ما طرحه الكاتب الكاريبي إيمي سيزار (Aimé Cesaire) والذي تعامل مع الظاهرة على أنها جزء من البربرية الغربية، يقول سيزار:

«إنها البربرية بعينها، ولكن قبل أن يكونوا ضحيتها كانوا مؤيديها، لقد تسامحوا مع النازية قبل أن تصيبهم ولم يعتبروها ذنباً، اغمضوا أعينهم عنها، وجعلوها مشروعة، لأنه وحتى تلك الفترة كانت تمارس ضد أناس من أصول غير أوروبية، وبما أنهم زرعوا النازية فهم مسؤولون عنها»(١).

ويضيف الكاتب: «إن الرؤية الأوروبية لهتلر لم تكن كجريمة في حد ذاتها، أو جريمة ضد البشرية واحتقار للإنسان وآدميته، بل رأوها على أنها جريمة ضد الإنسان الأبيض، إن ما أزعجهم هو كون هتلر مارس ضدهم نفس السياسات الاستعمارية التي خصصها الأوروبيون لمواطني المستعمرات كالعرب في الجزائر، والهنود، والسود في إفريقيا»(٢).

وحتى يتخلى (الأورو‌أمريكي) عن رؤيته لهتلر كشخصية منحرفة، ويراها في إطارها الصحيح وهو العنف الأوروبي ضد الآخر، سواء في المستعمرات أو في أوروبا ذاتها، تبقى النازية ظاهرة عنصرية لا تخص ألمانيا وحدها وإنما العالم الأبيض بأسره، إن الرؤية الحقيقية لعنف هتلر هي أننا نراها كجزء لا يتجزأ من سياسات أوروأمريكية بيضاء ضد الآخر المختلف، سواء أكان ذلك في أوروبا أم في خارجها.

ولكن لم يعن ذلك نهاية العداء للساميين في أمريكا، فما زال وحتى الآن هناك صورة «اليهودي المادي المتآمر» في الذهنية الشعبية، ولكن مثل ذلك مثل قصة «السود» الذين تحولوا من خلال حركة «الكلام المقبول سياسيا» إلى «أمريكيين من أصل إفريقي» كذلك أصبح من غير المقبول الحديث عن اليهود بهذه الصورة، ولكن ما علاقة ذلك بالعداء للعرب؟ هل المفروض أن يتحول العداء لليهود في أمريكا عكسيا للعرب والمسلمين؟

الحقيقة هي أنه وخصوصا بعد المقاطعة البترولية في عام ١٩٧٣م بدأ الإعلام الأمريكي يطرح العربي كبديل لليهودي، فهو المسيطر على الأموال، وهو شيخ البترول الغني، وساهم الكثير من اليهود في خلق هذه الصورة بدافعين: أحدهما الارتباط الكلي بإسرائيل، والثاني محاولة طرح بديل يسقط عليه الأمريكي عداءه للسامية، وبذلك بدأ مصورو الكاريكاتير يرسمون صورة الثري العربي ذي الأنف المقوّس قريبة الشبه من صورة اليهودي السابقة، كذلك أسهم كثير من كتاب اليهود في الحديث عن العرب عن أنهم أبناء عمومتهم، ولم يكن الهدف من هذا الحديث هو السلام بقدر توصيل صورة للأمريكي الأبيض المسيحي مفادها «أنك لو أسقطت عداءك على هؤلاء فإنك لن تبتعد كثيراً، فهم ساميون أيضا، كذلك هم، وليس نحن، المسيطرون على أموال العالم والمتآمرون».

لذلك نجد أنه وعندما ظهرت فضيحة بنك الاعتماد والتجارة الـ B.C.C.I جاء الهلال كخلفية لأية صورة تليفزيونية أو خبر عن هذا البنك، وهي محاولة للربط في ذهن القارئ بين الإسلام والمال والبترول، وكذلك عدم الأمانة، والدارس لظاهرة إحلال صورة العربي المسلم محل صورة اليهودي يجد أن صورة اليهودي تنتزع حرفيا من الذاكرة الثقافية الأمريكية ويعاد تركيبها لتصبح مناسبة تماماً لما يجب أن يتخيله الأمريكي عن العربي المسلم.

باختصار شديد، العربي أسود قليلاً، ومسلم، ففيه مكونات السود المكروهة لدى كثير من الأمريكيين البيض، كذلك هو من الجنس السامي ذي الأنف المقوس والذي يصور على أنه مادي، وبذلك يكون فيه الكثير من صفات اليهود، إذن.. وفي إطار النقلة الثقافية الأمريكية التي تجعل الحديث العنصري عن السود واليهود غير مقبول، يأتي العربي بمثابة الاستجابة لمحاولات العنصريين الباحثين عن بديل لتفريغ هذه الشحنة فيه، والنخبة الأمريكية الحاكمة ليست أكثر اختلافاً عن بقية الشعب، فهم أمريكيون في النهاية، فتجد السيناتور داماتو وكذلك الكثير من المسيحيين المتطرفين مثل جيسي هيلمز الذي يعتبر من ألد أعداء العالم العربي والإسلامي، ومن الداعين لحصاره، كذلك الكثير من النواب اليهود، وكذلك الكتّاب الأمريكيين الصهاينة يحاولون التركيز وبشدة على رسم صورة للعربي المسلم على أنه إنسان عنيف، مخادع، لا يؤمن جانبه، ليس من منطلق العداء اليهودي - الإسلامي، أو الإسرائيلي - العربي، ولكن خوفا من تبعات فك هذه الصورة، إن إعادة تصوير العربي على أنه إنسان محب للسلام، والمسلم على أنه إنسان عادي، يعني أن ترتد المواقف الأمريكية إلى أصلها: عنصرية ضد السود، ومعاداة للسامية موجهة لليهود، إذن لابد من الاستمرار في بقاء هذه الصورة حتى لو حدث سلام بين العرب وإسرائيل، أو المسلمين واليهود، ولا يجب تفريغ هذا القالب الذهني من محتواه لأن تفريغ صورة العرب منه يعني إحلال صورة اليهود والسود كلها مرة ثانية.

الثقافة الأمريكية قائمة على العنصرية، ولما بدأ السود يحصلون على بعض حقوقهم ومنها عدم وصفهم بأنهم زنوج بدأت العنصرية تتحول إلى العرب والمسلمين بدعم إعلامي وسياسي

التعدد العرقي والقلق النخبوي من مجتمع تزداد فيه سيطرة الأقليات

هناك توقعات تشير إلى انه وفي عام ٢٠٢٥م سيكون البيض بمثابة اقلية في خضم بحر من التعدد الإثني في المجتمع الأمريكي، خصوصا من العرق المسمى «بالهستانك او القادمون من امريكا اللاتينية، والذين يشكلون قوة كبيرة في ولايات الغرب الأمريكي»، كذلك تزايد المهاجرين من اسيا، ومن ثم فإن سؤال او معضلة الزيادة الإثنية غير البيضاء في المجتمع الأمريكي سؤال يبحث عن حل في إطار دولة ديمقراطية تدعي أن المواطنة والاجتماع الفكري من خلال الرؤى السياسية هو الأساس، ولكن الحقيقة هي - كما أشرنا من قبل - أن المجتمع الأمريكي في النهاية محاصر ببنية عرقية، أو إن شئت عنصرية، يصعب الإفلات منها، كما أن رؤية بعض ساستها محكومة بذلك ولو بشكل غير مباشر، هنا أسوق مثالين للتوضيح: أولهما: مثال ودرو ولسون - الرئيس الأمريكي الأسبق - الداعي إلى حركة الحكم الذاتي في العالم، والثاني: مثال الرئيس جيمي كارتر.

لقد حاول العديد من مثقفي أمريكا، وكذلك بعض مثقفي العالم النامي تصوير رؤية ولسون (ولد ١٨٥٦م - ومات ١٩٢٤م) للعالم بعد الحرب العالمية الأولى على أنها رؤية ليبرالية، لكن الحقيقة هي أن ولسون الجنوبي «ولد في مدينة ستانتون بولاية فرجينيا» هو الذي قسم واشنطن العاصمة عرقيا - مناطق خاصة بالسود وأخرى بالبيض - وبشكل قانوني في إطار ما يعرف بقانون جم كرو، وبذلك كان يرى العالم ككل من خلال منظوره الجنوبي، وهو فصل الأجناس عن بعضها البعض في دول على المستوى العالمي أو في مقاطعات على المستوى الأمريكي، فرؤية ولسون للتشيك والسلوفاك على انهم دول يحق لهم حكم انفسهم بأنفسهم هي جزء من رؤيته لواشنطن والتي تؤمن بالعزل العنصري.

وحتى الرئيس الأسبق جيمي كارتر، والذي يوصف على انه رجل سلام، وبالفعل هو يحاول وبشكل جاد ان يتخلص من عنصرية الرجل الجنوبي كي ينتقل إلى رؤية رجل مسيحي متدين، إلا أن جنوبيته غلبت عليه في حملته الانتخابية عام ١٩٧٦م، حيث قال ذات مرة: إنه يود الحفاظ على «النقاء العرقي» للمناطق الأمريكية(٣)، «نقلت تلك المقولة عن طريق الإعلام على أنها تعكس رغبة

النخبة الحاكمة في أمريكا تسعى للهروب من الشر الداخلي في المجتمع الأمريكي بتسليط الضوء على الخارج ووصف المسلمين بالإرهاب

كارتر في بقاء مناطق البيض كما هي»، رغم أنه حاول إعادة تفسير رؤيته، إلا أن عرض هذه العبارة في الإعلام حرك في الأمريكيين غرائزهم العنصرية، وكان مدهشاً لي شخصياً أن يرسل كارتر كمبعوث للتفاوض من أجل السلام في البوسنة، وهو الرجل الذي صك مصطلح «النقاء العرقي»، ورغم كل التكهنات كنت أرى أن كارتر ورؤيته الحقيقية قريبة من رؤية زعماء الصرب، وأن مسعاه ربما لا يؤدي إلا إلى مزيد من العزل العرقي.

وتأكدت وجهة نظري هذه عند مطالعتي للمقالة التي كتبها الأستاذ أحمد منصور من سراييفو على حلقتين في المجتمع (١٠/١، و١٧/١/ ١٩٩٥م) عددي (١١٣٣، و١١٣٤)، والتي وضح فيها ومن خلال مقابلاته مع القادة المسلمين في البوسنة مدى تورط كارتر، سواء بقصد أم بغير قصد في الفخ الصربي حين طلع على العالم بمقولة: «إن الأمريكيين لم يسمعوا إلا الجانب المسلم لما حدث في البوسنة»، إن انحياز كارتر للرؤية الصربية ينم عن أن جنوبيته الأمريكية التي ذكرتها من قبل والتي ترى العالم في إطار «النقاء العرقي» لم تنته بعد، رغم كل محاولات الرجل، وهذه النقطة لا تخص كارتر وحده، فالسياسة الأمريكية العامة الآن تتصف بنفس الصفات.

وليس كارتر وويلسون فقط محكومين بالرؤية العرقية، ولكن الإدارة الجديدة والكونجرس الحالي كذلك يحاصر بهذه الرؤية، فالتشريعات الجديدة التي تجعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في الولايات المتحدة هي بمثابة بداية لنزع مكتسبات الأقليات في المجتمع الأمريكي، ثم جاء بعدها النقاش حول ضرورة «دولة الرفاهية» التي تساعد الأقليات من خلال سياسات اجتماعية تهدف إلى رفع مستوى معيشتهم، ويميل عدد كبير من الأمريكيين البيض لإنهاء هذه السياسة، وهذه ضربة أخرى للأقليات ومستقبلهم في المجتمع الأمريكي.

إذن النقطة الأساسية هنا هي أن السؤال العرقي في أمريكا مقلق جداً للنخبة البيضاء الحاكمة، وبما أن السؤال غير محلول داخليا فلابد من التعامل معه خارجيا عن طريق الإسقاطات الأخلاقية، فلسان حال تلك الأزمة يحاول القول: «إن الشر ليس في داخلنا، ولكنه خارجي»، هذه الرؤية هي التي تحكم إصرار الإعلام الأمريكي المستمر على تصوير العربي المسلم على أنه «غير الأخلاقي الشرير»، ومع ذلك فإن استمرارية إحلال الشر الداخلي في المجتمع الأمريكي بآخر خارجي في إيران، والإسلام، والإرهاب... إلى آخر هذه القائمة لن يستمر طويلاً، وعاجلاً أو آجلاً لابد وأن تواجه أمريكا مشكلاتها داخليا دونما البحث عن ضحية في الخارج.

في هذا الإطار لتفريغ القوالب الذهنية من محتواها القديم «ضد السامية والعنصرية»، وإحلال «العرب والإسلام» محل هذا المحتوى يمكننا فهم القرارات الأمريكية وكذلك الأدبيات السياسية التي ترى العالم في إطار صدام حضاري (الحقيقة هي أن أمريكا كمجتمع لم تنتقل إلى هذه النقطة الحضارية والتي معها تكون علاقة الإنسان بأخيه الإنسان علاقة فكرية)، إن المدقق في الصدام الحضاري الذي يطرحه هنتجتون من أجل تفكيك هذه الصورة وإعادة بنائها يدرك أن الحضارات المشار إليها ما هي إلا تمويه لعرقيات بعينها، الصينيون، والهنود، والعرب، والسود، والسلوفاك... إلخ هذه القائمة.

الجانب الثاني لهذا الموضوع وباختصار هو الثقافة المحلية لواشنطن كمدينة، والتي تتكون من مجموعات عديدة لها مصالح عديدة، لا ترتبط بأية قيم اخلاقية، فهناك جماعات المصالح وجماعات الضغط «اللوبي» التي تعمل لصالح إسرائيل، وليس لصالح إسرائيل فقط، وإنما كذلك لإبقاء صورة العربي المسلم على أنها النقيض لإسرائيل، حتى لا ترتد الصورة إلى شكلها التاريخي «المعادي للسامية»، وخصوصاً إذا ما ظهرت حركات تشير بشكل غير مباشر إلى السيطرة الصهيونية على الأموال الأمريكية وعلى الإعلام كما جاء في حملة المرشح اليميني باترك بيوكانن أو في خطابات قائد حركة السود المسماة «أمة الإسلام» لويس فرخان - يهم هذه الجماعة العمل لصالح إسرائيل، ومن ثم خلق صورة همجية للعرب والمسلمين في الإعلام الأمريكي.

ويسهل تلك العملية عدم وجود قوى ضغط مقابلة من العرب والمسلمين، فالسفارات العربية بكاملها هنا لا تحاول ولو عن طريق ملحقيها الإعلاميين والثقافيين المشاركة في تفكيك هذه الصورة الجاهزة عن الإسلام والعرب.

في هذا الإطار الثقافي تصنع السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي ويتحرك في هذا الفضاء الثقافي وينهل منه كل النخبة الأمريكية الحاكمة ابتداء من الرئيس كلينتون حتى دينيس روس - ممثل الإدارة في مفاوضات الشرق الأوسط - هذا العامل الثقافي بالطبع ليس العامل الوحيد الذي يحرك السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، ولكنني أدعي أنه بدون فهم هذا الإطار الثقافي يكون فهمنا للعوامل الأخرى ناقصاً ومبتوراً، فالسياسة كاللغة، لا تفهم الوحدة السياسية إلا في سياقها، بنفس الطريقة التي لا تفهم فيها معاني الكلمات إلا في إطار الجملة الواقعة فيها.

إن فهم هذا الإطار الثقافي أساس لوضع السياسة الخارجية الأمريكية في إطارها، وبناءً عليه يمكننا طرح تصور للتعامل معها عن طريق الحوار الجاد لا التخمين، فالفهم المبني على التخمين لا يقود إلا إلى محاولات: بعضها صحيح، والكثير منها خاطئ، وبما أن الخطأ في هذه القضايا قد يؤدي إلى تدمير دولة بكاملها فإن عواقب التخمين خطيرة ولا حل إلا عن طريق الفهم الجاد للمجتمع الأمريكي الذي تنبع منه هذه السياسات.■

الهوامش

١، ٢ - مقتبس من مايكل شابيرو Challenging Boundries - مطابع جامعة منسوتا، ١٩٩٦م.

3 - Robert Medow, Politics As Communicalion, Applex, 1980, P. 34.

الإغاثة الإسلامية في ألبانيا ..
صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا

تيرانا: د. حمزة زوبع

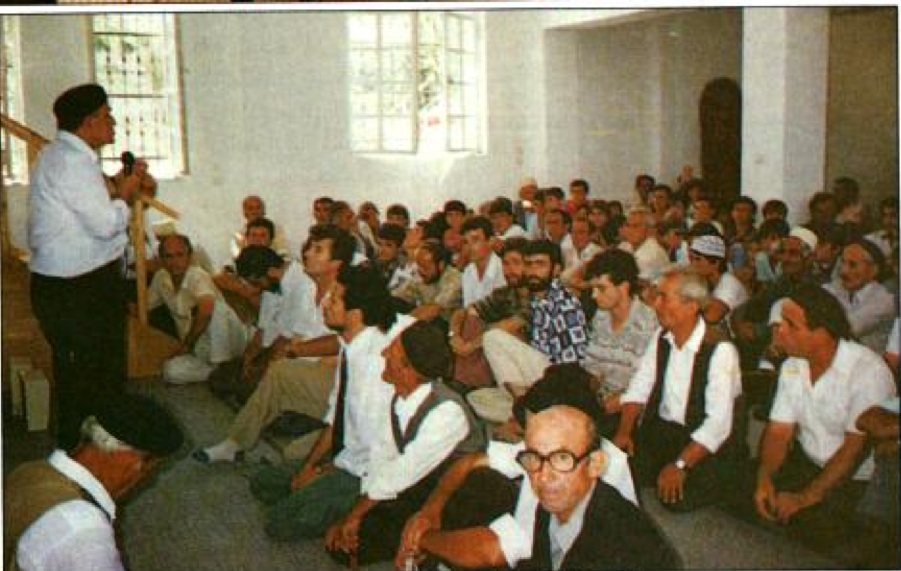
هذا الاستطلاع ليس دفاعاً عن الإغاثة وإن كان الدفاع مشروعا، بل رسالة حب للذين لم يفهموا رسالة العمل الإغاثي، وأثر عليهم إعلام الغرب بما أطلقه من شعارات ضد الإغاثة الإسلامية، وهي رسالة تقدير عبر المجتمع لرجالات الخير في دول العالم الإسلامي على دعمهم للعمل الخيري والإغاثة في كل مكان خصوصا في ألبانيا، ولقد تأثرت كثيراً بما كتبته المجتمع عن المنظمات الإغاثية الغربية وعلاقاتها المشبوهة بالمؤسسات الاستخباراتية الغربية والكنيسة الغربية، كما كان للقاء المشير سوار الذهب على صفحات المجتمع أيضاً أثر في التحمس للكتابة عن هذا المشروع الإنساني، والذي يبقى أثره ما بقيت الحياة وهو الإغاثة وعمل الخير.

ولقد ثارت في الآونة الأخيرة العديد من التساؤلات والشبهات حول العمل الإغاثي الإسلامي وعلاقته بالإرهاب، وتطوعت بلاد عربية باتهام أبنائها الذين حملوا على عاتقهم هذه الأمانة، وبفضل الله ثم بفضل جهودهم انتشر الإسلام في العديد من مناطق العالم، والتي طالما كانت مرتعاً خصباً للتبشير والتنصير، وحتى بدأ العمل الإغاثي الإسلامي المنظم يأخذ دوره على الساحة، فانقشعت بفضل الله غمم، وانزاحت هموم، وأشرق نور الإسلام مرة أخرى بفضل تلك الأعمال التي تبدو صغيرة ولكنها عند الله كبيرة وعظيمة، مَنْ منا لا يذكر أهل الخير من الخليج ودول العالم الإسلامي عموما، وخصوصاً الكويت والتي باتت أسماء عائلات متبرعيها ومحسنيها مصابيح تشع نوراً حين يذكر العمل الإغاثي في كل العالم من إفريقيا إلى آسيا إلى أوروبا، ولطالما سجل التاريخ أسماء عائلات على جدران مستشفيات بنيت ومدارس شيدت، ومساجد ارتفعت مآذنها في جو السماء حاملة ذكر الله معها معلنة للعالمين أن الإسلام قادم رغم الحواجز والسدود.

قادم بفضل تلك التبرعات وذلك الخير القادم من خليج الخير والبركة، والذي يراد له أن يتوقف بحجة أو بأخرى، ولن نستفيض في دفاع مشروع عن أعظم مشروع حضاري في السنوات الأخيرة، وسنقدم هذا الاستطلاع المتواضع بين يد السائل والمسؤول، عسى أن تكف يد البغي عن وصف العمل الإغاثي الإسلامي بتلك الأوصاف التي يرددها الغرب ليضرب بها الإسلام في كل مكان.



■ معهد المرزوق الديني .. أحد المشروعات التي أقامتها لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في ألبانيا



■ خطبة لأحد الدعاة في أحد مساجد ألبانيا

ألبانيا قبل مجيء الهيئات الإغاثية

لم يشهد قطر في العالم - إن لم يكن في العالمين - مأساة تشبه مأساة الشعب الألباني

المسلم، فبعد أن كانت ألبانيا مصدر إشعاع حضاري لدول البلقان، وكان مسلموها من خيرة المسلمين في تلك البقاع، ابتليت بما ابتلي به العديد من دول العالم من نظم ديكتاتورية، وحكم لم يشهد لم التاريخ نظيراً، فقد أغلق الطاغية «أنور خوجا» ألبانيا «بالضبة والمفتاح» كما يقول العامة، وأصبح الداخل مفقودا والخارج مولوداً، وهدم دور العبادة، وحوّل المساجد إلى اسطبلات للخيول ومخازن للسلاح، وألغى كل الاحتفالات التي لها صبغة إسلامية ولو محرفة، وأصبح الصيام سراً وعمل حلوى المولد أو حلوى ليلة القدر عملاً إجراميا يعاقب عليه القانون، ثم بدأت الانفراجة في أواخر عام ١٩٩٠م، ثم جاءت الحكومة الديمقراطية الأولى في انتخابات مارس ١٩٩٢م، في ذلك الوقت كان الألبان كالوليد الذي سطعت الشمس في عينيه، لا يدرك ماذا يفعل ولا إلى أين يذهب، جاء العرب والمسلمون في أول قافلة إغاثة من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، كانت تحمل الطعام والشراب والكساء، واستقبلت بالهتافات والزغاريد، كان الناس يعتبرون العرب ورثة النبي ﷺ وصحابته، كانوا يحسبون كل العرب من مكة (من عند الرسول ﷺ).

كان استقبال الطائرة السعودية أشبه باستقبال الفاتحين، ولمَ لا وقلوب المسلمين التي تحطمت رأت النور من جديد يأتي على كف الإغاثة القادمة من خير المسلمين وعطاء الخيرين في الجزيرة والخليج.

ظن الناس والمسؤولون أن ألبانيا بعد هذه الطائرة وهذا الخير ستصبح على قمة أولويات العالم الإسلامي، وأفرطوا في التفاؤل، بل ذهب البعض إلى الاعتقاد بأن دول العالم الإسلامي ستتبنى ألبانيا، ولكن لم يكن لألبانيا ذلك الحلم وتلك الأمنية، ونحن لا نطالب الدول بما يفوق طاقاتها، ولكن نقول اتركوا سواعد الخير تمد يدها وتنشر الإسلام وتكون بديلاً ولو بسيطا عنكم.

كانت ألبانيا أشبه بالشبح أو بقايا إنسان خلفته العصور القديمة، كان من الممكن أن ترى حذاء علاء الدين الذي يشبه القارب والذي كنا نتندر به حين نراه في الأفلام القديمة، يلبسه أحد الفلاحين المساكين أو حين ترى أحدهم وهو يمسك بإصبع الموز وهو يتحسسه ولا يدري كيف يأكله ومن أين يبدأ، كان كل ما يعرفه الناس عن الإسلام هو كلمة Une Jam Musleman أنا مسلم، أنا مسلم... فقط لا غير.

حين أقيمت أول صلاة كان البعض يصلي من غير وضوء وهو يكلم من يجاوره في الصف أو يضحك، كان بعضهم يتوضأ ولا يغسل رجليه أو حتى ساعديه، وحين يسأل يقول: الجو بارد.

لم يكن للإسلام أي رمز أو شكل يعرف به، اللهم إلا بعض الوجوه القديمة والتي ابتليت بالسجن سنين عددا، ومن بينها كان الشيخ صبري كوتشي - المفتي العام والذي يعد عالم ألبانيا، وهو على قمة الهرم الإسلامي فيها، ورغم سنين السجن إلا أن الرجل مازال صلباً يحمل هم الإسلام ويدافع عنه، وإن كانت تنقصه الخبرة في التعامل مع المعطيات والمتغيرات والذنب ليس ذنبه، فقد ورث تركة صعبة، وليس هناك من معين.



■ خريطة تبين موقع ألبانيا

بقايا الصوفية

بدأت بقايا الصوفية بكل انحرافاتها في الظهور على سطح الأحداث، واعتقد الناس في كل دجال مخرف وهم يظنون أن ذلك يحمل مشاعل الإسلام الذي يحبونه ويشتاقون إليه، وكان الريف الألباني والناس البسطاء ضحايا ذلك الوهم وتلك الشعوذة، وكما كنت ترى في ريف بعض بلادنا العربية قديما أو حديثا والشيخ المبروك والمكان المبروك، ظهر ذلك في ألبانيا قبل أن تعود المساجد، وكأنه قدر لألبانيا أن تخرج من الشيوعية إلى الجهل والتخلف، كانت الصورة قاتمة معتمة، وجاءت الهيئات الإغاثية العربية، وبدأت الإغاثة الإسلامية العالمية ثم الكويتية المشتركة، ومنها خرجت لجنة العالم الإسلامي، وإحياء التراث، والكويتية المشتركة، ثم الإغاثة البريطانية «إسلاميك ريليف»، إغاثة العالم الثالث، وقبلها كانت الإغاثة المصرية، ثم الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة أبو ظبي الخيرية، ثم منظمة الدعوة الإسلامية السودانية، ثم قطر الخيرية، ثم أسرا «السودانية»، والوقف والحرمين وطيبة العالمية «السعودية»، ومن شدة قتامة الصورة فكر البعض في العودة إلى حيث أتى، وكان القول باستحالة أن يخرج من بين هؤلاء جيل مسلم، فحتى كلمة: «إن شاء الله»، أو «بسم الله» كانت موضع استغراب واستهجان من الناس؟ ماذا تعني تلك الكلمة؟ وماذا تعني كلمة «الله»؟ فقد عوّدهم النظام الشيوعي على الرفيق «زوتي» مكان الله، ولما كانت كلمة سيد ممنوعة من قاموس الشعب بحجة أنه لا سادة، بل رفقاء، فقد ترجم الشعب كلمة الله إلى هذا المعنى المنحرف، وأصبحت تحمل معنى آخر، وبالتالي نسوا أو أنسُوا لفظ الجلالة الكريم.

كان من المستحيل أن تجد من النساء من ترتدي غطاء الرأس في العاصمة تيرانا، ناهيك عن الحجاب، ودائما كانت كلمة الإيشارب أو غطاء الرأس رمز للتخلف والعصر التركي، رغم أن صوراً كثيرة لنساء ألبانيات من أسر قديمة كن يرتدين فيها ليس فقط الخمار، بل واليشمك التركي «النقاب».

على الجانب الاقتصادي لم يكن بألبانيا سوى الجبن المصنَّع محليا، والخبز الأسود والذي يباع بالكيلو.

كان من المستحيل أن تجد شيئًا يباع، فقد كان البيع والشراء على طريقة القطاع الخاص من المحرمات، ورغم أن ألبانيا كانت قد تخلصت من الشيوعية إلا أن الألبان كانوا أشبه بالتائه الجاهل، كانت الفلاحة التي تحمل سلة بيض تقتات منها أشبه بالرأسمالي الكبير «كان الناس يشيرون إليها على أنها محظوظة».

جاء العرب والهيئات والخير معهم، ملايين انفقت، في المساجد والمعاهد والمدارس والمستوصفات والمشاريع الوقفية والاستثمارية، حتى قال الرئيس بريشا يوماً ما وهو يشيد بالهيئات الإغاثية العربية والإسلامية: «لقد قدموا الكثير في كافة المجالات وجعلوا من ألبانيا هدفا للمستثمر العربي، وهذا مكسب كبير لنا».

نموذج مشرِّف للتنسيق العربي

ثبت من التجارب السابقة للعمل الإغاثي العربي والإسلامي، أنه يعاني من سوء التخطيط وبنية التوحد والعمل الجماعي المنظم، كما يعاني العمل العربي والإسلامي في كثير من الميادين، إلا أن العمل الإغاثي في ألبانيا ونتيجة لخبرة السابقين وإخلاص العاملين فيه «ولا نزكي على الله أحداً» قد جعل التنسيق هدفاً أساسيا وركيزة هامة لا يقوم العمل بدونها، وكالعادة فإن بعضاً من الهيئات العربية كانت تؤثر المنهج الفردي في العمل تحت شعار أنها الأقدم والأخير، ولا يجب أن تذوب في الآخرين، وكان صعباً أن تقتنع تلك الهيئات في بداية الأمر ولكن مع الإصرار والرغبة في التجمع والتلاقي والتوحد خصوصا في مواجهة خصوم اجتمعوا على شعب أعزل لا يملك قوته، مع هذه

حجم الاستثمار الخيري العربي والإسلامي في ألبانيا بلغ حتى نهاية عام ١٩٩٥م ٢٧ مليون دولار و٤ ملايين للكوارث

الرغبة اجتمعت الهيئات العربية والإسلامية العاملة في ألبانيا وأسس مجلس التنسيق وانتخب له أميناً عاماً، وعرف العرب العاملون في الإغاثة طريق الشورى والرضا بحكم الأغلبية، وكانت تجربة جديدة ولكن إشادة المسؤولين في الهيئات «المكاتب الرئيسية» ودعمهم لها، شجعت على التجمع بين العاملين في المكاتب الرئيسية والعاملين بالفروع، ووضعت أول لائحة تنظيمية «النظام الأساسي»، وكان يوم توقيع الهيئات على اتفاقية تأسيس مجلس التنسيق هو يوم عرس ذلك المجلس، الذي بدأ صغيراً، وأصبح الآن عملاقا بفضل الله تعالى، تنظر إليه الدولة الألبانية نظرة احترام وتقدير ونتيجة لذلك تم توقيع أول بروتوكول تعاون بين المجلس ووزارة العمل الألبانية.

ثلاث عشرة هيئة هي هيئات المجلس، وأجد من الواجب ذكر أسمائها هنا ليسجل لنا التاريخ أن المسؤولين عن هذه الهيئات كانوا على مستوى العمل الكبير:

١ ـ لجنة العالم الإسلامي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت.
٢ ـ اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ـ الكويت.
٣ ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت.
٤ ـ هيئة أبو ظبي الخيرية ـ أبو ظبي.
٥ ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ السعودية.
٦ ـ مؤسسة الحرمين الخيرية ـ السعودية.
٧ ـ جمعية الوقف الإسلامي ـ السعودية.
٨ ـ الإغاثة الإسلامية البريطانية «إسلاميك ريليف» ـ بريطانيا.
٩ ـ منظمة الدعوة ـ السودان.
١٠ ـ مؤسسة طيبة الخيرية الدولية ـ سعودية ـ أمريكية.
١١ ـ مؤسسة مرفق الخيرية ـ سعودية ـ بريطانية.
١٢ ـ لجنة الإغاثة الإسلامية ـ أسرا ـ السودان.
١٣ ـ جمعية قطر الخيرية ـ قطر.

وقد انتخب الأستاذ محمد فتحي الرقاد أميناً عاما للمجلس، والحقيقة أنه قد أفاد المجلس بخبرته في العمل في ألبانيا قبل أربع سنوات وحسن علاقاته مع الجميع.



■ وزير العمل الألباني مع مجموعة من ممثلي الهيئات الإغاثية الإسلامية

الهيئات والمؤسسات الحكومية الألبانية

يكفي أن نعرف أن رموز العمل الإغاثي في ألبانيا من العرب والمسلمين أصبحوا وجوهاً مألوفة، بل وأصدقاء للمسؤولين في ألبانيا، ورغم وجود أكثر من مائتي مؤسسة إغاثية تنصيرية ورغم الضغط الهائل على الحكومة الألبانية والتحذيرات المتكررة، المباشرة وغير المباشرة إلا أن قناعة المسؤولين الألبان بمستوى الأداء الجيد والمتميز لهيئات الإغاثة الإسلامية جعل من مكاتب تلك الهيئات ومن مسؤوليها في المكاتب الرئيسية والمحلية هدفاً للمسؤولين الألبان، حين تحدث كارثة طبيعية أو مصيبة كبيرة، كما في حادث غرق أحد المراكب الصغيرة في بحيرة أوهريد الحدودية مع مقدونيا، إذ كان رد فعل أهل الخير والإغاثيين رائعاً وعظيماً دفع الإعلام الألباني للتنويه عنه في صدر نشراته الإخبارية، وكذلك ما حدث مع انفجار السيارة الملغومة في تيرانا أوائل هذا العام.

ورغم التحذيرات التي تحدثنا عنها والضغوط التي أحياناً ما تثمر عن تضييق مؤقت ومحسوب إلا أن النظرة العامة تؤكد أن العاملين بالإغاثة الإسلامية موضع ثقة واحترام من المسؤولين، ويكفي تدليلاً على ذلك استجابة المسؤولين في ألبانيا لأية دعوة توجه إليهم من العاملين في الإغاثة في افتتاح المشروعات الكبيرة، ويأتي الرئيس بريشا على رأس هؤلاء المشجعين، وعادة ما يبادر مسؤولو البلديات والمحافظات للمساهمة في تلك الافتتاحات والتي تسجل لهم سياسيا ويستفيد الجميع من حجم الاستثمارات الموجهة في الإغاثة، بل إن بعض المحافظين «المسيحيين» أحياناً ما يقدم طلبا ببناء مسجد كبير في وسط محافظته ليكون شكلاً مميزا للمحافظة، وبغض النظر عن الغرض إلا أن بناء المساجد في وسط العواصم وإعادة الشكل الإسلامي لألبانيا هدف تعمل كل الهيئات، بل كل المسلمين على تحقيقه.

ورغم انضمام ألبانيا إلى المجلس الأوروبي والذي توقع البعض بعده زيادة الضغط الأوروبي على ألبانيا للتضحية بالعمل الإغاثي مقابل وعود أو مشروعات، إلا أن الصورة حتى الآن تبدو على عكس ذلك تماما، فالمؤسسة الحكومية الألبانية تبدي المزيد من الحرص على بقاء المؤسسات العربية الإغاثية كمصدر من مصادر الدعم للشعب الألباني، وخصوصا بعد نمو الدور الاستثماري والذي سنعرض له بالتفصيل في هذا البحث، وكذلك بقي العمل الإغاثي العربي كحلقة ربط بين الشعوب العربية والإسلامية والشعب الألباني في غياب التمثيل الدبلوماسي العربي والإسلامي «يوجد سفارة مصرية وأخرى ليبية وفلسطينية»، ولرغبة الحكومة الألبانية في دعم علاقاتها مع السعودية والخليج، فإنها تنظر للإغاثة ومكاتبها على أنها وسيلة ربط فاعلة وهذه هي الحقيقة.

رغم التحذيرات والضغوط الأوروبية: الحكومة الألبانية تؤكد حرصها على الإغاثة الإسلامية كمصدر دعم للشعب الألباني وكحلقة ربط بين الشعوب الإسلامية والشعب الألباني

وقد رفعت مراسلات من الرئاسة في ألبانيا لجهات حكومية خليجية عديدة عبر المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية، وهذا دليل ثقة من الحكومة الألبانية، ومن الحكومات العربية التي تعاملت مع الإغاثة تعاملاً راقيا وحضاريا.

الإغاثة والاستثمار

حين جاءت طائرة هيئة الإغاثة العالمية في عام ١٩٩٢م والتي حملت معها معونات لشعب ألبانيا، جاءت ومعها أفكار رجال أعمال من الخليج، وكانت ثمرة هذه الأفكار المؤتمر الاستثماري العربي ـ الألباني في عام ١٩٩٣م، والذي تمخض عن تأسيس الشركة العربية الألبانية للاستثمار برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار بمساهمة نخبة من رجال الأعمال المشهورين في المملكة العربية السعودية والكويت.

ومازالت ألبانيا تشهد العديد من رجال الأعمال الكويتيين والذين بدوا نشاطاً استثماريا في أعقاب زيارتهم للعمل الخيري ومازال العطاء مستمراً في جوانب الخير والتجارة.

وإن كانت الكويت والسعودية لهما نصيب

السبق فإن الإغاثة القادمة من الإمارات على يد هيئة أبو ظبي الخيرية قد جلبت هي الأخرى الاستثمار، بل إن الهيئة نفسها قد بدأت مشروعا كبيرا للوقف الإسلامي في ألبانيا، وكانت هي الأولى في هذا المجال، فقد بدأت في بناء الوقف الخيري وهو عبارة عن بناية كبيرة في قلب العاصمة وافق الرئيس بريشا على منح الأرض للهيئة لهذا المشروع الكبير في أول سابقة من نوعها، كما جلبت الهيئة واحدة من كبرى المجموعات الاستثمارية في الإمارات لتمارس العمل الاستثماري في مجال التصنيع في ألبانيا، وقد بدأت بالفعل النشاط.

إن العديد من رجال الخير الذين جاءوا إلى ألبانيا بهدف التبرع للعمل الخيري وتشجيعه، جاءوا ومعهم أفكار استثمارية تفيد الواقع الألباني ولا تجعله دائما ينتظر المعونة، بل إن البعض من رجال الأعمال قد جعل زكاة ماله من المشروعات الاستثمارية وقفا للخير والإغاثة في ألبانيا.

وإذا كان الواقع يتحدث عن الاستثمار الخليجي، فإن الاستثمار القادم من المسلمين في أوروبا أيضاً جاء على أكتاف العاملين في الإغاثة، ويكفي العاملون في الإغاثة في ألبانيا أنهم صورة مشرفة ومشرقة للشباب العربي، والذي يشهد له كل من زار ألبانيا.

الإغاثة والمشيخة الإسلامية

لقد اتضح من خلال سنوات العمل الإغاثي في ألبانيا أن الطريقة التي اتبعتها الهيئات العربية والإسلامية في التعامل مع المشيخة الإسلامية هي الأصوب والأفضل، فقد اتفق الجميع - اللهم إلا القليل - على أن المشيخة بكل ضعفها هي الوحيدة والجديرة بتوجيه الخطاب الديني للشعب الألباني، ورغم أن العرب أكثر خبرة وعلماً بشؤون الإسلام إلا أنه دائما تقف الطريقة أو ما يطلق عليه الغرب (Approach) حجر عثرة في طريق التعامل بين العربي الداعية والألباني المدعو، ويبقى العجز قائما حتى نصل إلى صيغة أو حلقة وسطى تربط بين الجانبين، وقد أفلح مجلس التنسيق بهيئاته حين أوكل إلى المشيخة هذه المهمة الصعبة، وركز جهوده على التوجيه والنصح غير المباشر، وبذلك وجدت الحلقة المفقودة، فالداعية أصبح هو «المشيخة» والمدعو الألباني أيضا، قدم العرب المادة «الدعوة» في غلاف من الحب والاحترام وتصحيح المفاهيم، دون أدنى ضجة أو انفعال، ولقد نجح التنسيق في وقف إحدى المحاولات التي كادت تفسد علاقة الهيئات بالمشيخة، وأصبحت العلاقة على خير ما يرام،

١٣ منظمة إغاثية إسلامية تواجه أكثر من ٢٠٠ مؤسسة تنصيرية وغربية في ألبانيا

والحق أن مفاهيم المشيخة الإسلامية قد تغيرت كثيراً عنها قبل أربع سنوات، وأصبحت كلمة مجلس التنسيق مسموعة ومحترمة، والمشيخة بدورها تساند الهيئات لدى مؤسسات الدولة، وهي تقوم بدور في الإقامات والمشكلات الأمنية المختلفة، والحق أنه أصبح للمشيخة كلمة لدى الدولة أيضا، فبعد أن كانت مهمشة ومستبعدة أصبحت تشارك أو يطلب رأيها في كثير من الأمور، وذلك بفضل العلاقة التبادلية بين المشيخة والهيئات والدولة.

يأتي الشيخ صبري كوتشي على رأس الهرم المشكل للمشيخة، وهو شخصية جديرة بالاحترام والتقدير، وأخص فيه عزته بدينه وحبه لوطنه، وهو دائما يقول: نحن سُجنا من أجل الإسلام وعشنا على الماء والخبز الأسود سنين عددا، ومستعدون أن نكمل حياتنا على مثل تلك الحالة، دون أن يمس كرامتنا إنسان.

ورغم ضعف الكوادر العاملة بالمشيخة إلا أن الجيل القادم من البعثات العلمية بالخليج والسعودية ومصر يحمل بشارة الأمل والخير، ولعل السنين القادمة تشهد تغيراً في المؤسسة الدينية الألبانية.

وتبقى لنا كلمة بعد هذا العرض لطبيعة العمل الإغاثي في ألبانيا، وهو أن ما قدمناه لم يكن تقييما بالسلب والإيجاب أكثر منه طرحاً لنموذج أوجد لنفسه حيزا في رقعة من أرض الله ابتليت، هذا النموذج لم نعرض له كاملاً، ويبقى أن نعرض له بالتقييم ما له وما عليه في عرض آخر إن شاء الله.■

ماذا قدمت الإغاثة العربية لألبانيا؟

١ - في التعليم: ترميم مدارس حكومية ومدارس إسلامية، ومعاهد دينية، وكتب ونشرات إسلامية، بـ ٢,٦٤٠,٩١٥ دولاراً حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٢ - في الصحة: ترميم عيادات وكفالة أطباء في المستوصفات، وتجهيز عيادات، وبناء مستوصفات وأدوية وعلاج بالخارج، وأجهزة مساعدة، والقوافل الطبية المتحركة في القرى والنجوع، بتكلفة ٢,٥٠٠,٨٧٠ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٣ - في الزراعة: إمداد البزور والمعدات الزراعية بـ ٤٦,٣٠٠ دولار حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٤ - اجتماعية: من كفالة الأيتام والذين يبلغ عددهم أكثر من ٥٠٠٠ يتيم، تبلغ كفالة اليتيم المادية ما بين ٣٠ - ٥٠ دولارا شهرياً ناهيك عن المساعدات العينية في الأعياد والمواسم الدينية المختلفة، كما يشمل النشاط الاجتماعي أيضاً المساعدات التي تقدم للعائلات الفقيرة، كما يشمل ذلك القطاع الأضاحي أيضا، ٢,٥٢٠,٢١٨ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٥ - التنموي: من دورات الكمبيوتر وتعلم اللغات المختلفة من العربية والإنجليزية، إلى دورات تعليم الحياكة والتطريز خاصة للعائلات الفقيرة واليتيمات، ١,٢٢٩,٥٣٦ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٦ - الإنشاءات: والتي لم تقتصر على المساجد، بل تجاوزتها إلى المعاهد الدينية العلمية والمدارس الفنية المتخصصة والمستوصفات والمستشفيات، ومدارس التأهيل العلمي والمهني، ١٣,٣٣٤,٠٠٠ دولار حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

٧ - الطوارئ: وهي النشاط الأكبر والذي بفضله أنقذ شعب ألبانيا من الجوع من بداية عام ١٩٩٢م وحتى عام ١٩٩٤م، لقد حمل هذا النشاط العديد والعديد من المواد الإغاثية والألبسة والخيام والأدوية والأغطية للشعب الألباني، وخصوصاً في الكوارث الطبيعية من فيضانات أو حرائق كما حدث في عام ١٩٩٥م حين أصاب وباء الكوليرا العديد من محافظات ألبانيا المختلفة، ٤,١٨١,٣٤٥ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

هذه الحقائق وضعت في كتاب صدر عن مجلس التنسيق بين الهيئات الإغاثية الإسلامية في ألبانيا ورفع إلى المسؤولين الألبان وعلى رأسهم رئيس الدولة، وكانت مصدر فخر وعز لكل عربي مسلم، فقد بلغ حجم الاستثمار الخيري العربي والإسلامي في ألبانيا حتى نهاية عام ١٩٩٥ ما يقرب من ٢٧,١٩٥,٧٧٩ دولارا، جاءت من المسلمين، وذهبت إليهم، وكان الإغاثيون حلقة وصل بين متبرع جواد، ويد مسلمة تمتد بالسؤال، هذا الرقم الكبير وهذه الإحصائيات نتيجة جهد وعرق وعمل شاق لمجلس التنسيق بين الهيئات الإغاثية الإسلامية العاملة في ألبانيا، والذي نسأل الله تعالى أن يجعل منه رمزاً للتعاون العربي والإسلامي والعمل الجماعي المثمر والمنظم في كل أنحاء العالم.

في خطوة وصفها المراقبون بأنها تفتح حوارا جديدا بين أمريكا والحركات الإسلامية

استقبال محفوظ النحناح في البيت الأبيض والخارجية الأمريكية

واشنطن: د. أحمد يوسف

درجت الإدارة الأمريكية على تهميش زيارات رؤساء ومسؤولي الحركات الإسلامية خلال السنوات الخمس الماضية، وذلك بناء على توصيات جهات ذات علاقة باللوبي الصهيوني في واشنطن، باعتبار أن الترحيب بهذه الشخصيات يعمل على تعزيز مواقع هذه الشخصيات داخل بلدانها وبين شعوبها، ويعطي إشارات خاطئة لدى حكومات هذه الدول بأن واشنطن قد رفعت غطاء حمايتها عن الأنظمة القائمة، وشرعت بالمراهنة على وجوه الساحة الإسلامية وتياراتها الحركية.



■ روبرت بلليترو

■ محفوظ النحناح

ولاشك فإن المخاوف والمحاذير قد وصلت إشارات منها إلى الإدارة الأمريكية عبر العديد من البعثات الدبلوماسية العربية في واشنطن، وكان بسببها أن اتخذت الخارجية الأمريكية قراراً بعدم السماح للشيخ راشد الغنوشي بدخول الولايات المتحدة، وكذلك منع وتعطيل قيام شخصيات أمريكية رسمية مرموقة بلقاء أية قيادات إسلامية معروفة، وإن ظل الباب مفتوحاً أمام إمكانية حصول مثل هذه اللقاءات على مستوى شخصيات ثانوية ومستشارين بالبيت الأبيض والخارجية، ولكن يبدو الآن أن مواقف واشنطن آخذة بالتبدل لاعتبارات لا تخفى على أحد، حيث إن مؤشرات وصول الإسلام إلى السلطة في العديد من البلدان العربية والإسلامية - وخاصة بعد نجاح حزب الرفاه في تركيا - لم تعد تترك مجالا للتكهنات والحسابات الخاطئة.. من هنا يمكن تفهم السبب وراء فتح واشنطن أبوابها الواسعة للقاء زعيم حركة المجتمع الإسلامي (حماس) على مستوى مسؤولين بمجلس الأمن القومي والخارجية الأمريكية حيث التقى النحناح كلا من مساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بليترو، والسفير شفتير ريتشارد المساعد الخاص للرئيس كلينتون ومستشاره لدى مجلس الأمن القومي وكذلك مسئولين في البنك الدولي، والبروفيسور وليم زارتمان رئيس قسم الدراسات المغاربية في جامعة جون هوبكنز، ومسؤولين آخرين في دائرة القرار الأمريكي.

وهذا توجه نعتقد أنه يعبر عن نهج جديد في السياسة الأمريكية لابد من تشجيعه والدعوة إليه، إذا ما أرادت واشنطن أن تكون صادقة في نداءاتها لدعم عمليات التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان..

إن عملية الانفتاح والحوار مع قيادات العمل الإسلامي ستعزز بدون شك مستقبل العلاقة - المتوترة حالياً - بين الإسلام والغرب.

ويمكن الاعتراف بجميل بعض المؤسسات بالغرب - كالمجلس الإسلامي الأمريكي - في تعبيد الطريق لقيام تفاهم أفضل للظاهرة الإسلامية، وتشجيع الحوار مع قياداتها داخل الأروقة السياسية المختلفة بالعاصمة الأمريكية واشنطن.

الزيارة.. تحركات لبناء جسور الثقة مع الغرب

خلال جولته بالعاصمة الأمريكية التي امتدت حوالي أسبوعين خلال نهاية يوليو وبداية أغسطس الجاري التقى الشيخ محفوظ النحناح العديد من الشخصيات المهمة بالبيت الأبيض والخارجية الأمريكية، وتضمنت هذه اللقاءات التعريف بالوضع المتوتر والمتأزم حالياً بالجزائر، حيث لازالت عقابيل تعطيل العملية الديمقراطية تلقي بظلالها القاتمة، بعدما لطخت وجه جزائر الثورة والشهداء، بسخائم العداوة والأحقاد.. ودار الحديث حول ضرورات العودة إلى الشرعية الانتخابية واحترام الحقوق السياسية والإنسانية لكافة القوى الحزبية والشعبية، وإن الديمقراطية هي الضمان لتشافي الجراح وعودة الاستقرار للساحة الجزائرية، وإنه في الوقت الذي تندد فيه الحركة الإسلامية بالعنف والعنف المضاد وتدين الإرهاب، فإنها تعمل كذلك لإعادة المسار الديمقراطي بالجزائر وتشجيع قيام مصالحة وطنية بين كافة أبناء الشعب الجزائري وأحزابه وحكومته.

وطالب الشيخ محفوظ النحناح أن تدعم واشنطن مسيرة الديمقراطية والإصلاح السياسي في بلاده، وأن تلتزم في مواقفها بدعم التوجهات الديمقراطية، وتعزيز أجواء الحوار والحريات السياسية والإنسانية بهدف عودة الهدوء والاستقرار السياسي للساحة الجزائرية.

كما حرص النحناح على تأكيد ضرورة أن تفرق واشنطن بين الإرهاب والإسلام، وأهمية الفصل كذلك بين المقاومة المشروعة والعمليات الإرهابية، حتى لا يتأتى القول بأن أمريكا إنما تحارب الإسلام بدعوى مواجهة الإرهاب.

وأشار النحناح بأن العالم الإسلامي يعاني من تطرف مزدوج: الأول تمثله بعض الأوساط الغربية التي تستخدم ورقة التخويف من الإسلام، وتحاول جعله عدواً بديلا عن المعسكر الشيوعي المنهار، أما الثاني فتمثله بعض الأوساط الإسلامية التي تصر على رفض كل ما يأتي من الغرب سواء أكان فكراً أو ثقافة أو سلوكاً أو تكنولوجيا أو وسائل مدنية في التعايش وإقامة العلاقات بين الدول والشعوب أو ديمقراطية سياسية تكون القاعدة لنظام الحكم، ومن الواضح أن الحل يكمن في وسطية معتدلة حيث يتخلى الغرب عن صناعة الخطر الإسلامي المزعوم، وأن يمتلك المسلمون القدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، يأخذون منهم ويعطون ما هو إيجابي وصالح للإنسانية قاطبة.

وفي زيارته للمعهد الديمقراطي الوطني للعلاقات الدولية تحدث الشيخ النحناح عن تجربة الجزائر مع الديمقراطية، وأن هناك تطلعاً للتحول من نظام الحزب الواحد إلى التعددية السياسية، وأن الأزمة بالجزائر هي بالأصل أزمة سياسية، ولابد أن تحل سياسياً، والسياسة هي بإعطاء الكلمة للشعب ليفصل في هذه الأزمة.. وأشار النحناح في حديثه مع الهيئة الإدارية للمعهد بأن المشكلة في الجزائر مرجعها غياب وجود أعراف وتقاليد ديمقراطية عند السلطة وعند الأحزاب، ولهذا تم اللجوء إلى المواجهة المسلحة التي دفعت

الجزائر ثمنًا لها عشرات الآلاف من القتلى والجرحى..

معالجة الإرهاب وتصحيح صورة الإسلام في الغرب

وقد تزامن حضور الشيخ النحناح بالعاصمة الأمريكية مع حادث اغتيال أحد القساوسة في مدينة وهران بالجزائر، الأمر الذي دفع العديد من أجهزة الإعلام الغربية والعربية لإجراء حوارات مع الشيخ النحناح حول قضايا الإرهاب ورحاه الدائرة على الساحة الجزائرية، حيث أجرى الشيخ عدة أحاديث مع التليفزيون الفرنسي وإذاعة «بي.بي.سي» وتليفزيون الشرق الأوسط (M.B.C) كما استضاف المجلس الإسلامي الأمريكي الشيخ النحناح في ندوة بعنوان «معالجة الإرهاب وتصحيح صورة الإسلام» تحدث فيها النحناح لشخصيات سياسية وإعلامية عربية وأمريكية بصراحة ووضوح، عن جذور العنف والإرهاب كظاهرة غير عادية جاءت كنتيجة طبيعية لمسار طويل أهم محطاته غياب الحوار والظلم والإهانة والحرمان بكل مستوياته، خاصة في بلدان الجنوب.. وأشار الشيخ بأن العنف والإرهاب لا يأتيان من فراغ بل هناك عدة أفكار تغذيه وجماعات تقف وراءه، وإن منبت جذوره تعود إلى الفترة الاستعمارية التي عاش تحت وطأتها الجنوب وما زال يعاني من مخلفاتها إلى الآن.

ونبه الشيخ محفوظ النحناح إلى ضرورة وضع المسألة الجزائرية في إطارها الصحيح، حيث يتم ارتكاب أعمال إجرامية كثيرة باسم الإسلام والحركة الإسلامية.. وأكد بأن المسألة الجزائرية هي مسألة طارئة وعابرة لن تحجب براءة الأصل وجوهر غاية الإسلام، وإن الممارسات التي تضخمها وسائل الإعلام وتوجهها سياسات مقصودة في داخل البلاد وخارجها هي التي تعمل على توسيع الهوة بين المقبلين على الإسلام والإسلام ذاته.. وقال بأن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا في تهويل بعض الأحداث والذين يقفون وراءها بغرض التعمية على الشعوب وتضليل الرأي العام.. وأضاف الشيخ النحناح بأن الأنظمة المفروضة على شعوبنا لها هي الأخرى ضلع كبير في الحيلولة دون فهم الإسلام، وهي شريكة في الترويج لسياسات التضليل والتشويه وحجب الآراء التي تخالفها.. وقال إنه برغم وطنية بعض الأنظمة فإنها لم تتأهل لكي تقبل بالرأي المخالف وتعمل على إقصائه بالدستور حينًا أو التزوير والإذلال حينًا آخر..

وإن هذه الأنظمة تعمل بهذه الممارسات غير الديمقراطية على توسيع هوة القطيعة مع شعوبها، وكذلك تعميق الخلاف بين هذه الشعوب والشعوب الأخرى بسبب ما تشيعه من أجواء الشك وسوء الفهم، وناشد الشيخ - عبر الوسائل الإعلامية المتاحة - الغربيين بألا يعطوا مصداقية كبيرة لمثل هذه الدعايات الرسمية، لأنها تضللهم عن حقيقة الإسلام وحقيقة ما يجري داخل بلدان مشرقنا الإسلامي من تطورات سياسية واجتماعية وثقافية.. وحذر النحناح بأن مصالحًا استراتيجية كثيرة قد تضيع بسبب هذا التضليل، والذي ادركت بعض القوى الدولية أخطاره الاستراتيجية، وهي الآن تعمل على تغيير منهجية تعاملها مع الإسلام كظاهرة وتوجه سياسي.

واستنكر النحناح بشدة الإرهاب، وندد بكل الأعمال الإرهابية التي تطال المدنيين الأبرياء، وقال: ربما كان الفرق بيني وبين كثير من المثقفين والساسة الغربيين أنني أدين الإرهاب كله حين يكون ضحاياه من الأوروبيين أو من المسلمين، فكلهم سواء عندي في الإنسانية.. وأضاف ربما كانت نقطة الضعف الأساسية في التعامل الغربي مع الإرهاب انه غير متواز، وإن تعاملهم الانتقائي موجه أحيانًا، كما حصل في حادثة أوكلاهوما التي سارع الإعلام الغربي إلى توجيه الاتهام المباشر فيها للأصولية الإسلامية واصفًا إياها بجريمة الإرهاب الإسلامي، ولكن بمجرد اكتشاف أن المجرم «أمريكي - غير مسلم» التزم الجميع صمت القبور!! وكذلك عندما وقعت بعض أحداث القتل في تل أبيب والقدس نتيجة لأعمال المقاومة الفلسطينية تحركت أمريكا بدعوة دول العالم لقمة شرم الشيخ لشجب الإرهاب، ولكنها في الوقت نفسه التزمت الصمت حيال ما يجري من قتل وجريمة بحق المسلمين في مناطق عديدة من العالم.

وعاود النحناح التذكير بأنه من المؤسف أن الكثير من الدوائر السياسية والإعلامية الغربية تتعمد تصوير الإرهاب على أنه خاصية إسلامية عربية، وأشار إلى أن هذا هو وجه من وجوه سوء الفهم الكبير المحيط بموضوع التعريف بالإسلام في أنحاء كثيرة من العالم.. وأضاف بأن من الأمور التي يصعب تجاهلها حقًا أن هناك خلطًا كبيرًا في الغرب بين الأصولية والإسلام، حيث تحاول بعض الأقلام المتصهينة والحاقدة إثارة أجواء حرب بين الحضارات أو بين الشمال والجنوب أو بين الشرق والغرب.. ومن ضمن هذا الخلط الربط المتكرر بين الإرهاب وبين المسلم أو العربي أو الإرهابي!!

وحول مسألة العلاقة مع الغرب أشار الشيخ النحناح بأن هناك بعض الدوائر الغربية التي تبالغ في التشنيع بالحركة الإسلامية عامة، لأنها تعتقد بأن زيادة نفوذها سيعني نهاية المصالح الغربية بالمنطقة، وهذا اعتقاد خاطئ ومبالغ فيه، وقال: «إن المصالح المنطقية والعادلة للغرب في تعامله مع المسلمين كانت محفوظة من قبل وستبقى، وهذا ليس غريبًا على الفكر الإسلامي التقليدي أو المعاصر ولا على التيار الرئيسي للحركة الإسلامية، وفي الواقع فليست المصالح الغربية هي المهددة، وإنما يمس التهديد كذلك مصالح المسلمين أولا، وما تريده الحركة الإسلامية هو الدفاع عن هذه المصالح والتفاهم مع القوى الأخرى حول المصالح المشتركة في جو من الاحترام المتبادل وفي إطار المعاهدات والاتفاقات المحفوظة..».

وذكر النحناح بأنه من خلال حواراته المتعددة مع الأوساط الفكرية والسياسية وصانعة القرار في عواصم الغرب لاحظ أن لديها صورة مشوهة عن الإسلام والحركة الإسلامية، وذلك بسبب دعايات الأنظمة التي تهوِّل من شأن الحركة الإسلامية لتستقطب دعم الغرب، إما بفعل التراث الاستشراقي المتصهين وإما بسبب الفكر الكنسي الصليبي أو بتحريض بعض الأقليات الأيديولوجية التي لا همَّ لها إلا إقصاء الإسلام عن أن يكون له دور في إرساء قواعد التعاون والتعايش والتنسيق مع غيره من الحضارات.. وقال إنني لا أؤمن بصراع الحضارات، وإنما أؤمن بتعايشها وتكاملها، وأشاد الشيخ النحناح بالخط الإسلامي المعتدل والمنفتح للمجلس الإسلامي الأمريكي، ودوره الرائد في تقديم الإسلام بشكله الحضاري القادر على التفاعل مع الديانات الأخرى والتنسيق معها.. وكذلك بالجهود التي يبذلها الأستاذ عبدالرحمن العمودي لتهيئة الفرصة للشخصيات الإسلامية القادمة من الشرق للالتقاء بالمسؤولين الأمريكيين بالخارجية والكونجرس ومؤسسات صناعة القرار في واشنطن.

نداء أتلانتا

اغتنم الشيخ النحناح وجود وسائل الإعلام العالمية في مدينة أتلانتا لتغطية فعاليات الدورة المائة للأولمبيات لتوجيه نداء لشجب العنف والدعوة إلى المصالحة والحوار.. وقد كان من أثر وجود الشيخ مع الفريق الجزائري بالقرية الأولمبية أن كتب المولى - تبارك وتعالى - الفوز للفريق الجزائري بميداليتين ذهبيتين وبرونزية، وهي لفتة كريمة من الشيخ تعكس سعة أفق العاملين للإسلام، في التعامل مع المعطيات الحضارية للشعوب والبلدان، باعتبار الرياضة - الآن - مدخلا للتفاهم والحوار بين دول العالم.

تعقيب..

لاشك أن لقاء الشيخ النحناح بمساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بليترو، والسفير شفتير ريتشارد والمساعد الخاص للرئيس كلينتون ومستشاره لدى مجلس الأمن القومي وكذلك مع شخصيات بالبنك الدولي، وبالبروفيسور وليم زارتمان رئيس قسم الدراسات المغاربية بجامعة جون هويكنز، وعدد آخر من المسؤولين في دوائر القرار الأمريكي تأتي كلها في إطار بناء جسور من الثقة بين الإسلاميين والقيادات السياسية بالغرب، تلك العلاقة التي لو توطدت فإن صفحة من التفهم للخطاب الإسلامي الحركي سوف تتعزز، وإن الكثير من الأنظمة «غير الشرعية» ستجد أنها مضطرة للبحث عن مصادر لشرعيتها، والتي لن تتحقق بدون توسيع قاعدة الحوار والتعددية السياسية.. وهذا معناه مشاركة الإسلاميين في صناعة المستقبل السياسي للمنطقة مع إطلالة القرن الحادي والعشرين.

وهنا يأتي التساؤل: هل يتم النظر إلى هذه الزيارة باعتبارها خطوة في الاتجاه الصحيح لقيام علاقة مشروعة بين الإسلاميين والغرب، تسهم في بناء جسر للتفاهم وحضارة الإنسان؟

قد يكون من المبكر تقديم إجابة واضحة الآن، ولكن من المؤكد أن السنوات الأربع القادمة ستحدد لنا معالم الإجابة كاملة.■

مؤتمر دولي في اليونان لمكافحة جرائم:

التعذيب واضطهاد المساجين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا



■ فلسطينيون في معتقلات وسجون إسرائيل

عزام التميمي يكتب من أثينا

إثر التحولات السياسية التي اجتاحت كثيراً من مناطق العالم الثالث منذ أواخر الثمانينيات حتى الآن، توشك ممارسة التعذيب واضطهاد المساجين تتلاشى في كثير من المناطق التي كانت سيئة السمعة في هذا المجال، مثل دول أمريكا اللاتينية ودول أوروبا الشرقية، ولم تعد هذه المشكلة تؤرق المنظمات الراصدة لأوضاع حقوق الإنسان إلا في بعض مناطق العالمين العربي والإسلامي، وبشكل خاص في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكأنما اختفاء ظاهرة ممارسة التعذيب والاضطهاد يرتبط عضوياً بالوضع السياسي، ويتناسب مع معدل التحول نحو الديمقراطية، حيث تزداد الرقابة الشعبية على الحكومات وتتقلص صلاحيات الأجهزة الأمنية.

وفي مؤتمر انعقد مؤخراً في أثينا - العاصمة اليونانية - تحت عنوان «نحو حملة ضد التعذيب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» لم تكد تَسْلَم دولة من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من التنديد بها لسماح الأنظمة الحاكمة فيها باستخدام التعذيب لقهر المعارضين السياسيين أو انتزاع الاعترافات من المتهمين أو المشبوهين، وربما كانت دولة قطر هي الوحيدة التي لم تذكر خلال المؤتمر بسوء لعدم توفر أدلة على وجود معتقلين سياسيين فيها، ولعدم وجود ما يدل على تعرض أحد من مواطنيها أو المقيمين فيها للتعذيب.

أما أسوأ المناطق سمعة على الإطلاق فكانت الأراضي الفلسطينية، سواء منها ما هو واقع تحت سيطرة الحكومة الإسرائيلية أو تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، يلي ذلك في سوء السمعة عدد من الدول العربية والإسلامية التي توثق تقارير المنظمات الحقوقية الدولية لممارسات غير قانونية تجري فيها على أيدي المحققين في السجون أو في زنازين المخابرات، ومنها: تونس، وتركيا، والجزائر، ومصر، وسورية، وليبيا، والعراق، ولربما كان من سوء حظ تونس والسلطة الفلسطينية أن شخصيات مهمة كان لها دور رئيسي في الدعوة إلى تنظيم مثل هذا المؤتمر لم تتمكن من الحضور بسبب احتجاز السلطات في تونس ومناطق الحكم الذاتي لها.

فقد كانت السلطات التونسية قد احتجزت جوازات سفر كل من السيد منصف مرزوقي، والسيد فريج فنيش، وحالت دون مغادرتهما البلاد لحضور المؤتمر، بينما كان الدكتور إياد السراج معتقلاً في سجون السلطة الفلسطينية، وهذا ما جعل المؤتمرين يصبون جام غضبهم ويركزون جل انتقاداتهم على النظامين التونسي والفلسطيني. أما الحكومة الإسرائيلية فنالها نصيب أوفى من النقد بسبب تشريعها للتعذيب، حتى تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم التي صوت برلمانها على قانون يجيز استخدام القوة لانتزاع الاعترافات من المشبوه فيهم.

موضوعات المؤتمر

حضر المؤتمر الذي انعقد في الفترة من ٢١ - ٢٣ يونيو أكثر من سبعين مشاركا من خمسة عشر دولة مختلفة، جاءوا ممثلين لمنظمات حقوق إنسان محلية وإقليمية ودولية ولبعض الهيئات الحكومية والأهلية المعنية بعلاج المتضررين من التعذيب والاضطهاد، وذلك باستضافة من المركز الطبي لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب الذي يتخذ من العاصمة اليونانية مقراً له، بالتعاون مع هيئة «البحث عن أرضية مشتركة»، التي تتخذ من العاصمة الأمريكية واشنطن مقراً لها.

وكان المؤتمرون قد شغلوا أنفسهم بأمرين أساسيين: أولا: اتخاذ الإجراءات المناسبة لمنع التعذيب في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وثانيا: تطوير مراكز إعادة تأهيل ضحايا التعذيب، ولذلك فقد تم ضمن أعمال المؤتمر التعرض للعقبات التي تحول حتى الآن دون استئصال آفة التعذيب واضطهاد السجناء في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وقد عد المشاركون من هذه العقبات ما يلي:

١ - انعدام استقلال القضاء وسيادة القانون في الدول التي تمارس أجهزتها الأمنية ألواناً من التعذيب.

٢ - وجود تشريعات في بعض الدول تتناقض مع المواثيق والتشريعات الدولية التي تحرم التعذيب، هذا مع أن حكومات الدول الممارسة للتعذيب تكون في العادة من الموقعة على المواثيق والتشريعات الدولية.

٣ - صعوبة جمع المعلومات عن حالات التعذيب، وصعوبة التأكد من صحة الادعاءات، وتعذر حصر قوائم بأسماء الأشخاص الذين يقومون بالتعذيب، وذلك أن الرعب والخوف من سوء العاقبة يحمل كثيراً من الضحايا - في الدول التي يعجز القانون عن حماية الأفراد فيها - عن إمساك المعلومات وعدم البوح بها، مع الحرص على إخفاء هوياتهم تجنباً

لانتقام السلطات الأمنية منهم أو من ذويهم.

٤ ـ عدم معرفة الضحايا أو ممثليهم القانونيين بالمؤسسات والأدوات والإجراءات الدولية التي يمكن أن يستعان بها لمكافحة التعذيب أو على الأقل لمعالجة آثاره وإعادة تأهيل ضحاياه.

٥ ـ تمنح معظم الأنظمة التي تسمح لأجهزتها الأمنية بممارسة التعذيب نوعاً من الحصانة للجلادين، فيتعذر على الضحايا تقديم الشكاوى للجهات الرسمية ضد من يعذبونهم، ولا توجد وسائل لمقاضاتهم قانونياً.

٦ ـ تعرض المحامين والضحايا للإرهاب والتهديد حتى لا يقاضوا الجلادين أو المسؤولين في الأجهزة الأمنية.

٧ ـ ضعف أو انعدام المنظمات غير الحكومية التي يمكن أن تنشط محلياً لرصد عمليات التعذيب وجمع المعلومات وممارسة الضغط على الحكومات لوقف الممارسات غير القانونية، وهذا بلا شك مرتبط بدرجة الانفتاح السياسي في الدولة ذات العلاقة.

٨ ـ ضعف المستويات الإجرائية فيما يتعلق برفع القضايا أمام المحاكم.

٩ ـ عدم كفاية الآليات الدولية لمكافحة التعذيب، وعدم وجود هيئة دولية قضائية «أو محكمة جنائية عالمية» لتعرض عليها قضايا التعذيب، وتكون لها صلاحيات البت في القضايا وملاحقة الجلادين وإصدار الأحكام بحقهم.

١٠ ـ تواطؤ الحكومات الديمقراطية في الغرب في السكوت عن ـ أو في إقرار ـ عمليات التعذيب التي تمارسها الأجهزة الأمنية التابعة لدول حليفة لها، كما هو الحال فيما يتعلق بالعلاقة بين الدول الغربية وإسرائيل على سبيل المثال.

قرارات أقرها المؤتمر

وقد اتفق المؤتمرون على تنظيم حملة دولية لمكافحة التعذيب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يكون شعارها: «التعذيب هو التعذيب ولا يجوز إقراره أياً كانت المبررات»، وقسم المجتمعون الحملة إلى قسمين، قسم يتم إنجازه على المدى القريب، وقسم يتم السعي لإنجازه على المدى البعيد، على أن يكون للحملتين على المدى القريب والبعيد هدفان رئيسيان:

أولا: نشر الحقائق والأدلة العلمية المتعلقة بضحايا التعذيب وبمرتكبيه، وبوسائله ومعدل وقوعه، وبأهدافه وغاياته، وبآثاره.

ثانياً: كسب تأييد كافة القطاعات المهمة في المجتمع بما في ذلك الأطباء والزعماء الدينيين والمحامين والأكاديميين، والمسؤولين الحكوميين، والعاملين في السلك القضائي، بالإضافة إلى الرأي العام.

وتم الاتفاق على تدشين الحملة القصيرة المدى في العاشر من شهر ديسمبر «كانون الأول» عام ١٩٩٦م، تاريخ الذكرى السنوية للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، على أن تستمر الحملة لثلاثة شهور تبذل خلالها الجهود في المجالات التالية:

١ ـ منذ انتهاء المؤتمر وحتى يحين موعد العاشر من ديسمبر ١٩٩٦م: تعمل المنظمات غير الحكومية بالتعاون مع الجمعيات الطبية «حتى يتسنى ذلك» في كل قطر من الأقطار التي يمارس فيها التعذيب على:

أ ـ توثيق خمس من حالات التعذيب، بما في ذلك اسماء وصور الضحايا، والوسائل المستخدمة ضدهم، مع التركيز على خمس من اكثر وسائل التعذيب شيوعاً، وذكر أشنع ثلاث وسائل تتبع في كل قطر من الأقطار، يتم فيما بعد جمع كل هذه المعلومات لتصدر في مطبوعة واحدة توثق للأوضاع في كل الأقطار ذات العلاقة.

ب ـ توثيق ونشر أسماء أسوأ ثلاثة جلادين «مع الصور إن توفرت» ممن يمارسون التعذيب في كل بلد.

ج ـ جمع كل المعلومات اللازمة للحملة من المنظمات الدولية ذات العلاقة.

د ـ توزيع التقارير الدورية على جميع المجموعات والأفراد المشاركين في الحملة لتزويدهم بالمعلومات حول النشاطات والإنجازات والعقبات التي تعترض الحملة في كل قطر من اقطار الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

هـ ـ إنشاء موقع على شبكة الإنترنيت لتبادل المعلومات والأفكار والإجراءات.

> **الأنظمة الحاكمة في معظم دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا متهمة باستخدام التعذيب لقهر المعارضين وانتزاع الاعترافات من المتهمين**

٢ ـ في العاشر من ديسمبر ١٩٩٦م ـ يوم الإعلان رسمياً عن الحملة ـ تقوم المنظمات غير الحكومية المحلية بجمع التوقيعات على عريضة تدعم الحملة الدولية لمناهضة التعذيب كلٌ في قطره، كما تقوم بتوزيع الوثائق التي تم جمعها حتى ذلك التاريخ على القطاعات المهمة داخل المجتمع، وتزود المنظمات الدولية بها كجزء من عملية التثقيف المستمرة، كما ستقوم المنظمات المحلية بتنظيم المعارض واستغلال كل فرصة ممكنة للترويج للحملة ضد التعذيب.

٣ ـ خلال الشهور الثلاثة التي تلي العاشر من ديسمبر:

أ ـ ستبذل المنظمات غير الحكومية المحلية كل ما في وسعها لإقناع الحكومات في الأقطار المعنية بما يلي:

ـ التصديق على ميثاق مناهضة التعذيب.

ـ تعريف التعذيب بألفاظ محددة وواضحة، وتضمين هذا التعريف في القوانين المحلية التي تحرم استخدامه.

ـ التحقق من حالات التعذيب، واتخاذ ما يلزم لإنصاف وتعويض وإعادة تأهيل الضحايا.

ـ القبول بالمعايير الدولية للتأكد من حالات التعذيب ومنع وقوعها في المستقبل.

ب ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية المحلية على نشر ميثاق الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب والحملة الدولية ضد التعذيب باللغات المحلية في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالإضافة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكذلك نشر اسماء الدول التي صادقت على الميثاق، وإلقاء الضوء على ممارسات هذه الدول في الصحافة، وفي مراكز الشرطة، وفي المؤسسات التعليمية، وفي الجرائد الرسمية.

ج ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية على حث الجمعيات الطبية على إصدار إعلان تلتزم بموجبه بعدم المشاركة بأي شكل من الأشكال في ممارسة التعذيب.

د ـ سيقوم الأطباء المشاركون في الحملة بدور تثقيفي بالتعاون مع جمعيات حقوق الإنسان تجاه المجتمع وتجاه العاملين في مجالي الحقوق والطب محليا وإقليميا، كما سيقومون بحملات إعلامية للعامة بهدف تحويل موضوع التعذيب إلى مسألة من مسائل الصحة العامة، ويدخل في هذا النطاق السعي إلى تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية على التعرف على ضحايا التعذيب وتقديم العلاج اللازم لهم.

هـ ـ ستقوم المنظمات غير الحكومية والجمعيات الطبية بالإعلان عن الخدمات التي توفرها المراكز المتخصصة في مجال إعادة التأهيل.

و ـ ستركز المنظمات غير الحكومية قدراً من جهدها للدفاع عن العاملين في مجال حقوق الإنسان الذين قد يتعرضون بسبب نشاطاتهم للاضطهاد على أيدي الأجهزة الأمنية في بلدانهم.

ي ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية على إشراك وسائل الإعلام المحلية في مهمة الترويج للحملة الدولية ضد التعذيب، ويمكن أن يتحقق ذلك عبر تفاهم مشترك بمقايضة المعلومات مقابل نشر الإعلانات والتقارير المروجة للحملة.

هذا وقد اعتبر المشاركون في المؤتمر النشاطات المشار إليها أعلاه غايات وأهداف بعيدة المدى أيضاً سيستمر العمل في سبيل إنجازها حتى بعد انقضاء الشهور الثلاثة المقررة للحملة قصيرة المدى، وتم الاتفاق على قائمة أخرى من الغايات والأهداف بعيدة المدى منها:

١ ـ إقامة المزيد من مراكز إعادة تأهيل ضحايا التعذيب والاستفادة من تجربة المراكز القائمة.

٢ ـ إنشاء لجان مهمتها التنسيق بين مراكز إعادة التأهيل المختلفة، وتنظيم مؤتمر إقليمي آخر بعد انتهاء المدة المقررة للحملة قصيرة المدى لاستئناف الترويج لتبادل المعلومات واستئناف التخطيط الاستراتيجي.

٣ ـ دعم مشروع إنشاء محكمة دولية جنائية لمقاضاة الجلادين والممارسين للتعذيب.

٤ ـ العمل من أجل إنشاء آلية إقليمية للتنسيق والتضامن فيما يتعلق بهذه القضايا بين المدافعين عن حقوق الإنسان.■

مفكرون مسلمون وأوربيون وأمريكيون يناقشون في مؤتمر في جامعة لندن:

الإسلام والحداثة



■ جمع من المشاركين في المؤتمر.. ويُرى د. فتحي عثمان والمستشار طارق البشري وراشد الغنوشي واخرين

لندن: هشام العوضي

اقام منتدى الحوار الإسلامي مؤتمراً في جامعة لندن في شهر يوليو الماضي تحت عنوان «الإسلام والحداثة»، شاركت فيه نخبة كبيرة من المفكرين الغربيين مثل: جون اسبوزيتو، وتوني سوليفان، ولويس كانتوري، وتمارا سن، وفرانسوا بورغا، وجون جوف، إضافة إلى مجموعة من الإسلاميين على راسهم: د.فتحي عثمان، والشيخ راشد الغنوشي، والمستشار طارق البشري، وفهمي هويدي، ود.عبدالوهاب المسيري، ود.عبدالحليم خفاجي.

هذا وقد هدف المؤتمر إلى جانب تناول موضوع الإسلام والحداثة إلى تكريم المفكر المصري - الأمريكي د.محمد فتحي عثمان على جهوده الرامية إلى تجديد الفكر الإسلامي، ولمؤلفاته العديدة التي اوجدت تياراً فكرياً يتعامل مع الشان الإسلامي من منظور معاصر.

في بداية الجلسة الأولى تحدث الدكتور عبدالوهاب المسيري عن مفهوم الحداثة في الفكر الغربي متعقباً تاريخه منذ عصر التنوير الأوروبي الذي ركز على العقل على حساب الدين والروح، واشار د.المسيري في كلمته إلى «الجانب المظلم» من عصر التنوير الذي فصل الإنسان عن روحه وجعله مجرد آلة صماء بدون مشاعر، وقال إن الإسلام يدعو إلى إشراك القلب مع العقل، والروح مع الجسد في تركيبة تناغمية ومتزنة.

وتحدث د. زكي بدوي - عميد الكلية الإسلامية بشرق لندن - عن العلاقة بين الإسلام والغرب مشدداً على اهمية الحوار بين المسلمين والغرب، من أجل توضيح سوء الفهم الحاصل بين الطرفين والوصول إلى أرضية مشتركة من التعاون والالتقاء، ويرى الدكتور بدوي أن المسلمين اليوم يعيشون حالة من الضعف، ويعاصرون واقعاً يسيطر عليه الغرب بثقافته وقيمه، وهذا يتطلب حكمة في التعامل مع هذه القوى، بصورة لا تضر الإسلام والمسلمين، ويقول: «علينا أن نزيد من أصدقائنا - الذين يتعاطفون مع قضايانا، لا من أعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر، لأننا نعيش في وضعية نحن فيها ضعفاء»، مضيفاً أيضاً أنها نفس الاستراتيجية النبوية التي استخدمها الرسول ﷺ الذي قال: «خذلوا عني أعدائكم»، ومحالفته

لبعض الكفار إضعافاً لجبهة العدو، ويقترح د.بدوي على مفكري الإسلام الذين يتعاملون مع الغرب ضرورة تقديم الشريعة والقانون الإسلامي لا كأسس جامدة لا تتحرك، وإنما كأفكار تواكب التغيرات وتتطور وفقاً لمقتضيات الواقع، كما ينتقد في بعض المفكرين المسلمين توقف ثقافة الاجتهاد في أطروحاته، وتنامي سلوكيات إقصاء الرأي، وتكفير الآخر في مقابل الغرب الذي تحرر من أسار التقليد، وانتقاد الذات، واستيعاب الفكر المعارض مشيراً إلى أن هذا سبب من أسباب قوة الغرب اليوم، ومن هذا المنطلق فإن بدوي يشير إلى أهمية التفريق بين الشريعة الإسلامية كنص قرآني أو حديث نبوي، وبين الفكر الإسلامي كجهد بشري وضعه المسلمون من وحي زمانهم، وبالتالي قابلاً للأخذ والترك، أو للتغيير والتطوير، وطالب أيضاً بما أسماه بـ«سوسيولجيا الإسلام» وهي دراسة واقع الفقهاء الاجتماعي كبداية لفهم اجتهاداتهم والتعامل معها من هذا المنطلق.

وفي حديثه عن «إسلامية المعرفة» انتقد د.بدوي هذا المصطلح، على اعتبار أنه يوحي بتناقض ضمني بين «الإسلام» و«المعرفة»، قائلاً: «إنني أفهم أن المعرفة الحقيقية هي في أصلها إسلامية ولا تحتاج إلى أسلمة».

وقد أثار د. بدوي في ختام كلمته الارتجالية عدة إشكاليات حول الفكر الإسلامي وأهمية الاجتهاد - منتقداً على سبيل المثال ما يسمى بالاجتهاد الاجتماعي - ومواكبة التطورات، وأسس الحوار مع الغرب، وقد أثارت تساؤلاته عدة تفاعلات بين المؤتمرين بين مؤيد ومعارض، وقد صرح د.بدوي لـالمجتمع بأنه حريص على مستقبل الجالية الإسلامية في أوروبا، وخاصة المسلمين في بريطانيا، مشيراً إلى أن المساجد لا تقوم بدورها في تنظيم جهود الجالية في المهجر، وأن بعض السياسات العربية تأجج الصراعات بين مختلف المسلمين في الغرب مما يفـ[illegible] وحدتهم ويبعثر جهودهم.

شفيق.. وموقع الأقلية المسلمة

أما المفكر والكاتب الفلسطيني منير شفيق فيرى أن قضية الأقلية المسلمة في الغرب يجب أن تُفهم من خلال محورين وهما: سيطرة الغرب الثقافية على العالم من خلال وسائل الإعلام والنظام الاقتصادي... إلخ، ومن خلال ضعف المسلمين سواء في العالم الإسلامي أو الذين يعيشون في الغرب، ويوضح شفيق - الذي قدم ورقة متعمقة حول هذا الموضوع - بأنه يجب التفريق في حالة الأقليات المسلمة بين الأقلية المهاجرة - كالعرب في بريطانيا مثلا - وبين الأقلية الدينية، ولكن المواطنة ثقافيا - كمسلمي الصين، أما بالنسبة للأقلية المهاجرة فإن شفيق يؤكد على ضرورة أن تحترم هذه الأقلية قانون البلد الذي



■ د. فتحي عثمان

تعيش فيه، بما في ذلك الارتباط بمشاكله الداخلية والعمل على حلها من منطلق مساهمة إسلامية بناءة، وقد يتطلب هذا في بعض الأحيان التعاون في قضايا هامة مثل تأييد المناداة بوقف الهجرة لأنها تؤثر على واقع الجالية المسلمة نفسها قبل أن تؤثر على السلطات الغربية.

ويمكن ربط كلام شفيق حول موضوع الهجرة بالتجربة اليهودية في دولة مثل بريطانيا حيث تحالف يهود بريطانيا فترة الخمسينيات والستينيات مع رغبة الحكومة البريطانية في التقليل من هجرة اليهود من أوروبا الشرقية إلى لندن، لما سيؤديه ذلك من انعكاسات سلبية على اقتصاد بريطانيا، وكان لهذا التحالف أثر إيجابي فتح الباب واسعاً أمام احترام اليهود في بريطانيا الذين رأتهم الحكومة على أنهم موالون لمصلحة بلدهم - بريطانيا - على حساب مصالح أخرى، ولا يزال التحدي قائماً بالنسبة للمسلمين الذين يعيشون في الغرب، كي يتفاعلوا مع اهتمامات البلاد التي يعيشون فيها، تفاعلاً سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، يرغم هذه البلاد على احترامهم وحسن الظن بهم.

هويدي وأهل الذمة

وتناول الكاتب المصري فهمي هويدي من الجانب الآخر وضعية الأقلية غير المسلمة في المجتمع الإسلامي متناولاً في ورقته جميع المصطلحات الإشكالية مثل: «الذمة»، و«الجزية»، و«ولاية» غير المسلم في الدولة الإسلامية، وقال هويدي في بداية كلمته بأنه لا توجد هناك من الناحية التاريخية أية مشاكل بين المسلمين

فرانسوا بورغا يؤكد على انحياز الإعلام الغربي عندما يتناول الشأن الإسلامي.. وأنه يبرز التطرف ويطمس الوسطية والاعتدال

وغيرهم، ويشهد على ذلك التنوع العقائدي الذي نراه في العالم الإسلامي، غير أن هويدي يستدرك فيقول: إن أسبابا ثلاثة رئيسية هي التي أوجدت حالة من الحساسية بين غير المسلمين والمسلمين في الواقع الإسلامي، وهي:

١ - الحروب الصليبية.. فالذي أعلن الحرب الدينية ورفع صليب العداء كان غير المسلمين، وهو الذي أذكى موضوع الدين كعنصر فاعل في هذا العداء، ويشير هويدي إلى أن عالماً جليلاً مثل ابن القيم الجوزية، قد تشدد في بعض فتاواه حول أهل الذمة بسبب تعاون نصارى الشام مع المحتل الصليبي.

٢ - عصور الاستبداد والانحطاط في العصر الإسلامي، وهي التي شهدت تجاوزات في حق بعض الأقليات الدينية في تاريخ الدولة الإسلامية، غير أن هويدي يوضح أن هذه التجاوزات طالت المسلمين أيضاً كمحنة ابن حنبل في موضوع «خلق القرآن» وانتشار الأفكار المتعصبة التي أصابت مذاهب وفصائل أخرى إسلامية، كما أصابت أهل المعتقدات الدينية، وبالتالي فإن هذه العصور المنحطة في التاريخ الإسلامي طالت جميع المعارضين تقريباً، ولم تقتصر في انعكاساتها السلبية على أهل الذمة فقط.

٣ - العامل الخارجي - أي الأجنبي أو الغربي - متمثلاً في محاولات الغرب اختراق الواقع الإسلامي عن طريق استخدام الأقليات الدينية، ويشير هويدي إلى أن هذه العقلية قديمة بدأت منذ الإمبراطورية الرومانية بالنسبة للمجتمع الإسلامي الوليد، مروراً بالحملة الفرنسية ونابليون، وما يسمى بـ«حماية الأقليات» الذي ساهم في إسقاط الخلافة العثمانية.

ويضيف هويدي إلى أن الاختراق الغربي لا يزال مستمراً ومختفيا وراء عباءة حماية الأقليات الدينية، وضرب مثلاً على ذلك ببعض المراكز التي لا همَّ لها سوى الحديث عن حقوق الأقليات، وإثارة القلاقل بين المسلمين وغيرهم، وإقامة المؤتمرات التي تمول من مصادر أجنبية، وقد تحدث هويدي بعد ذلك باختصار عن موضوع الذمة، مؤكدا على أنها «ذمة الله ورسوله»، ومن أن المصطلح كان موجوداً باستعمالات وممارسات أخرى قبل الدولة الإسلامية، وأنه بالإمكان استبداله بمصطلح آخر هو «المواطنة» بحكم وجود الدولة والدستور.

أما موضوع الجزية فمرتبط بحالة ظرفية هي الحرب، إذ إن تعريف الجزية هو «الخراج الذي يستعان فيه بالحرب» ومن ثم لا علاقة له بحالة المواطنة الدائمة أو السلم الغالب، وعن احترام الإسلام لغير المسلمين أشار هويدي إلى أنه نابع من كون الاختلاف سنة من سنن الله في الدنيا، ومن أنه إذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن أنه «لا إكراه في الدين» فمن الأولى إذاً أن لا يكون هناك إكراه في الدنيا، وقد احترم الإسلام في مرحلة

مبكرة الاختلافات العقدية وتمثل ذلك في الصحيفة التي عقدها الرسول ﷺ مع يهود المدينة الذين اعتبرهم «أمة من دون الناس»، إضافة إلى استخدام القرآن للفظ «البر» لتوضيح العلاقة بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين المسالمين، وهو نفس اللفظ الذي استعمله القرآن في وصف العلاقة بين الأب والابن، والزوج وزوجته.

د. البشري ومفهوم «الولاية»

وترك فهمي هويدي موضوع «ولاية» غير المسلم للوظائف الرسمية في دولة الإسلام للمستشار طارق البشري الذي تناول القضية من منطلق قانوني فقال بأن لفظ «الولاية» له معان متعددة في معاجم اللغة تتنوع من المناصرة والمحبة إلى التعاون والعمل المشترك.

وأضاف البشري بأن بعض الأحكام الشرعية التي وضعها الفقهاء حول الوضعية القانونية لأهل الذمة جاءت في مرحلة تاريخية كان المسلمون فيها قلة، فجاءت أحكامهم تبتغي في الأساس حفظ كيانهم السياسي من الذوبان، والوضع الآن يختلف بحكم كثرة المسلمين، وشدد البشري في كلمته على وجوب النظر إلى قضايا الفقه المتعلقة بهذا الموضوع على ضوء الواقع وليس على ضوء أحكام فقهية أملاها زمان مختلف، وقال البشري أيضاً إن مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية يعطي أهل الذمة حقوقاً مشتركة بصفتهم مواطنون، لا على انهم مجرد اقلية دينية، على أن تكون مرجعية هذه المواطنة هي الإسلام التي تكفلها بنود الدستور.

د. عثمان ومشكلات الفكر الإسلامي

وفي جلسة أخرى تحدث الدكتور محمد فتحي عثمان - ضيف الندوة وشخصية تكريم المنتدى - عن المشاكل العامة التي تواجه الفكر الإسلامي ودور النظرة الواقعية في فهم تراثنا، وعدد د. عثمان في ورقته الطويلة اهم هذه المشاكل ومنها مشكلة المصدر، حيث تساءل: هل المصدر هو الله أم الإنسان؟ وقال: إن مرجعية الفكر الإسلامي هي القرآن والسنة في مقابل العلمانية التي تجعل الإنسان أو الفكر الإنساني مرجعيته الأساسية، غير أن د. عثمان استدرك قائلا: إن النظرة العلمانية إلى ما يسمى بـ«العقد الاجتماعي»، و«حقوق الإنسان» لا ينبغي أن تحرمنا من النظر والاستفادة من بعض معطيات الفكر الغربي بعمومه.

أما المشكلة الثانية التي يراها د. عثمان عقبة في فهم واستيعاب ترثنا الإسلامي هي مشكلة المصطلحات مثل: مصطلح «الحرية»، فيشير د. عثمان إلى انه لأسباب تاريخية فإن كلمة «الحرية» كمصطلح غير موجودة في القرآن والسنة وبعض الكتب الفقهية، وهذا ما دعا بعض الحاقدين إلى أن يزعم بأن الإسلام دين لا يعرف الحرية، ولكن د. عثمان يؤكد بأن الإسلام تكلم عن الحرية كقيمة وليس بالضرورة كمصطلح، وضرب على ذلك العديد من الأمثلة من القرآن والسنة، وفتاوى الفقهاء المتعلقة بالتأكيد على حرية الإنسان وعدم استعباده، ومشكلة المصطلحات تشمل أيضاً كلمة «المساواة» و«حقوق الإنسان»، ويضيف د. عثمان بأن القرآن تحدث عن الكرامة «ولقد كرّمنا بني آدم...» وهو مصطلح أوسع شمولاً في معناه عن حقوق الإنسان لأنها حالة مرتبطة بالواجبات والمسؤولية وليس فقط حق المجتمع على الفرد، كما طالب د. عثمان في ختام كلمته بضرورة فهم التاريخ الإسلامي على ضوء الظروف الاجتماعية وحالة الفقهاء في تلك الفترة، وعدم النظر إلى كل تفاصيل التراث على أنه إرث مقدس، ولكن فيه الغث والسمين، ويحتاج إلى غربلة على ضوء الواقع، وهو المقصود في السلوك الإسلامي بالاجتهاد.

أسبوزيتو والعلاقة بين الإسلام والحداثة

كما شهدت الندوة حلقة نقاش طويلة شملت حواراً بين الحضور وأهم المؤتمرين مثل: راشد الغنوشي (تونس)، وعبدالكريم شورس (إيران)، ود. طارق البشري (مصر)، ود. فتحي عثمان (مصر)، وجون اسبوزيتو (أمريكا)، ولويس كانتوري (أمريكا)، وتمارا سن (أمريكا)، وعبدالهادي عثمان (الماني مسلم)، وفرانسوا بورغا (فرنسا)، وتناول الحوار كافة القضايا المتعلقة بالإسلام والحداثة.

على هامش المؤتمر

- كان الحضور الغربي أمريكيا في معظمه، ثم المانيا، ثم فرنسا، ثم انجلترا.
- من المتوقع خروج أوراق المؤتمر على شكل كتاب منشور.
- تم تكريم د. محمد فتحي عثمان في مكان مستقل عن قاعة المؤتمر وبدعوات خاصة فقط.
- كانت هناك حلقة نقاش فكرية في نهاية المؤتمر بدعوات خاصة فقط.
- أثنى بعض الحضور على ترتيب وتنظيم وقائع المؤتمر.

جاب الله والتشريع الإسلامي

وقد تركزت مداخلة أحد الضيوف وهو عبدالله جاب الله - رئيس حزب النهضة بالجزائر - على الفرق بين فلسفة التشريع الإسلامي والغربي قائلا: «إنها في الإسلام قائمة على الحق والعدل في مقابل قيامها على منطق القوة والغلبة في الفكر الغربي»، وأضاف جاب الله ان الإسلام لم يحدد آلية تنظيم الدولة الإسلامية وإنما اكتفى بالتأكيد على ركنين أساسيين وهما:

١ - أن تكون المرجعية في التشريع للقرآن والسنة.

٢ - أن تكون المرجعية في التنظيم والتسيير للأمة.

واختتم مداخلته بالقول: إن الحركة الإسلامية تنظر إلى النظام الدولي على انه نظام جائر لا يخدم مصالح الشعوب المقهورة.

وجاءت مداخلة بورغا كي تؤكد على انحياز الإعلام الغربي عند تناول الشأن الإسلامي، فمثلاً الإعلام الفرنسي يركز في تغطياته على إرهاب بعض الجماعات المتطرفة في الجزائر لإخافة الشعب الفرنسي، ولكنه لن يغطي وقائع مثل هذه الندوة التي يتحدث فيها إسلاميون عقلاء عن أهمية الحوار بين الإسلام والغرب.

واختتم جون أسبوزيتو حلقة النقاش بالقول بأنه لا قيمة لمجرد الحوار الفكري في الإسلام بدون أن يتبع ذلك عملاً.. «هذا المؤتمر يجب أن يتحول إلى عمل، وليس مجرد حواراً أكاديمياً»، وأشار أيضاً إلى اننا يجب أن نتحرك من دائرة الشك في بعضنا البعض: شك الغرب في الإسلاميين، وشك الإسلاميين في الغرب، فالانفصال بين الاثنين ليس حقيقياً في ظل تغيرات تقنية وثقافية جعلت العالم كقرية صغيرة.■



■ جون اسبوزيتو



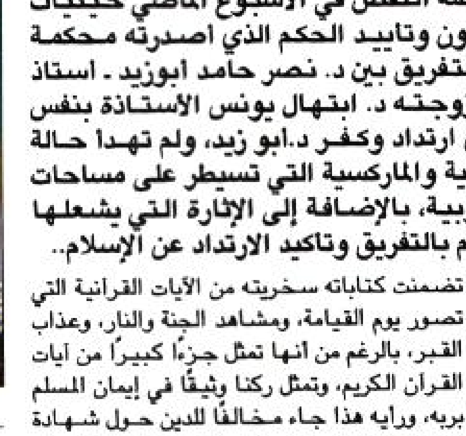
■ لويس كانتوري

■ فرانسوا بورغا

حيثيات حكم النقض في قضية ارتداد نصر أبو زيد:

القضاء المصري يؤكد إصرار الدكتور نصر أبو زيد على الكفر ومناهضة الإسلام

القاهرة: بدر محمد بدر



أودعت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض في الأسبوع الماضي حيثيات الحكم التاريخي الذي قضى برفض الطعون وتأييد الحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف بالقاهرة في الصيف الماضي بالتفريق بين د. نصر حامد أبوزيد - أستاذ اللغة العربية بكلية آداب القاهرة - وبين زوجته د. ابتهال يونس الأستاذة بنفس الكلية، وذلك لما رسخ في يقين المحكمة من ارتداد وكفر د.أبو زيد، ولم تهدأ حالة الهياج والفزع التي أصابت الأبواق العلمانية والماركسية التي تسيطر على مساحات واسعة من الآلة الإعلامية المصرية والعربية، بالإضافة إلى الإثارة التي يشعلها الإعلام الغربي حول هذه القضية، منذ الحكم بالتفريق وتأكيد الارتداد عن الإسلام..

وبالرغم من الضغوط السياسية والقانونية والإعلامية التي يمارسها العلمانيون عبر مؤسساتهم الكثيرة لإلغاء الحكم، إلا أن المصادر القضائية والقانونية أكدت لـ«المجتمع» أن حكم محكمة النقض هو حكم نهائي بات لا رجعة فيه ولا تملك أية جهة إلغاءه أو رفضه بما في ذلك رئيس الجمهورية، كما لا يجوز التعليق عليه إلا من خبراء القانون والقضاء، وبالطرق القانونية المعروفة، لأن محكمة النقض هي قمة درجات السلم القضائي في مصر، وحذرت المصادر من انزلاق البعض عن هوى للتعليق على الحكم أو رفضه، باعتبار أن القضاء سلطة مستقلة لا يجوز التشكيك في نزاهتها وعدالتها..

وأصدرت جبهة علماء الأزهر بيانًا أعربت فيه عن أسفها لـ «تلك الهجمة الشرسة التي تعرض لها شيوخ القضاء المصري لمجرد القضاء في دعوى كسائر الآف الدعاوى التي فصل فيها القضاء مما يعد - لو سكت عليها - سابقة خطيرة تؤذن بانهيار الأوضاع وتدمير الثوابت والمسلمات»، وحيًا البيان «قضاة مصر الذين حملوا عبء الذود عن حقوق وحريات وحرمات الأمة»، وأشار إلى الثقة المطلقة في قضاء مصر الشامخ الذي لا يخضع للإرهاب لأن العدالة هي دائمًا ظهيره..

وكانت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض برئاسة المستشار محمد مصباح شرابية قد أودعت في نهاية الأسبوع الماضي - حيثيات الحكم برفض الطعون المقدمة وتأييد حكم محكمة استئناف القاهرة بالتفريق بين د.أبو زيد وزوجته وجاء فيها:

«إن ما جاء في كتابات د. أبو زيد من جحود لأحكام شرعية وردت في القرآن الكريم، وإنكار لوجود الكرسي والعرش والملائكة ووصفها بأنها أساطير الأولين، يعتبر هذا كله جهرًا بالارتداد عن الدين الإسلامي بما يستوجب التفريق بينه وبين زوجته، وإن كتابات د. أبو زيد تحمل في طياتها «الردة»، وفي معانيها مناهضة الدين الإسلامي، كما تضمنت كتاباته سخريته من الآيات القرآنية التي تصور يوم القيامة، ومشاهد الجنة والنار، وعذاب القبر، بالرغم من أنها تمثل جزءًا كبيرًا من آيات القرآن الكريم، وتمثل ركنا وثيقًا في إيمان المسلم بربه، ورأيه هذا جاء مخالفًا للدين حول شهادة المرأة وحقها في الميراث، وإنكاره لعالمية الإسلام وشموليته للناس كافة».

وأوضحت المحكمة في حيثيات الحكم التي صدرت في ٣٤ صفحة من قطع الفلوسكاب أن «مصنفات الدكتور أبوزيد.. وفقًا لصريح دلالتها، ومما لا احتمال معه لأي تأويل جحدًا لآيات القرآن الكريم القاطعة بأن القرآن كلام الله إذ وصفه بأنه «منتج ثقافي» وإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي يطمس هذه الحقيقة ويعكر الفهم العلمي للنصوص، وينكر صاحب هذا الكلام سابقة وجوده في اللوح المحفوظ، ويعتبره مجرد نص لغوي، ويصفه بأنه ينتمي إلى ثقافة البشر، وأنه تحول إلى نص إنساني «متأنس» منحيًا صفة القدسية استهزاءً بقيمته، وينكر أن الله تعالى هو الذي سمى القرآن بهذا الاسم، جاحدًا للآيات القرآنية التي صرحت بذلك مع كثرتها».

الشريعة سبب التخلف!

وقالت المحكمة: إن د. نصر أبو زيد ذكر في أبحاثه أن «الإسلام ليس له مفهوم موضوعي محدد منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا»، وهو قول يهدف به إلى تجريد الإسلام من أية قيمة أو معنى، ووصفه بأنه دين عربي لينفي عنه عالميته وأنه للناس كافة.. ووصف الباحث علوم القرآن بأنها تراث رجعي، وهاجم تطبيق الشريعة الإسلامية، ووصف ذلك بالتخلف والرجعية، زاعمًا أن الشريعة هي السبب في تخلف المسلمين وانحطاطهم، ويصف العقل الذي يؤمن بالغيب بأنه غارق في الخرافة وأن الوقوف عند النصوص الشرعية يتنافى مع الحضارة والتقدم ويعطل مسيرة الحياة ثم هو يتهم النهج الإلهي بتصادمه مع العقل قائلا: «إنها معركة تقودها قوى الخرافة والأسطورة باسم الدين والمعاني الحرفية للنصوص الدينية، وتحاول قوى التقدم العقلانية أن تنازل الخرافة أحيانًا على أرضها»، وهذا من الكفر الصريح كشف الله عنه بقوله تعالى: «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا منهم إن هذا إلا أساطير الأولين» والأساطير معناها الأباطيل أو الأحاديث التي لا نظام لها».



■ د. نصر أبو زيد

واستطردت الحيثيات تشرح أفكار وكتابات د.أبو زيد حول الرسول ﷺ وقضايا الفقه والسيرة وقضايا الاعتقاد وغيرها لتدلل على مدى ارتداده وكفره بالنصوص الشرعية، وهو عالم بها باعتباره أستاذًا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وأكدت المحكمة أن الحسبة هي فعل ما يحتسب عند الله من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهي من فروض الكفاية، وتصدر عن ولاية شرعية أضفاها الشارع على كل من أوجبت عليه بالتقدم إلى القاضي بالدعوى أو الشهادة لديه، وأكدت المحكمة أن دعوى الحسبة هي «فرض عين على المسلم القادر عليها إذا لم يقم بها غيره، ولا يقبل القول بانتفاء مصلحة رافع هذه الدعوى، طالما تحققت شروط الحسبة». وقالت المحكمة إن التعديل الأخير لقانون الحسبة لم يأت بجديد يغاير ما هو مقرر في قضاء هذه المحكمة إلا في طريق التقدم بدعواها وأوكل ذلك للنيابة العامة.

وأكدت محكمة النقض أن ارتداد المسلم عن الإسلام ليس أمرًا فرديًا يمكن أن تتسامح فيه شريعة الإسلام ودولته كحق من حقوق الأفراد، لاسيما إذا كان بالدعوة علنا بالنشر أو التدريس إذ إن الخروج عن الإسلام ثورة عليه، ولابد أن ينعكس ذلك على ولاء الفرد للشريعة والدولة■

الكوارث الطبيعية تهدد مستقبل البشرية



■ فيضانات وكوارث عالمية

مونتريال: جمال الطاهر

على مدى الفترة الماضية بدات تدور احاديث وتحركات كثيرة حول مستقبل العالم والبشرية امام احتمالات قيام كوارث طبيعية عديدة وخطيرة في السنوات القريبة القادمة نتيجة للتغيرات الطبيعية والمناخية التي طرات او قد تطرا فجاة من جهة، ونتيجة الجهد البشري من جهة اخرى، ولا ادل على هذا القلق او التخوف الدوليين من سلسلة الندوات والملتقيات التي عقدت، والاتفاقيات الدولية التي ابرمت، والبرامج والاستراتيجيات التي وضعت ودخل بعضها حيز التنفيذ منذ مدة، فما هي اهم هذه المخاوف؟ وما هي اهم مبادرات مواجهاتها؟ وما هي حظوظ البشرية في مستقبل طبيعي ومناخي امن ومستقر؟

يمكن اعتبار قمة الأمم المتحدة «الأرض» أو «البيئة والتنمية» المنعقدة في يونيو ١٩٩٢م بالبرازيل المحطة البارزة التي عكست تطور اهتمام المجتمع الدولي بشماله وجنوبه بقضية البيئة من حيث حجم المخاطر البيئية التي قد تستقبلها البشرية في العقود القريبة القادمة، وخاصة في الدول الفقيرة إذا ما تواصلت تفاعلات الوضع القائم الآن، فلأول مرة تقريبا تطالب الدول المشاركة في هذه القمة بإعداد اتفاقية دولية خاصة بمواجهة أسباب ونتائج المشكلة الناتجة عن «تراجع مستوى الأرض في المناطق القاحلة في البلدان الأكثر تضرراً بالجفاف والتصحر، وخاصة في إفريقيا»، وقد اتجهت الورقات الخاصة بهذه القضية إلى تعريف مشكلة «التصحر»، إلى أكثر من كونها زحف الصحراء على الأراضي الخصبة إلى كونها «انخفاض مستوى الأرض في المناطق القاحلة نتيجة الكوارث الطبيعية والأنشطة الإنسانية إلى الحد الذي يستحيل معه إصلاح هذه الأراضي وتحويلها إلى أراضٍ منتجة» وبهذا تبدو هذه المشكلة مختلفة جدا عن الجفاف مع أنها تتعمق أكثر بوجوده.

الأسباب والنتائج

تفيد الدراسات الفنية والمتخصصة سواء التي قدمت خلال ندوة الأرض في سنة ١٩٩٢م، أو التي قدمت لاحقا في إطار الإعداد للاتفاقية الدولية حول هذه المشكلة أن أسباب هذه الظاهرة الطبيعية ناتجة أساسا من تداخلات معقدة بين بعض المتغيرات المناخية المفاجئة، وبين بعض الممارسات الزراعية غير الدائمة، وخاصة في الدول الفقيرة، وهكذا تبدو بعض هذه الأسباب طبيعية، وبعضها الآخر بشري يمكن أن نذكر منها خاصة:

١ ـ التغيرات المناخية غير المتوقعة الناتجة إما عن أسباب غير محددة وغير منضبطة أو عن تقديرات غير دقيقة.

٢ ـ الطرق المتقطعة لاستغلال الأرض التي يتوسل بها بعض السكان الذين يناضلون من أجل لقمة العيش، حيث يعمدون إلى استغلال الموارد الزراعية والغابية والمائية أكثر من اللازم.

أما عن النتائج المترتبة على هذه المشكلة، فقد أحصت الدراسات أهمها وأخطرها، وهما: الفقر والمجاعة نتيجة ضعف الإنتاج الزراعي، وندرة خشب التدفئة، وأخيراً نقص العلف للدواب، والأخطر من ذلك فإن هذه الظاهرة تؤدي إلى مشاكل أكثر منها خطورة، منها: انعدام التنوع البيولوجي، والأزمات الاجتماعية، ولجوء الكثير من الفقراء خاصة إلى دول الجوار نتيجة الكوارث الطبيعية، وارتفاع الكثافة السكانية في المناطق الحضرية نتيجة النزوح، وأخيراً ضعف المداخيل بالنسبة للأفراد والدول، حيث يقدر برنامج الأمم المتحدة من أجل البيئة أن الخسارة في مجال الطاقة الإنتاجية على المستوى الدولي تبلغ قرابة ٤٢ مليار دولار سنويا، وإذا ما أضيف إلى ذلك السنوات الطويلة من الجفاف التي عرفتها بعض البلدان المتضررة وخاصة في إفريقيا تصبح النتائج أكثر كارثية، ورغم الجهود المبذولة خاصة خلال السنوات الأخيرة للتقليل من حدة هذه المشكلة، فإن المخاطر الناتجة عنها تبدو في توسع أكثر إلى درجة أن حياة قرابة ٩٠٠ مليون نسمة في العالم تبدو مهددة وخاصة في البلدان الإفريقية عرضة لهذا المشكل، والأقل قدرة على مواجهة مخاطره بدون حصولها على المساعدات الدولية في هذه المادة.

حالة خطيرة من الجفاف

فحسب العديد من الخبراء، فإن هذا المشكل لا يزال في توسع مطرد، إذ إنه يمس الآن قرابة سدس سكان العالم، ويعيش أغلبهم في المناطق الأكثر فقراً في الأرض مثل البلدان الإفريقية، ففي خلال سنوات ١٩٧٠ وكذلك سنوات ١٩٨٠م عرفت منطقة إفريقيا الساحلية حالة خطيرة جداً من الجفاف أدت إلى هلاك الآلاف من الناس والملايين من الدواب، وقد دفعت هذه الكوارث الأمم المتحدة إلى الاهتمام أكثر بمخاطر وبأسباب هذه المشكلة، وتطور ذلك إلى نداء عالمي للتحرك لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة، وزيادة عن المنطقة الساحلية في إفريقيا، تبدو مناطق واسعة من آسيا وفي أمريكا مهددة هي الأخرى بهذه المشكلة ١٠٠ بلد معني بهذه المشكلة، منها ٨٠ من البلدان السائرة في طريق النمو أغلبها في إفريقيا.

منذ ما يزيد عن العقد ظهر للعالم أن التصحر بدأ يمثل مشكلة عالمية خطيرة تهدد بصفة خاصة الدول الإفريقية، وقد مثلت هذه القضية نقطة محورية

في جدول أعمال قمة الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية بالبرازيل سنة ١٩٩٢م التي أثمرت نقاشاتها ومداولاتها إقرار ما سمي بعد ذلك باتفاقية الأمم المتحدة حول التصحر في البلدان المهددة أكثر بالجفاف وخاصة في إفريقيا، فقد انتهت النقاشات بين الدول حول النص الأولي للاتفاقية في ١٧ يونيو ١٩٩٤م، وفي أكتوبر من نفس السنة وقع على هذا النص مائة «١٠٠»، كما صادق عليها نهائيا حتى الآن ٣٩ بلداً من ضمن ١١٥ بلدا الموقعين، ومن المتوقع أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في صيف ١٩٩٧م مباشرة بعد أن يصل عدد الدول المصادقين عليها إلى خمسين دولة.

ويفيد نص الاتفاقية أن الهدف الرئيسي من هذه الاتفاقية الدولية هو مقاومة تراجع مستوى الأرض في المناطق القاحلة، والتقليل من نتائج الجفاف في المناطق المتضررة وخاصة في إفريقيا، وذلك من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات الناجعة والمندمجة في كل المستويات، الدولية والقومية والجهوية والمحلية، والمدعومة بتعاون وشراكة دوليين على المستويين المالي والتكنولوجي، ويذهب الكثير من خبراء البيئة إلى أن هذه الاتفاقية تعتبر إنجازاً هاما في مجال التعاون الدولي فيما يتعلق بالتنمية الدائمة والمندمجة، كما أنها تمثل أيضاً مرحلة هامة ومتقدمة في وضع الالتزامات المعلنة من طرف الدول المشاركة في قمة الأرض سنة ١٩٩٢م حيز التنفيذ وفي التعبير عن إرادة للتعاون على المستوى الدولي بهدف بلورة عملية لتنمية مندمجة ودائمة، وذلك من خلال إقرار جملة من البرامج والاستراتيجيات الناجعة، وتقدم هذه الاتفاقية توجيهات حول المبادرات والإجراءات التي يجب أن تتخذها الدول المعنية بمواجهة التصحر، فالبلدان السائرة في طريق النمو ومنظماتها المختصة مدعوة إلى جعل مشكلة التصحر قضية ذات أولوية ترصد لها الإمكانيات اللازمة وتحدد لها البرامج القومية، والسياسات التي من شأنها أن تساعد على قيام حركة شعبية لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة (التصحر وتراجع مستوى الأرض)، أما الدول المانحة أو المساعدة، فإنها تتكفل من جهتها بتوفير الموارد المالية والدعم التقني والتكنولوجي، وخاصة في ميدان البحث العلمي الخاص بمواجهة هذه المشكلة.

وتركز هذه الاتفاقية أيضاً على التنسيق بين الأنشطة الجماعية المحلية للمنظمات غير الحكومية، وكذلك للحكومات، والمنظمات الدولية سواء في البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو، ويبدو مفهوم الشراكة والتعاون مسألتين محوريتين في هذه الاتفاقية.

وزيادة عن هذه الاتفاقية فقد صدر عن الأمم المتحدة قرار يدعو الدول الأعضاء إلى اتخاذ جملة من الإجراءات المستعجلة لمواجهة هذه المشكلة في البلدان الإفريقية الأكثر تضرراً، كما دعا هذا القرار حكومات الدول المتضررة إلى اتخاذ إجراءات فورية إلى حين دخول اتفاقية الأمم المتحدة حيز التنفيذ المتوقع في صيف سنة ١٩٩٧م، ويتجه بعض هذه الإجراءات إلى مواجهة المشكلة مواجهة مباشرة بإصلاح الأراضي الزراعية، ومن

الجفاف يهدد ٩٠٠ مليون نسمة معظمهم في الدول الإفريقية ومناطق واسعة في آسيا وأمريكا مهددة بالخطر

خلال اتخاذ جملة من التدابير الوقائية لمواجهة الجفاف كتشجير الغابات، وحماية الأشجار الموجودة، في حين يتجه بعضها الآخر إلى مواجهة المشكلة ضمن رؤية أوسع وعلى مدى بعيد بالتركيز على التعليم وتطوير المشاركة الشعبية، وبلورة أنماط بديلة للحياة.

ندوة دولية حول التغيرات المناخية

التحرك الدولي الثاني الهام في مادة «حماية البيئة من الكوارث» تمثل في اجتماع ممثلين عن قرابة ١٥٠ دولة اجتمعوا مؤخراً في جنيف ضمن فعاليات ندوة دولية حول التغيرات المناخية وخطرها على مستقبل الأرض والبشرية، وذلك في محاولة لمواجهة ارتفاع درجة حرارة الأرض التي قد تكون لها تأثيرات سلبية جدا على الإنسانية، فقد درس ممثلو هذه الدول التي صادقت على اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التحولات المناخية المبرمة في سنة ١٩٩٢م خلال أسبوعين كاملين كيفيات مقاومة الجفاف والفيضانات والإعصارات وغير ذلك من الكوارث الطبيعية التي يمكن أن تهدد حياة ملايين البشر في العالم في المستقبل.

وفي إطار البحث عن معالجات لهذه المشكلة المحتملة تم خلال السنة الماضية إعداد وتقديم (٢٠٠٠) بحث علمي أعدها مجموعة من الخبراء المتخصصون في مادة التغيرات المناخية، وقد انتهوا بعد نقاشات طويلة إلى إثبات نوع من التأثير البشري على المناخ زيادة على التحولات المناخية والطبيعية، وقد كان من بين أهم المقترحات العلمية القليلة جدا التي تمت بلورتها اقتراح تخفيض حجم فضلات الدول المصنعة من الغاز الكربوني ما بين ٥ و ٢٠ في حدود سنة ٢٠٠٥ أو ٢٠١٠ قياسا لما كان عليه هذا الحجم في سنة ١٩٩٠م.

ويبدو واضحاً من خلال نتائج هذه الندوة انقسام الحكومات في الرأي حول أهم أساسيات هذا الموضوع، ففي الوقت الذي تطالب فيه دول الجنوب بالسيطرة أكثر على الأسباب البشرية لهذه الاضطرابات المناخية وخاصة التلوث الناتج عن التصنيع، تتجه فيه الدول الغنية أو المصنعة إلى رفض كل إجراء متشدد قد يكون له تبعات سلبية على مصالحها واقتصادياتها، وعليه ومثلما كان متوقعاً فقد احتدمت المداولات والنقاشات بين ممثلي البلدان المشاركة حول الوصول إلى إقرار نوع من الالتزام من طرف البلدان المصنعة المتهمة أكثر من غيرها بتلويث البيئة بتقليل حجم فضلاتها من الغاز الكربوني الذي سيمثل المصدر الرئيسي لتلويث الهواء بعد سنة ٢٠٠٠م، ويقضي الالتزام الحالي للدول المصنعة بعدم زيادة قيمة فضلاتها من هذا الغاز السام عن الحدود التي كان عليها في سنة ١٩٩٠م، وذلك حتى نهاية هذا القرن ويبدو أن العديد من الدول المصنعة لم يلتزم بعد بهذا الحد، وأكثر من ذلك فإنها قد اعتبرت في ندوة تقويمية عقدت حول هذا الموضوع بمدينة برلين في السنة الماضية أن هذا الحد غير كاف، ويعكس هذا الأمر تلكؤ العديد من الدول الصناعية في دعم مسألة البحث عن معالجات جماعية لهذه المشكلة البيئية الخطيرة التي تهدد الجميع، ويستوي في ذلك أغلب الدول الأوروبية المصنعة والولايات المتحدة التي يبدو موقفها من هذه القضية رئيسيا مع أنه قد يعرف نوعاً من التراجع نتيجة أجواء الحملة الانتخابية الرئاسية، كما يبدو دور اللوبيات الأمريكية واضحاً في الضغط في اتجاه عدم إقرار أي قرارات قد تُحد من مصالحهم، وفي مقابل ذلك تقف على الجانب الآخر شركات التأمين التي تتحمل وحدها تقريبا تبعات مالية ضخمة للتعويض عند الكوارث، وإلى جانبها يقف أيضاً مناضلو حركات الخضر أو الإيكولوجيين، أما عن بعض دول الجنوب وخاصة منها البلدان المصدرة للنفط، فقد أبدت أن لديها أولويات أخرى وهي تدافع عما أسمته تهديدا لصادراتها.

رغم تأكيد الخبراء بأن مستقبل الأرض والبشرية وخاصة الفقراء، مهدد بحدوث كوارث طبيعية خطيرة فإن الدول الغنية وبعض الدول السائرة في طريق النمو لا تزال تبدي الكثير من التلكؤ في مواجهة هذه المخاطر المحتملة بما يلزمها من السرعة والحزم، الشيء الذي قد يجعل الجميع في المستقبل في موقف صعب قد يستحيل معه التدارك والإصلاح، وإذا كانت الدول القوية حتى الآن في مأمن من النتائج الكارثية لهذه الظواهر وخاصة منها الفقر والمجاعة، فهل ستستطيع هذه الدول في المستقبل إقامة سور بينها وبين المناطق المتضررة لمنع وصول المخاطر إليها؟ الجواب: طبعاً لا.. طالما أن الكرة الأرضية امتداد جغرافي واحد■

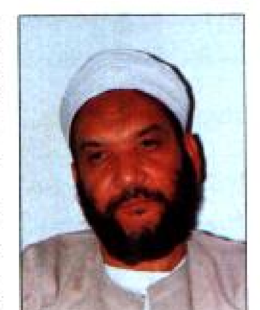
الكوارث المتوقعة خلال القرن القادم

فيما يلي ضبط لأهم المشاهد الكارثية التي حددها الخبراء في حالة ارتفاع حرارة الأرض إلى معدل دولي قدره ٢,٥ درجة خلال القرن القادم:

١ - التصحر: تكثف وبدون إصلاح أو تدارك.
٢ - الغابات: تغير في النباتات وارتفاع في الغاز الكربوني.
٣ - الفلاحة: مخاطر المجاعة وخاصة في البلدان الفقيرة.
٤ - السكن: ارتفاع الماء بمقدار ٥٠ سنتميترا في المحيطات يكون من نتائجه تهديد حياة ٩٢ مليون نسمة.
٥ - الصحة: زيادة أمراض القلب وانتشار العديد من الأوبئة.

حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٣ من ٤)

الحكم بما أنزل الله.. طريق الخلاص مما تعاني منه البشرية اليوم



بقلم الدكتور: سيد نوح (*)

ولابد لنا بعد أن وقفنا على واقع البشرية عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص، والآثار التي ترتبت على ذلك، والأسباب التي أدت إلى هذا الواقع من البحث عن طريق الخلاص لنحيا نحن المسلمين سعداء على ظهر هذه الأرض، ولنظفر غداً من الله بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ورضوان منه سبحانه أكبر مصداقا لقوله سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر» (التوبة: ٧٢)، «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل: ٩٧).

وكذلك لنحفظ على هذه البشرية الجامحة، الهائجة من حولنا حق الحياة، فما طريق الخلاص هذه؟

وطريق الخلاص هذه إنما تكمن في الحكم بما أنزل الله لعدة مبررات هي:

أ ـ إفلاس الأنظمة والمناهج التي تحاكمت إليها البشرية من دون منهج الله ـ عز وجل ـ زماناً طويلا، وما حققت للناس أمنا، ولا أمانا، ولا سعادة، ولا رخاء، بل على العكس زادتهم شقاء إلى شقاء، وضياعا إلى ضياع على النحو الذي ذكرناه آنفا.

ب ـ توفر كل عناصر الكمال والقوة، والصلاحية لحكم الله أو منهج الله، إذ المنهج يكون في غاية الكمال والقوة، والصلاحية إذا توفرت له هذه العناصر:

١ ـ العدالة: بأن يكون الحكم الذي ينزل عليه المحكوم، أو المنهج الذي يسير عليه البشر قائماً على العدالة المطلقة، مبرأ من التحيز والجور واتباع الهوى، الأمر الذي يوقن الجميع أنهم أمامه سواء، فلا يظلمون ولا يُظلمون، وبعبارة أخرى يوقن معه القوي أنه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه، ويوقن معه الضعيف أنه قوي حتى يؤخذ الحق له، على نحو ما صرح به أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في أول يوم انتُخبَ فيه خليفة للمسلمين، إذ قال في أول خطبة له إلى الأمة:

«... وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق...»(١).

ولم نجد هذه العدالة بهذه المعالم التي قدمنا موفورة إلا في حكم الله أو منهج الله، إذ هي صادرة عن الله الذي حرم الجور والظلم على نفسه، ودعا عباده إلى أن يتحرروا كذلك من الظلم والجور واتباع الهوى، إذ قال سبحانه: «وما ربك بظلام للعبيد» (فصلت: ٤٦)، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» الحديث(٢).

وأعطانا من ذلك نماذج عملية في كتابه منها: أنه لما حكم على أهل الكتاب: اليهود والنصارى لم يجرمهم جميعا، ولم يبرئهم جميعاً، وإنما قال: «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين» (آل عمران: ١١٣ ـ ١١٥)، وقال: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (الممتحنة: ١١).

ودعا إلى ذلك صراحة في قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨)، «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢)، «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨).

٢ ـ العصمة: بأن يكون هذا المنهج سالماً من الخطأ والتناقض، الأمر الذي يحمل الجميع على الثقة به والاطمئنان إليه، في كل العصور، وفي سائر البيئات والأماكن، وفي جميع الأحوال والظروف: الفردية والجماعية، السرية والعلنية، السلمية والحربية، الصحية والمَرَضية، في الحضر وفي السفر، ولم نجد العصمة بهذه المعالم التي ذكرنا موفورة إلا في الحكم بما أنزل الله، أو في منهج الله.

ذلك أن الحق تبارك وتعالى لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء ماضيا، وحاضرا، ومستقبلا، يعلم المفسد من المُصلح، والضار من النافع، قال تعالى عن نفسه: «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء...» (آل عمران: ٥)، «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور...» (غافر: ١٩)، «والله يعلم ما في قلوبكم...» (الأحزاب: ٥١)، «وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون...» (النمل: ٧٤)، «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون» (الأنعام: ٥٩، ٦٠)، «وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (يونس: ٦١)، «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٣، ١٤)، «والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم» (البقرة: ٢٢٠)، وهو سبحانه الذي أنزل المنهاج على وفق حاجات الإنسان، فصار منهاجاً أو حكماً معصوماً من الخطأ والتناقض، وقد بيّن ذلك صراحة فقال: «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (فصلت: ٤١، ٤٢)، «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا» (النساء: ٨٢).

وضَمِنَ حفظه فقال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر: ٩)، وحريٌ بنا أن نشير إلى أن الذكر الوارد في هذه الآية ليس مقصوراً على القرآن وحده، بل هو جميع ما أوحاه الله إلى نبيه ﷺ من كتاب أو سنة، بدليل أنه عرّفه بلفظ «العَلَم»، فقال: «إنا نحن نزلنا الذكر»، ولو كان هو القرآن وحده لعرّفه بالضمير، حيث تقدم ذكر القرآن قبل في قوله تعالى: «تلك آيات الكتاب وقرآن مبين...» (الحجر: ١)، والضمير ـ كما يقول أهل اللغة ـ أعرف المعارف، ثم إن الله وكّل لنبيه ﷺ بيان القرآن وشرحه وتفسيره على النحو الذي شرحناه من قبل، فلو كان بيانه ﷺ غير محفوظ لضاع الانتفاع بالقرآن، ولو ضاع الانتفاع بالقرآن لبطلت الشرائع جملة، وهذا يتنافى مع مراد الحق

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

تبارك وتعالى، يقول العلامة ابن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ في هذا المعنى:

(قال الله عز وجل - عن نبيه ﷺ : «وما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى» وقال تعالى آمراً لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول: «إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ»، وقال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وقال تعالى: «لتُبين للناس ما نُزِّلَ إليهم»، فصح أن كلام رسول الله ﷺ كله في الدين: وحي من عند الله عز وجل لاشك في ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين.

وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون أن لا يضيع منه، وألا يُحرف منه شيء أبداً تحريفاً لا يأتي البيان ببطلانه، إذ لو جاز غير ذلك، لكان كلام الله تعالى كذبا، وضمانه خائساً، وهو لا يخطر ببال من له مسكة عقل، فوجب أن الدين الذي أتانا به محمد ﷺ محفوظ بتولي الله تعالى حفظه، مبلغ كما هو إلى كل من طلبه مما يأتي أبداً إلى انقضاء الدنيا، قال تعالى: «لأنذركم به ومن بلَغ» فإذ ذاك كذلك فبالضرورة ندري أنه لا سبيل البتة إلى ضياع شيء قاله رسول الله ﷺ في الدين، ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع اختلاطاً لا يتميز عن أحد من الناس بيقين، إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ، ولكان قول الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» كذبا ووعدا مُخلَفاً، وهذا لا يقوله مُسلم.

فإن قال قائل: إنما عنى تعالى بذلك القرآن وحده، فهو الذي ضمن تعالى حفظه لا سائر الوحي الذي ليس قرآنا، قلنا له وبالله تعالى التوفيق:

هذه دعوى كاذبة مجردة عن البرهان، وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل لقوله تعالى: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»، فصح أن من لا برهان له على دعواه فليس بصادق فيها، والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من: قرآن أو من سنة وحي يبين بها القرآن، وأيضاً فإن الله تعالى يقول: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم» فصح أنه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس.

وفي القرآن مجمل كثير: كالصلاة، والزكاة، والحج، وغير ذلك مما لا نعلم مما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه، لكن ببيان رسول الله ﷺ، فإذا كان بيانه عليه الصلاة والسلام لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه...إلخ(٣).

إن الله أنزل المنهاج وفق حاجات الإنسان فصار منهاجاً معصوماً من الخطأ والتناقض.. ولو ضاع الانتفاع بالقرآن لبطلت الشرائع جملة

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنتُ أكتب كلَّ شيء أسمعه عن رسول الله ﷺ أريد أن أحفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كلَّ شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب، والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فِيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق»(٤).

٣ - الشمول والتوازن: بأن يكون المنهاج أو الحكم الذي ينزل عليه البشر متَّسماً بالشمول لكل شيء، لكل مكونات الإنسان المادية والمعنوية، ولكل الأحوال والظروف التي يعيشها هذا الإنسان فرداً أو جماعة، سلماً أو حربا، صحة أو مرضا، سفراً أو حضرا، مَع الأصدقاء ومع الأعداء، وفي أي زمان ومكان، وأن يكون ذلك كله بتوازن واعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، الأمر الذي يحمل المتحاكمين إلى هذا المنهاج إلى الثقة به، فيعطونه ولاءهم كاملاً متبرئين من أي ولاء يتعارض أو يتناقض مع هذا الولاء، وبالنظر في المناهج السائدة في واقع هذه الحياة لم نجد منهاجاً يتمثل فيه هذا العنصر بقوة، ووضوح وكمال إلا منهج الله، فهو من لدن حكيم خبير يعلم الإنسان، وحاجاته، أو مطالبه وظروفه، ولذلك أنزله سبحانه شاملاً كاملاً، فيه ما يغذي الناحية المادية والمعنوية في الإنسان على كل حال وفي أي وقت، ولكن بضوابطها التي لا تؤذي هذا الإنسان، ولا تؤذي غيره، قال تعالى: «تبارك الذي نَزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» (الفرقان: ١)، «ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» (الأحزاب: ٤٠)، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تُحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (المائدة: ٨٧، ٨٨)، «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرقان: ٦٧)، «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين. فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون» (البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩)، «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا» (النساء: ٥٨)، «وأمرهم شورى بينهم...» (الشورى: ٣٨)، «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله...» (آل عمران: ١٥٩)، «وأحلَّ الله البيع وحرم الربا....» (البقرة: ٢٧٥)، «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» (النساء: ١٠)، «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج» (الحج: ٧٧، ٧٨)، «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت....» (النساء: ٧٦)، «خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم...» (التوبة: ١٠٣)... إلخ. غير ذلك من الآيات التي تغطي كل ما يتصل بالإنسان في كل أحواله، وبكل مكوناته والتي لو أردنا نقلها هنا لنقلنا القرآن الكريم كله بجميع آياته، وسوره، والحديث النبوي مثل القرآن في ذلك، وحسبنا أن نعلم أن القرآن الكريم، والسنة النبوية تضمنا كل ما يحتاجه الإنسان في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ونظمه ومعاملاته على أية حال كان، وفي أي زمان وُجِد، ولكن بوسطية وتوازن واعتدال، ودونك بعض النماذج التي توضح هذه الوسطية، وتلك التوازن والاعتدال على وجه الخصوص:

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ في السرّ، فلما أُخبِروا فكأنهم تقالُّوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، وعلم النبي ﷺ بذلك فجاء إليهم وقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٥).

وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حين دخل النبي ﷺ وعندها امرأة، فقال: «مَنْ هذه؟» قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه... عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وإن أحب الدين ما داوم صاحبه عليه»(٦)، «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه»(٧).

إن الأنظمة والمناهج التي تحاكمت إليها البشرية من دون منهج الله زمنا طويلاً لم تحقق للناس أمناً ولا سعادة بل زادتهم شقاء

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كانت مولاة للنبي ﷺ تصوم النهار وتقوم الليل، فقيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل، فقال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل»(٨).

وفي حديث أبي جحيفة وهب بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة (يعني لابسة ثياب المهنة وتاركة ثياب

الزينة) فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال له: كُل، فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، ثم أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»(٩).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، إذ كان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يقضي حق أهله، فقال له النبي ﷺ: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر»(١٠).

وفي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل: نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال ﷺ: «مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»(١١).

وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدالله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل»(١٢).

٤ ـ الواقعية: على معنى أنه ينبغي أن يكون الحكم أو المنهج الذي يتحاكم إليه البشر نابعا من واقع الإنسان، وواقع الكون الذي يحيا فيه، فإذا كان من طبيعة الإنسان الجمع بين الغرائز المتوازية المتضادة المتقابلة التي لا تلتقي أبدا، كالحب والبغض، والخوف، والرجاء، والأثرة، والإيثار، والفردية، والجماعية، وهكذا دواليك، وإذا كان من شأن الكون الذي يعيش فيه الإنسان أن يقوم على طائفة من السنن والنواميس المترابطة تشابها وتقابلا، فإنه ينبغي أن يكون الحكم أو المنهاج الذي يسير وينظم حياة هذا الإنسان ملبياً كل غرائزه في آن واحد، وبدرجات متساوية، مع عدم الانفصال عن الواقع الكوني الذي نعيش فيه، وبالنظر في المناهج التي يتحاكم إليها البشر اليوم، لم نجد هذا العنصر ممثلاً في أيٍ منها بقوة وكمال ووضوح إلا في منهج أو حكم الله ـ عز وجل.

ولننعم النظر في هذه الآيات، وفي كل منها ما يغذي غريزة أو أكثر من غرائز الإنسان في آنٍ واحد دون انقطاع عن واقعه الكوني الذي يعيش فيه، قال تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...» (الفتح: ٢٩)، «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم...» (النور: ٣٣)، «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (الجمعة: ٩، ١٠)، «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٣٢)، «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» (آل عمران: ١٣٥)، «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا» (النساء: ٣)... إلخ هذه الآيات.

ويقول النبي ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١٣)، «رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»(١٤)، إلى غير ذلك من الأحاديث.■

الهوامش

١ ـ الخبر أورده السيوطي في: تاريخ الخلفاء ص ٧١ ـ ٧٢، وعزاه إلى ابن سعد والخطيب من رواية مالك، عن عروة.

٢ ـ الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٣ ـ انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٠٩/١ ـ ١١٠ نشر زكريا يوسف.

٤ ـ الحديث أخرجه أبو داود في السنن: كتاب العلم: باب في كتاب العلم ٢٨٦/٢ بلفظه، والدارمي في: السنن: المقدمة: باب مَنْ رخّصَ في كتابة العلم ١٢٥/١ بلفظه، وأحمد في: المسند ١٦٢/٢، ١٩٢ [١٠/ ١٥ ـ ١٦، ١١/ ٥٦، ١٣٩ ـ ١٤٠، ١٩١ أرقام ٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠ ـ ٧٠٢٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، وقال عنه: إسناده صحيح]، والحاكم في المستدرك ١٠٥/١ ـ ١٠٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح الإسناد، أصل في نسخ الحديث ـ يعني الكتابة ـ عن رسول الله ﷺ، ولم يخرجاه، وقد احتجا بجميع رواته إلا عبدالواحد بن قيس، وهو شيخ من أهل الشام، وأقره الذهبي في: تلخيص المستدرك، والخطيب في تقييد العلم ص ٨٠ ـ ٨١ بلفظه، وابن عبدالبر في: جامع بيان العلم ٨٥/١ بلفظه، والقاضي عياض في: الإلماع ص ١٤٦ بلفظه من طريق أبي داود، وابن قتيبة في: تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ بمعناه.

٥ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح ٢/٧، ومسلم في: الصحيح: كتاب النكاح: باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ١٠٢٠/٢ رقم (٥) (١٤٠١)، والنسائي في: السنن: كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل ٦٠/٦، وأحمد في: المسند ٢٤١/٣، ٢٥٩، ٢٨٥ كلهم من حديث أنس بن مالك مرفوعا، واللفظ للبخاري، وأخرج نحوه من حديث عائشة في تبتل عثمان ابن مظعون ونهي النبي له، وأبو داود في: الصحيح: كتاب الصلاة: باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ٤٨/٢ رقم ١٣٦٩، ومن حديث سعد بن أبي وقاص، والدارمي في: السنن: كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل ١٧٣/٢.

٦ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب أحب الدين إلى الله أدومه ١٣/١، وكتاب التهجد: باب ما يكره من التشديد في العبادة ٦٧/٢، ٦٨، والنسائي في: السنن: كتاب قيام الليل: باب الاختلاف عن عائشة في إحياء الليل ٢١٨/٣، وكتاب الإيمان: باب أحب الدين إلى الله عز وجل ١٢٣/٨، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب المداومة على العمل ١٤١٦/٢ رقم ٤٢٣٨، وأحمد في: المسند ٥١/٦ كلهم من حديث عائشة مرفوعا به.

٧ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل ١٢٢/٨، وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة: باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ٤٨/٢ رقم ١٣٦٨، والنسائي في السنن: كتاب: القبلة: باب المصلى يكون بينه وبين الإمام سترة ٦٨/٢، ٦٩، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: كتاب المداومة على العمل ١٤١٧/٢ رقم ٤٢٤٠، ومالك في: الموطأ (بلاغا): كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة الليل ص ٨٧ رقم ٢٥٦، وأحمد في: المسند ٢٣١/٢، ٢٥٧، ٣٥٠، ٤١٨، ٤٠/٦، ٦١، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٤١، ٢٦٧، ٢٦٨ كلهم من حديث عائشة مرفوعا إلا ابن ماجه فإنه عنده من حديث أبي هريرة، وفي إسناده ابن لهيعة وحاله معروفة، وكذلك عند أحمد في بعض رواياته، واللفظ لأبي داود.

٨ ـ الحديث أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الصلاة: باب الاقتصاد في العمل، والدوام عليه ٢٥٨/٢، ٢٥٩ من حديث ابن عباس مرفوعا بهذا اللفظ وعزاه إلى البزار، قائلا: (رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح).

٩ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الصوم: باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ٤٩/٣، ٥٠، وكتاب الأدب: باب صنع الطعام والتكلف للضيف ٤٠/٨، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب منه ٦٠٨/٤، ٦٠٩ رقم ٢٤١٣، كلهم من حديث أبي جحيفة عن سلمان مرفوعا به، وعقَّب الترمذي على حديثه قائلا: «هذا حديث صحيح».

١٠ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الصوم: باب حق الجسم في الصوم، باب حق الأهل في الصوم ٥١/٣، ٥٢، ومسلم في: الصحيح: كتاب الصيام: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا... ٨١٣/٢ ـ ٨١٨، رقم ١٨٢، ١٨٣، ١٩٣، والنسائي في: السنن: كتاب الصوم: باب صوم يوم وإفطار يوم ٢١٠/٤ ـ ٢١١ وباب صوم عشرة أيام من الشهر ٢١٥/٤ كلهم من حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا، واللفظ للبخاري.

١١ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان والنذور: باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ١٧٨/٨، وأبو داود في: السنن: كتاب الإيمان والنذور ٢٣٥/٣ رقم ٣٣٠٠، وابن ماجه في: السنن: كتاب الكفارات: باب من خلط في نذره طاعة بمعصية ٦٩٠/١ رقم ٢١٣٦، ومالك في: الموطأ: كتاب النذور والإيمان: باب ما لا يجوز من النذور في معصية الله ص ٣١٧ رقم ١٠٣٢، وأحمد في: المسند ١٦٨/٤، كلهم من حديث ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مرفوعا، إلا مالكا فإنه عنده من حديث حميد ابن قيس، وثور بن زيد الدِّيلي، وإلا أحمد فإنه عنده من حديث أبي إسرائيل.

١٢ ـ الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد: باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن يقومه ٦٨/٢، ومسلم في: الصحيح: كتاب الصوم: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقا ٨١٤/٢ رقم ١٨٥، والنسائي في: السنن: كتاب قيام الليل وتطوع النهار: باب ذم من ترك قيام الليل ٢٥٣/٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في قيام الليل ٤٢٢/١ رقم ١٣٣١، وأحمد في: المسند ١٧٠/٢، كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم مرفوعا به.

١٣ ـ الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ٦٩/١ رقم ٧٨، ٧٩ (٤٩)، وأبو داود في: السنن: كتاب الصلاة: باب الخطبة يوم العيد ٦٧٧/١ ـ ٦٧٨ رقم ١١٤٠، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ٤٦٩/٤ ـ ٤٧٠، والنسائي في: السنن: كتاب الإيمان: باب تفاضل أهل الإيمان ١١١/٨ ـ ١١٢، رقم ٥٠٠٨، ٥٠٠٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة العيدين ٤٠٦/١ رقم ١٢٧٥، وكتاب الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٣٠/٢ رقم ٤٠١٣، وأحمد في: المسند ١٠/٣، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا وقال الترمذي عقب حديثه: «هذا حديث حسن صحيح».

١٤ ـ الحديث أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الحدود: باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ٥٦٠/٤ رقم ٤٤٠٣ من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا بهذا اللفظ وهو منقطع لأن أبا الضحى (أحد رواة الحديث) لم يدرك علي بن أبي طالب، ولكن جاء موصولاً من رواية ابن ماجه: كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه، حديث رقم ٢٠٤٢.



الفكر الإسلامي.. وطفولة الفهم الدعَوي!

بقلم: د. توفيق الواعي

الدعوات افكار ومبادئ، وتعاليم ومناهج، واخلاق وحقائق، ودساتير وقوانين وثقافات، تحتاج إلى اطلاع وداب، وصبر وتحمل وتطبيق، كما تتطلب علماً باستيعاب، وفقها بعقل، ومعرفة بدراية، كما لابد لها من أساليب تطبق بامتياز، وطرق تسار ببراعة، ووسائل تنفذ بعقل، وحجج تبسط بعبقرية، وبينات تُوضح باقتدار، والسن تنطق بحكمة، ومواعظ تلقى بدراسة وحب، واناة وحسن تصرف، كما تحتاج إلى رجال بعبقريات، وعقول بإبداعات، ونفوس بمقومات، ومواصفات، تحيط بالحياة، وتفهم الدنيا، وتدرس الواقع، وتقدر للأمور قدرها، وللنفوس أحوالها، وللعادات منازلها، وللعلل ادويتها، فإذا تعرَض للدعوة رجال خوت عقولهم من الأفكار، وخلت من التعاليم، ونضبت من المناهج والحقائق، ونفرت من العلم، وتجردت من العقل والإبداع والعبقرية، فهيهات ان تبلغ شيئا او تتقدم شبراً، او تحمل فكرا، وإذا ادَعى اقوام حمل الرسالة، وقد جهلوا من الحياة كل شيء ومن الواقع كل امر، ومن التاريخ كل حادثة وواقعة، ومن النفوس كل خالجة وخاطرة وشاردة وواردة، ومن المذاهب كل صواب او خطا، او علم وفكر، فهؤلاء جهالات وضلالات ومعوقات ومنفرات، لا دعوات ورسالات.

وقد اعجبني ما كتبه الإمام الشيخ محمد الغزالي عن الدعاة حين قال: «لا استطيع البتة ان اعد من الدعاة رجلاً قليل البضاعة في التاريخ السياسي للإسلام، او التاريخ التشريعي له، او رجلاً لا يدري إلا النذر اليسير عن خصائص الفكر الإسلامي، لأن وعيه غامض في القران، كل ما يعرفه بضعة احاديث إن صح سندها، فهو لا يدري كيف يضعها مواضعها، لا نستطيع ان ننظم في سلك الدعاة امرأ لا يعرف عن العالم المعاصر شيئاً، ولا عن الفلسفات التي تحكمه، ولا اسرار رجحان الإسلام عليها، لا نستطيع ان نعد من الدعاة امرأ يريد نشر الإسلام في الغرب بتقاليد وعادات يظن انها من الإسلام، وهي في حقيقتها ليست من الإسلام، وقد تكون منفرة للقوم هناك، كان يامر الناس بشيء من سنن العادات مثل الجلباب وغير ذلك، فالإسلام شيء غير العادات المستقرة هنا وهناك، وله احكامه التي يقررها العلماء لا الدهماء!!، إن هناك علماء دين لا يعرفون شيئا عن حقوق الإنسان، ولا يعرفون شيئا عن الدساتير التي ارست العلاقات بين الشعوب، ولا يعرفون شيئا عن الطور الذي بلغته العلاقات بين الدول، والأنكى من ذلك انهم لا يعرفون وضع مجموعة الدول الإسلامية بين غيرها من المجموعات، ولا يحسنون معرفة ما يُبيت لدينهم بليل، ولا ما يُرسم لتحديد مستقبلهم الثقافي والاجتماعي، ويتبع هذا القصور العقلي استمساك بقضايا مضحكة تستولي على الاهتمام وتقع عليها المفاصلة، وهي قضايا من النوع الهامشي أو الخيالي او التاريخي البالي.....».

الداعية لبنة تربَى بمواصفات قادرة على العطاء والبذل والتربية والقيادة والتوجيه والحمل، شخصية رافعة من الوهدات، ومنتشلة من الضلالات، ومستوعبة للتوجهات، هذه اللبنة تكون مثل اعمدة الصروح، وأساسات العمارات، تحمل الجسد الكلي للمباني، وتمسك الحوائط المتعددة والسقوف المتنوعة، والأحمال الثقيلة للمجمعات او ناطحات السحاب، لابد ان يكون عندها القوة والقدرة على ذلك، ولابد ان يعمل حساباتها على هذا، وإلا انهدم البناء، وانهارت المجمعات والعمارات والصروح، واصبحت خرابا يبابا، فَلَبِنات الدعوة عُمد هذه الدعوة الحاملة والمؤسسة للدعوات وللرسالات وللمذاهب التي يراد لها ان تسود وتقود وتنتشل الأمم من وهدتها وضياعها، وخرابها الفكري والمذهبي والنفسي والحضاري، لابد ان يكون عندها العطاء الذي يوازي الكم الذي تدعوه، والنوع الذي تقوده، والفكر الذي تسيطر عليه وتوجهه.

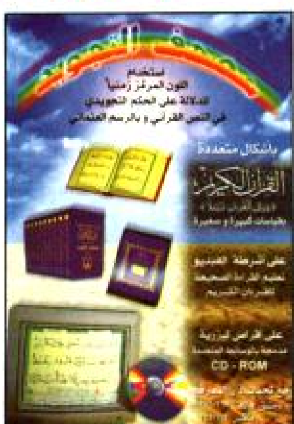
الداعية المسلم يعبد الله عبادة سماوية يطهُر بها نفسه، ويسعد بنورها صدره، ويضيء بإشعاعها حياته، ويعبد الله في الأرض في فهم الحياة، واكتشاف أسرارها، ومعرفة طاقاتها، ويُسخِّرها كلاً وجزءاً لخدمة الدين، ورفعة المؤمنين، وكل جهد يبذل في ذلك يُسمى شرعاً: وعملاً صالحا، وجهاداً مبروراً، وضميمة إلى الإيمان تؤهل المرء لرضوان الله : «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون» (الأنبياء: ٩٤)، يُحوِّل الأرض كلها إلى محراب، والجهد كله إلى إيمان، والعزم كله إلى مرضاة الله، والطاقة كلها إلى خدمة فكرته ورفعة رسالته، وتمايزه في الحياة، فمن المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة، فائز الدعوة، إذا كان أصحابه جهالاً بالدنيا، عجزة في الحياة، والصالحات المطلوبة تصنعها فاس الفلاَح، وإبرة الخياط وقلم الكاتب، وجهد العالم، ومشرط الطبيب، وقارورة الصيدلي، يصنعها الغواص في بحره، والطيار في جوه، والباحث في معمله، والمحاسب في دفتره، والصانع أمام آلته، والخبير في مختبره، العمل الصالح هو كل ما يفيد الحياة وينفع الإنسانية ويعلي همة المسلم، وهذا شان المسلم صاحب الرسالة، يباشر كل شيء، ويجعل منه اداة لنصرة ربه وإعلاء كلمته.

وقد فشل الدعاة، وانهزمت الرسالة، ودفعت الأمة ثمناً باهظاً، عندما خبنا وتخلفنا في ميادين الحياة، وحسبنا ان مثوبة الله في كلمات ميتة تقال هنا وهناك لا يتبعها عمل، ومظاهر كاذبة تقام هنا وهناك لا تدفعها توجهات فاعلة او نيات حسنة او عزمات صادقة، إن اول واجبات الدعاة هو تصحيح الأفهام العليلة التي تكهَنت بالدين، وتنطعت بالإيمان، وتهمَشت بالعبادة، وتقعرت بالقشور، وتجادلت في العادات، واشتغلت بالسباب والهمز واللمز لمن خالف الفكر السقيم، والتوجه العليل، والدرب الضال، ولم تفتح بالإسلام عقلا، او تزكي لدعوته نفساً، وتمنت بالأهواء والشياطين والجهالات الأماني، وتركت أمور المسلمين وحياتهم ودنياهم يعمرها غيرهم، ويستولي عليها سواهم، ليكونوا عالة، ويصبحوا ذيولاً يلوثون الرسالة ويلطخون الدعوة بالعجز الفاضح والترهل المقيت، والعقل الشاطح، إن هناك مثلاً ما يفوق المائة صناعة مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته، لا نعرف منها شيئا، ولا نُحسن منها أمرا، فهل تخدم عقيدة التوحيد وما ينبني عليها من دعوة ومنهاج بهذا العجز المهين، وهذا الجهل المميت؟ إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية، عُد من حيث جئت لخشينا أن يمشي الناس حفاة عراة، لا يجدون من صنع أيديهم ما يكتسون، ولا ما ينتعلون، ولا ما يركبون، ولا ما يضيء لهم البيوت، بل لخشينا ان يموتوا جوعاً لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب!! إن الله لا يقبل تديناً يشينه هذا الشلل في كل شيء في الحياة، ولا ادري كيف نزعم اننا خير امة، ونحن نعاني من هذه الطفولة، والحديث عن إنجاح دعوة او سيادة رسالة لنا ونحن كذلك، حيث يثير الهزء والغثيان، فما للأطفال وتكاليف الأبطال!! إذاً فمتى تزال هذه الطفولة حتى يرى الناس المسلمين قادمين عابدين ساجدين فاتحين؟!، نسال الله ذلك.■



مصحف التجويد ومحاولة استخدام الألوان للتمييز بين أحكام التجويد

لما كانت قراءة القرآن الكريم على الشكل الصحيح والمتواتر عن رسول الله ﷺ تمثل عملاً طيبًا مستجيبًا لأمر الله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلا»، ومن باب تسهيل تلك القراءة، ما ورد في كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي - كتاب آداب تلاوة القرآن: «يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه، ولا بأس بالنقط والعلامات بالحُمرة وغيرها، فإنها تزيين وتبيين وصد عن الخطأ واللحن لمن يقرؤه».



■ من الدعاية الخاصة بالمصحف

كما كان للعبارة المدونة بتقرير لجنة إقرار مصحف مجمع خادمين الحرامين الشريفين الملك فهد، والتي ورد فيها: «وكان علماء الضبط يُلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفي بتصغيرها في الدلالة على المقصود» فكان للعبارة السابقة أثر بالغ في التفكير باستخدام اللون المرمز زمنيًا لتحقيق الغرض المطلوب.

الأحكام المستفادة من التطبيق المباشر

حسب القراءة المعتمدة عند الإمام الشاطبي، تم تطبيق ما يلي:

أولا: اللون الأحمر «بتدرجاته»: يرمز للمدود بأزمنتها المختلفة حسب تدرج اللون، فاللون الأحمر الغامق، يرمز للمد اللازم ويمد ست حركات.

ويشمل، المد الكَلمي «بنوعيه المثقّل والمخّفف» والمد الحرفي «بنوعيه المثقل والمخفف».

واللون الأحمر القاني: يرمز للمد الواجب ويُمد خمس حركات، ويشمل المد المتصل، والمد المنفصل والصلة الكبرى.

واللون البرتقالي يرمز للمد الجائز، ويمد إما حركتين أو أربع أو ست حركات في حال الوقف على رؤوس الآي كما رسمت في المصاحف.

ويشمل هذا المد الجائز كلا من المد العارض للسكون، ومد اللين.

في حين أن اللون الأحمر البنفسجي يرمز للمد الطبيعي وهو حركتان فقط سواء للألف المحذوفة من الرسم العثماني أو للصلة الصغرى.

ثانيًا: اللون الأخضر: يرمز لموقع الغُنّة وزمنها حركتان.

ثالثًا: اللون الرمادي: يرمز لما يُكتب ولا يُلفظ من الحروف، كحالة اللام الشمسية لتمييزها عن اللام القمرية، وكرسي الألف المحذوفة (الخنجرية)، والإدغام المتجانس، والإدغام المتقارب، كذلك النون والتنوين الخاضعتان لحكم الإقلاب.

هذا، ولما تبين أهمية هذا العمل الجليل في خدمة كتاب الله تعالى بالمصحف المطبوع، تم تنفيذ ذات الفكرة على أشرطة الفيديو، حيث يتمكن المشاهد من الرؤية والسماع والمشاركة في التلاوة، والتي تُظهر بوضوح مواضع أحكام التجويد.

وكذلك تم تنفيذها على أقراص ليزرية CD-ROM يتمكن فيها مستخدمو الكمبيوتر ذي الصوت والصورة من حفظ القرآن الكريم مُرتلا بشكل مباشر، وفي فترة قياسية من الزمن وبأقل جهد ممكن.

تصدر طبعات المصحف وأشرطة الفيديو وأقراص الكمبيوتر عن دار المعرفة - دمشق - هاتف: ٢٢١٠٢٦٩ فاكس: ٢٢٤١١٦١٥.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في حالتين اثنتين يتم إلغاء «الآخر» رأيًا أو فكرًا أو حركة.. الأولى: عندما تضيق آفاق الإنسان فلا تتسع إلا لذاته ولا يرى الحياة إلا من خلال مصالحه «هو» ونزواته وتطلعاته، والثانية: عندما يراد إقصاء طرف ما، مهما كان حجمه وصلاحيته لأنه يشكل خطرًا يتهدد الحزب أو التوجه، ويعريهما أمام الملا..

قد تكون الصومال إحدى نماذج الحالة الأولى فقبل أن يسقط طاغية الصومال كانت الفصائل أو القبائل المعارضة تجتمع وتنسق فيما بينها، وكان الهدف المعلن هو إسقاط النظام المستبد.. لكن هذا الهدف كان يخفي وراءه هدفًا آخر يشترك فيه الجميع وهو الإمساك بزمام الأمور لصالح «الزعيم» أو «القبيلة»، وعندما سقط النظام انتهى دور الهدف المعلن وتحرك كل فصيل لتحقيق هدفه الخفي غير آبه بالمصلحة العليا للبلاد.. وهنا لابد أن تتعارض المصالح الدنيا... فكانت الحرب الأهلية التي لم تهدأ نارها منذ غاب عن المسرح «الزعيم الأوحد» في ٢٦ يناير ١٩٩١م وإلى أن يعود كلٌ إلى رشده.

أما الحالة الثانية فتجسدها أحداث الجزائر حيث تدخلت القوة لإقصاء الطرف الذي حصل على ما يزيد عن ٨٠٪ من أصوات الناخبين لا لشيء إلا لأن الإرادة العليا في الداخل والخارج رأت في وصول هذا التوجه بكل ثقله، سيلا جارفًا يغسل المجتمع من أفكارهم الدخيلة وقيمهم الفاسدة التي أرادوا لها أن ترسخ في ضمير هذا الشعب المكافح.

وقد عمدوا مؤخرًا إلى عقد لقاءات للمصالحة الوطنية حشدوا فيها - بعد أن أغلقوا ملف الطرف الأهم الذي يشكل الصراع معه صلب الأزمة الجزائرية - الأحزاب والاتحادات والأندية، التي ليس لمعظمها قاعدة شعبية معتبرة ولا طرح أو فكر سياسي محدد، ناهيك عن جمعيات تربية الخيول، وإيواء الكلاب الضالة، و... و.. وغيرها من التجمعات التي لا تزيد عن أصفار متكررة إلى جانب الرقم السلطوي.

فكأن السلطة في ندواتها إنما تحاور نفسها.. لكن هل بإمكانها إنهاء أزمتها السياسية بعد أن استبعدت الرقم الصعب الذي هو مفتاح الحل المنشود؟!!

في حبكة فنية يمكننا دمج الحالتين السابقتين في حالة واحدة، لإتاحة الفرصة أمام الجمهور لمطالعة مشاهدها وصورها المتعددة على مسرح مصادرة الرأي الآخر.■

إصدارات مختارة



حصاد الأخبار

«حصاد الأخبار» تقرير أسبوعي يستعرض أهم الأحداث وأبرز الأخبار التي تنشر في الصحف والمجلات.. ويتضمن خلاصة منتقاة لما يهم المثقف وما يشغل بال المتابع الذي لا يستطيع تصفح كافة الجرائد والدوريات تقدمه له وكالة روناء لخدمة المعلومات عبر صفحات دوريتها الأسبوعية «حصاد الأخبار».

وأبرز موضوعات العدد ٢٢ من حصاد الأخبار - العم سام راعي السلام - الأمن الخليجي أمريكا الضيف ودول الخليج المضيف، مغزى الترحيب العربي بحزب الرفاه التركي - جواسيس الشوربة والشامبو، نحن على أبواب حرب عالمية ثقافية - تشارلز: لا أعرف حقيقة دوري في الحياة.

تصدر «حصاد الأخبار» عن وكالة روناء لخدمة المعلومات - السعودية - الرياض ١١٤٨٦ ص.ب: ٢٦٤٥٠ هاتف ٤٧٦٩٨٠٦ فاكس: ٤٧٦٨٦٥٩.■

شعر: صالح بن علي الأحمر

دمعة شجاعة

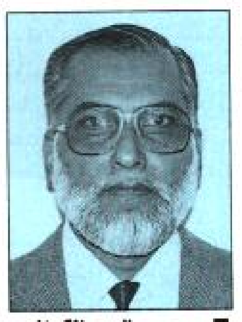
وأصبحت قديمةْ..
رواية العويل والبكاءْ..
رواية النحيب والأحزانْ..
إلى متى الهوانْ؟!..
إلى متى نظل نرفع احتجاجَنا..
من تحت «جزمة» السلطانْ؟..
إلى متى نظل نطلب السماءْ؟..
بدونما عناءْ؟..
ونقرأ القرآنْ..
لكننا .. نغض طرفَنا..
عن سورة الأنفال ..
إلى متى نظل نُسمع الزمان..
حكاية قديمة..
عنوانها:
قد كان يا ما كان..
نمثل الأدوارَ فوق مسرحٍ حزينْ..
أمام كل العالمينْ..
ودونما خجلْ..
ولا نزال دائمًا .. نعيدُ قولَنا..
في الصبح والمساء..
ودونما مللْ..
وكلنا قد قال ما يُفتّق الكتبْ..
عن انه سينشر الضياءْ..
ويقلب الإناءْ..
ويحكم البلادَ تحت شِرعة السماءْ..
لكن واحدًا من الذين قد تكلموا..
والله ما فعلْ..
ونركب القطارْ..
نقود قاطراته التي من الوراء..
لكن أولى القاطراتْ..
يقودها الأعداءْ..
الم يئن بان نثور من «كواليس» ..
الستارْ..
ونقطع التمثيلْ..
الم يئن بان ندوس بؤسَنا..
وان نرى طريقَنا..
وان نحطِّم الجدارْ..
ونفصلَ القطارَ عن اعدائنا..
ونعكس القطارْ..
وإنني على استطاعتي..
لأحمل الأحجارْ..
لأرفع البناءْ..
لكن على جميع هذه الخرائب الكبار..
هلي يُرفع البناء؟!
وإنني لأضرب الرصاص..
وإنني اجدف السفينَ نحو شاطئ
الخلاص
وإنني لأكره البكاء
وأكره الأحزان..
لكنني..
لكنني إذا اختليت تحت ظلمة
المساءْ..
اجهشت بالبكاءْ..
اجهشت بالبكاءْ..
وأمسح الدموع قبل مطلع الصباحْ..
كي لا تُرى مدامعُ الشجعانْ..
يا سادتي..
هل تعلمون سرَّ شقوتي؟
هل تعلمون سر دمعتي؟
والله يا أحبتي..
بانها تفيض فوق طاقتي..
وتحرق الفؤاد في مهالك الأحزان..
لأنني .. برغم كل قوتي..
ورغم كل ثورتي..
أظل من..
فصيلة الإنسانْ.

* * *

وفاة العالم الهندي د. محيي الدين الألوائي (١٩٢٥ - ١٩٩٦م)

نيودلهي: جهاد محمد: فقدت الدعوة الإسلامية في الهند الداعية الدكتور محيي الدين الألوائي المدرس في كلية الدعوة - كيرالا، والمؤلف والكاتب الإسلامي الشهير، وذلك في ١٩٩٦/٧/٢٣م عن عمر يناهز ٧١ عاماً.

وكان الشيخ الفقيد من الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الإسلامية الهندية ثم تابع تحصيله العلمي في جامعة الأزهر - القاهرة وهناك تأثر بالحركة الإسلامية في مصر وبرجالاتها، وفي عام ١٩٧٧م قدّم رسالة الدكتوراه تحت عنوان «الدعوة الإسلامية في الهند وأهم إنجازاتها).



■ د. محيي الدين الألوائي

يضاف لرصيد الشيخ:

- الكتب المتعددة التي ألفها بالإنجليزية والعربية والأردية، هذا ناهيك عن الكتب العربية الإسلامية التي تُرجمت على يديه إلى لغة أهل كيرالا "MALAYALAM".

- درّس الشيخ في جامعة الأزهر - القاهرة وفي الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة وأخيراً في كلية الدعوة وأصول الدين - كيرالا والتي بقي علماً من أعلامها حتى توفاه الله.

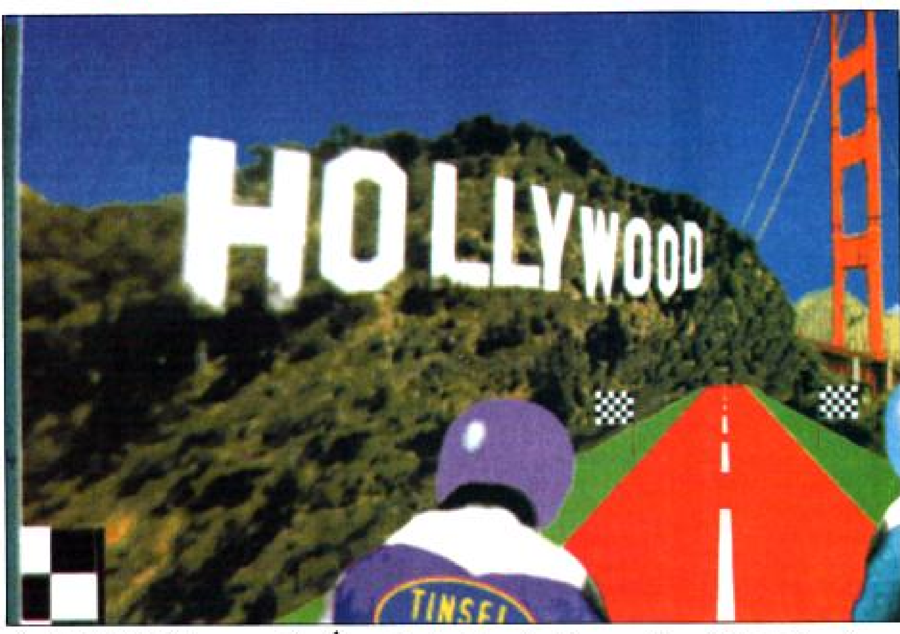
- تراس تحرير مجلة الأزهر والتي كانت تصدر بالإنجليزية (١٩٦٤م) وصوت الهند لسان حال السفارة الهندية في القاهرة (١٩٧٠م) وأخيراً خليج اليوم الإنجليزية (١٩٨٥م).

- كان مدير مركز البحوث والتدريب الإسلامي التابع للمجلس الإسلامي للتعليم في كيرالا وقد كان من خيرة رجال الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

هوليوود.. هل تُجهض الحلم اليهودي؟!

بقلم: محمد صالح حمزة



لم يدع لنا الفنان «مارلون براندو» الفرصة لكي نستمتع بتلك المبادرة الجريئة التي اقدم عليها بنقد عاصمة السينما الأمريكية، وربما العالمية، هوليوود إذ سرعان ما أجبروه على الاعتذار عما قال.. ولعل المسالة تحتاج إلى تفصيل فنقول: سبق للفنان براندو أن وجه انتقادًا لاذعًا لهوليوود عبر حديثه لشبكة «سي. إن.إن» وصف فيه هوليوود: «بأنها تُظهر السود والصينيين والهنود الحمر بشكل نمطي قبيح» وأضاف «أن على اليهود أن يكون لديهم قدر أكبر من الإحساس تجاه الآخرين، لقد رأينا الزنجي المتخلف، والإيطالي المحتال، والصيني اللئيم، والياباني ضيق العينين والنظر، ولكننا لم نر أبدًا اليهودي المحتال، لأنهم صناع السينما ويعلمون جيدًا أن عليهم توفير حماية خاصة للبعض».

ولم يكد هذا البرنامج يُبث حتى قامت قائمة اليهود في أمريكا.. وتوالت التهديدات ضد الفنان براندو.. من هذه التهديدات ما أعلنته «رابطة الدفاع عن اليهودية» فقد هددت هذا الفنان «بأنها ستحول ما تبقى من حياته إلى جحيم».

وللأسف فقد ضعف براندو أمام سيل التهديدات هذا فسارع إلى الاعتذار عما قاله وتنصل من تصريحه المذكور..

لاشك أن هذه الحادثة تلفت إلى أكثر من معنى:

ـ الأول خاص يتعلق بهذا الفنان الشجاع الذي سبق له أن اتخذ موقفًا من «جائزة الأوسكار» التي مُنحت له كأفضل ممثل عن دوره في فيلم «عراب كوبولا» فقد أناب عنه فتاة هندية لتقول للحضور في حفل تكريم: «إن مارلون براندو يرفض هذا التكريم بسبب المعاملة التي يلقاها الهنود الحمر في الأفلام السينمائية وعلى شاشات التلفزيون».

وكان لوقفته الشجاعة هذه أثرها الفعّال على الكثير من الأفلام لاحقًا إذ تم التخفيف من التعامل الجائر على الهنود الحمر الذين تعرض تاريخهم، عبر أفلام هوليوود بشكل خاص إلى الكثير من التشويه المتعمد.

وللحديث عن الأوسكار وجوائزه المريبة الكثير من الشجون.. مثلها مثل شقيقتها في الظلم «جائزة نوبل» فكلتاهما لا تنظران إلى الأعمال المعنيّة نظرة حيادية.. والقرارات الصادرة عنهما محكومة باعتبارات سياسية توجه دفة الاختيار باتجاهات مجانبة للإنصاف والحقيقة والعدل.. فصورة اليهود في أفلام هوليوود ـ على طول الخط ـ تستجلب تعاطف المشاهد مع «مأساتهم» أو مع «قضيتهم»!! وتظهرهم دائمًا على حق.. بينما خصومهم دائمًا على باطل.. كما تثبت في نفس المشاهد أن اليهودي مظلوم وأن المشاهد مشارك بهذا الظلم بسبب سكوته عن هذه المظالم التي تحيق باليهود!! مما يولد شعورًا بالإثم يتم استغلاله لاحقًا بابتزاز محكم يعرف بالضبط ماذا يريد ومتى يريد.. فيحصل على ما يريده دون منة، لأنه مجرد «تكفير»!! عن «ذنب» وهمي استطاعت هوليوود عبر أفلامها المحبوكة القصص، المحكمة الإخراج والمؤثرات، أن تجعله كأنه حقيقة لا مراء فيها ولا التباس..والثاني عام يحتاج إلى إعمال الذهن للكشف عن عجز من جانب آخر يعتور المؤسسة الصهيونية الأخطبوطية في أمريكا على الرغم من كل الإمكانيات التي تملكها ـ عن إسكات الأصوات التي تفضح سيطرتها وتحيّزها وعنصريتها.. فعلى الرغم من إرهابها للفنان براندو وإرغامه على سحب تصريحه واعتذاره.. إلا أن ذلك جاء بعد أن انتشر تصريحه وبلغت المعلومة التي يحملها مستويات يصعب إن لم نقل يستحيل على اللوبي اليهودي مهما أوتي من قوة ومن رباط الإعلام ـ أن يصل إليها جميعًا وأن يمسح من كل تلك العقول هذه المعلومة الصريحة الجريئة، وغني عن القول أن هذه الحادثة «التصريح ثم سحبه والاعتذار عنه»، قد لفتت نظر الجماهير في أمريكا.. هذه الحقيقة الموجعة التي لابد أن تتفاعل إن لم يكن آنيًا ففي المستقبل بكل تاكيد لغير صالح اللوبي اليهودي الذي بلغ من العلو والسيطرة والتأثير ما يجعله في قمة خطه البياني الذي ليس وراءه إلا الانحدار..

وبالمناسبة فإن الفنان براندو لم يكن وحده الذي أشار إلى الانحياز ومجانبة الحقيقة والعنصرية التي تميّز هوليوود.. فقد أعلن جيسي جاكسون اتهامه لهوليوود صراحة ودون مواربة: «إن هوليوود عنصرية.. ولابد من تعزيز الوعي وتنظيم أنفسنا للرد على ذلك».

مما تقدم يتبين أن الجدار الكثيف الذي بنته هوليوود وجوائز الأوسكار وجوائز نوبل وغيرها من المؤسسات الخاضعة لسلطان الصهيونية.. بدأت الثغرات فيما تتكاثر: فضربة من الفنان براندو.. وضربة من جيسي جاكسون وضربة من هنا وضربة من هناك تجعل هذه الثغرات من السعة ما يبشر بقرب انكشاف الحقيقة وسطوع نورها وانحسار الكابوس الذي حشر اليهود الغرب ـ وأمريكا بشكل خاص ـ فيه طيلة العقود الأخيرة..

ولا ينقض هذه الرؤية كلُ مظاهر العلو اليهودي التي تخفق راياته في مؤسسات الغرب ونواديه المختلفة.. فما هي ـ على ما نعتقد ـ سوى تلك الصحوة التي تنتاب المحتضر قبل أن يُسلم الروح.■



بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

جلس الأصدقاء الثلاثة: أحمد وماهر وسليمان يتناولون القهوة في بيت أحمد، ويتحدثون في الشئون العامة، فقال أحمد:

الذي يشغل بالي ويثير عجبي ما أراه وما أسمعه من تأثير عبارة «فخامة الرئيس» في نفسيات بعض الزعماء، حتى إنها تنسيهم القيم والمبادئ والمُثُل التي طالما تغنّوا بها، وروّجوا لها بين الناس، وعاشوا سنين طويلة ينادون بها.

قال ماهر: حقًا إن لهذه العبارة وقع السحر في نفوس بعض الزعماء، فاستوى سليمان في مجلسه وقال:

بعض الزعماء؟ قل: معظمهم، ألم تر إلى زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الذي أمضى سنين طويلة من عمره ينادي بتحرير فلسطين، ويخوض معارك ضد اليهود، كيف يترامى الآن عليهم، مستجديًا شيئًا قليلا من السلطة والحكم الذاتي ليغدو رئيسًا؟.

أحمد: وما سر ذلك التحول يا ترى؟

ماهر: لقد رأى أن طريق الكفاح المسلّح طويل، وقد لا يدرك قطف ثمرته، ولا يحظى بسماع عبارة «فخامة الرئيس» يُنادى بها، فتمتلئ نفسه زهوًا وإعجابًا وسرورًا.

سليمان: هذا التطلع إلى الرئاسة ليس خاصًا بزعيم منظمة التحرير الفلسطينية، بل يكاد يكون خلقًا عامًا في معظم الزعماء.

قال ماهر، وهو يضع فنجان القهوة الفارغ على المنضدة: هذا صحيح، ولكن رئيس منظمة التحرير بدأ حياته السياسية مكافحًا عن قضية، أنشأ منظمة أسماها منظمة التحرير، فهل تم التحرير حتى تنتهي مهمته؟

أحمد: لم يتم التحرير، ولم تنته مهمته، ولكن الزعيم ملّ من الكفاح، واستبطأ حياة المجد والرفاهية والنفوذ والتحكّم والاستعلاء، تلك الحياة الحافلة بصنوف الترف وإرضاء كبرياء النفس، ففيها يناديه الناس بفخامة الرئيس، ولقد أبطأت هذه الحياة، فإلى متى الانتظار؟

ماهر: هذا شأن الذي يكافح من أجل المناصب والدنيا الزائلة، أما الذي يكافح من أجل قضية آمن بها، فلا يمكن أن يلقي السلاح حتى يحقق الأهداف التي نادى بها ما استمسك بيده سلاح.

سليمان: لم يكن متوقعًا أبدًا أن ينحدر هذا الزعيم إلى الدرك الذي وصل إليه، إذ يقف اليوم وقفة الذلّة من اليهود وسادتهم الأمريكان، وكان من الأشرف له أن يبقى زعيمًا مكافحًا، يناجز الأعداء المغتصبين، ولو أفنى عمره في الكفاح، ولو فعل لَسُجِّلَ في أنصع صفحات التاريخ مع المجاهدين المخلصين.

أحمد: ولكن لن يدعوه أحد بفخامة الرئيس، ولقد اتفقنا على أن لهذه العبارة وقع السحر في نفوس المتطلعين إلى الزعامة والظهور والشهرة.

ماهر: أو تظنّان أنه لو ثبت على الكفاح، ولم يستسلم لهذه المخططات الهزيلة، أكان في وسعه الاستمرار في طريق الكفاح حتى يتحقق هدفه وهدف شعبه بتحرير فلسطين؟

سليمان: إن فلسطين قضية الأمة العربية والإسلامية، وليست قضيته هو أو قضية شعب فلسطين، وإن قضية يؤمن بها أكثر من مليار من البشر أمام بضعة ملايين لا يمكن أن تكون خاسرة، لو آمن بها حق الإيمان مَنْ نهض ينادي بها ويتبناها، ويعرف كيف يعمل لها.

ماهر: لوخلّي بين أبطال الانتفاضة من أطفال الحجارة وبين إسرائيل لفعلوا فيها الأفاعيل، وأقضُّوا مضجعها، وسلبوها نعمة الأمن والاستقرار.

أحمد: هذا صحيح، ولكن الغرب وأمريكا على وجه الخصوص تتخذ من هذه المقاومة ذريعة لاتهام العرب والمسلمين بالإرهاب.

سليمان: لا يا صديق، إن الذي يدافع عن وطنه المغتصب لا يمكن أن يتهم بالإرهاب، بل إن الرأي العام الأمريكي بدأ يعتقد أن ما تقوم به إسرائيل هو الإرهاب والعنف بعينه، ذلك أن الفرد الأمريكي يرى على شاشة التلفاز المواجهة بين صبي وفتاة وجندي إسرائيلي مدجج بالسلاح، ولم تفلح محاولات المنظمات الصهيونية الضخمة في إقناعه بأن ذلك الصبي الذي يرمي الحجارة إرهابي صغير.

ماهر: حقًا لقد بدأت إسرائيل أمام هذه الحقيقة تخسر المعركة الإعلامية في أمريكا، وتملّكتها الحيرة في كيفية استعادة سيطرتها على الإعلام الأمريكي، ولذلك استماتت في تدبير طبخة السلام المسمومة.

سليمان: من هنا ندرك فداحة الجريمة التي ارتكبها دعاة السلام الهزيل في تحجيم الانتفاضة والعمل على إيقافها، والله لو قدر لهذه الانتفاضة أن تستمر لما عاشت إسرائيل.

أحمد: لا تنسيا أن الجو العربي والإسلامي العام ليس مواتيًا لاستمرار الكفاح، وكأن لسان حال دعاة السلام يقول: ليس في الإمكان أحسن مما كان.

ماهر: صحيح أن الجو العربي والإسلامي ليس مواتيًا للكفاح، بحكم مواقف معظم الأنظمة المستبدة الضاغطة على الشعوب المتفرقة، البعيدة عن روح الجهاد الذي تتطلبه قضية مقدّسة كبرى كقضية فلسطين، ولكن لا ينبغي أن نغفل دور الشعوب والأمة المسلمة التي لا يمكن أن ترضى بهذه المهزلة التي تجري الآن باسم السلام، تفضّل استمرار الكفاح حتى تسترد الحقوق المغتصبة.

سليمان: قضية فلسطين تحتاج إلى زعامات من نوع آخر، كزعامة عماد الدين زنكي ونور الدين الشهيد وصلاح الدين، وليس إلى زعامات تستهويها عبارة «فخامة الرئيس».

أحمد: أجل، ومن أجل سماع هذه العبارة قد يضحي الزعيم بالمقدسات والأعراض والقيم والمبادئ..

ماهر: وهذا هو الذي نراه اليوم في تنازلات عرفات لليهود، ألم تقرأ ما كتبته مجلة المجتمع في العدد ١١٧٠ في صفحة بلا حدود، بقلم أحمد منصور، بعنوان: حصاد الهشيم؟

سليمان: بلى، قرأناه، وذهلنا من الحقائق المرة التي حفل بها هذا المقال.

أحمد: لقد بلغ حجم التنازلات حدًا خياليًا، فاتفاقية طابا تعطي الإسرائيليين الحق في فلسطين كلها، والجيش الإسرائيلي سيبقى محكمًا قبضته على ٦٨٪ من الضفة الغربية، مسيطرًا على الطرق والداخل والمخارج كلها، وسينشئ ٦٢ قاعدة عسكرية جديدة.

ماهر: وسلطة عرفات على هزالها ستبقى تحت السلطة العسكرية الإسرائيلية، تستطيع إغلاق أية مدينة أو قرية متى شاءت.

سليمان: نعم، والقضايا المحورية الهامة، إما معلقة وإما مؤجلة، ويكفي أن نعلم أن هناك ٥٠٠٠ معتقل لا يُعرف مصيرهم، وهناك أكثر من ٣ ملايين فلسطيني، أي ٦٠٪ من عدد سكان فلسطين هم في الشتات، لم تتعرض لهم الاتفاقية.

أحمد: وقضية القدس التي هي قضية الأمة الإسلامية الكبرى، لم يفت الهالك رابين أن يعلن في كل مناسبة أنها لن تُناقش، لأنها عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة.

ماهر: يكفي أن نجسد الخسارة الفادحة التي حلّت بنا نتيجة اتفاقية أوسلو بإيراد ثلاثة آراء لثلاثة أطراف متباينة، أجمعت كلها على أن إسرائيل فازت بكل شيء، وأن الفلسطينيين خسروا كل شيء، فأسردها علينا يا سليمان.

سليمان: أجل، الرأي الأول لوزير الخارجية الإسرائيلي الذي أعلن في الكنيست: «إن اتفاق أوسلو يعد أحد الانتصارات التاريخية التي حققناها في العقد الأخير».

والرأي الثاني لحيدر عبدالشافي: «لقد أصبحنا نعيش فعلا في سجن كبير، وقد حصلت إسرائيل على كل ما تريد دون مقابل»، وحيدر عبدالشافي هذا هو رئيس أول وفد مفاوض لإسرائيل، كما هو معروف.

والرأي الثالث: للكاتب اليهودي الأمريكي المعادي للصهيونية نعوم تشومسكي الذي قال: «لقد منحت اتفاقية أوسلو الإسرائيليين حرية التصرف في كل شيء، وإن طموحات الشعب الفلسطيني سوف تُسحق بسبب هذه الاتفاقية.

أحمد: فَلْتُسْحَقْ طموحات الشعب الفلسطيني، ولْتَسْقُطْ الحقوق جميعًا، أليس الزعيم سيُدْعى في المحافل ووسائل الإعلام بفخامة الرئيس؟ ■

(*) دكتوراه في الأدب الإسلامي.

«هم العدو فاحذرهم»

بقلم: خالد بن حمزة المدني (*)

سمع حذيفة رضي الله عنه رجلا يدعو فيقول: «اللهم أهلك المنافقين، فقال: «يابن أخي، لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالك».

أجل! فهم تلك الجموع الغفيرة التي كانت ولا تزال في وسط المؤمنين، بل وفي أعماق صفوفهم.. تصلي معهم، وتصوم، وتنفق، وتحج، بل وتجاهد مع المسلمين عدوهم، ومنهم من يُقتل تحت راية الإيمان!!.

وتستمر هذه الجموع داخل الصف الإسلامي حتى في ساحة المحشر، وحتى يؤمر الناس بالسير على الصراط.. عندئذ تنتهي آخر فصول المسرحية التي كانوا يعرضونها على المسلمين في الدنيا، وتتجلى حقيقتهم وتتضح.

يسير المؤمنون على الصراط ووجوههم تتلألأ نورًا وتزهو فرحًا وحبورًا.. كيف لا؟ وهم يعيشون آخر لحظات الغم والنكد التي عرفوها في الدنيا، ويتبعهم أولئك المتذبذبون متخبطين في ظلماتهم التي كانت زمانًا دفينة في قلوبهم، فيصيحون عند ذاك وينادون المؤمنين: «انظرونا نقتبس من نوركم» (الحديد:١٣) فيجيبهم المؤمنون: «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا» (الحديد:١٣)، فيضرب بينهم بسور له باب: باطنه «من جهة المؤمنين» فيه الرحمة، وظاهره «من جهة المنافقين» من قبله العذاب، فيُعاودون النداء أملا في الحصول على استجابة: «ألم نكن معكم» (الحديد:١٤) فيقول لهم المؤمنون: «بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور» (الحديد: ١٤).. لقد كنتم معنا بأجسادكم، ولكن كانت قلوبكم وألسنتكم تلعننا، كنتم تُظهرون لنا الإيمان فنصدقكم ونعاشركم، أما اليوم فقد كُشفت الستور عن قلوبكم، وظهر لنا الظلام الذي يلفها ويحيط بها... فهيهات أن تكونوا معنا!!.

من أنواع إفسادهم

لقد ذاق المسلمون في تاريخهم الطويل صنوف الأذى من هؤلاء المنافقين المُندسين في صفوفهم منذ ظهور الدولة الإسلامية الأولى بقيادة محمد ﷺ وحتى يومنا هذا، وشكل هؤلاء أخطر فئة قادرة على الإفساد، لأن إفسادهم شامل لكل النواحي، ويتطلب علاجه مقاومة قوية وجهدًا كبيرًا متواصلا من المؤمنين، ودعونا نستعرض ـ معا ـ شيئًا من صور إفسادهم(١).

من الناحية الفكرية:

١ ـ من أبرز صفاتهم التذبذب، وعدم الثبات على المبدأ، ومحاولة إرضاء كل الأطراف، وإمساك العصا من الوسط، وذلك سعيًا منهم للحفاظ على مكتسباتهم، وقد أثرت هذه الصفة في الحالة الفكرية وطبعتها بطابع من الانتهازية والبعد عن التفكير الجاد المستقل.

٢ ـ كما أن وجودهم في المجتمع المسلم وتسنمهم لبعض المناصب التوجيهية «كالكُتّاب، والصحفيين، والمعلمين، ونحوهم» منحهم الفرصة لتشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين، بل ومحاولة صدهم عن فهم دعوته، وتشكيك المسلمين في عقائدهم وعباداتهم، ويتضاعف خطر هؤلاء إذا كان لديهم شيء من العلم الشرعي، لذا كان أخوف ما خاف النبي ﷺ على أمته علماء اللسان كما في الحديث: «إن أخوف ما أخاف عليكم من بعدي كل منافق عليم اللسان» (٢).

ومن الناحية الاجتماعية:

يؤدي وجودهم داخل المجتمع إلى فشو الجرائم، والاستهانة بمكارم الأخلاق، لأن الإيمان الذي يشكل الدافع للتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل غائب عنهم.

كما أن كونهم ينتسبون للإسلام يهيئ لهم الجو الملائم للإفساد في المجتمع لعدم تحرز الناس منهم، وبذا تمكن هؤلاء المفسدون في ساعات أن يهدموا ما بناه المصلحون في سنوات، وساهموا في خلق بيئة فاسدة ينشأ فيها أبناء المسلمين، وأي إفساد أعظم من هذا؟!.

ومن الناحية السياسية:

يشكلون خطرًا داهمًا على الدولة الإسلامية، لأنهم يتظاهرون بمحبتها والتفاني في خدمتها، ويظهرون الولاء لها، حتى إذا جد الجد وعصفت بالدولة الأحداث: خانوها، وتآمروا مع أعدائها، ووجهوا لها الطعنة النجلاء التي تقضي على إثرها.. هذا إن كانوا من جملة المواطنين، فكيف إذا كانوا في مواقع القرار.. إنها حينئذ النهاية!.

وما نبأ ابن العلقمي ودوره في إسقاط الخلافة العباسية، ولا دور يهود الدونمة في إسقاط خلافة آل عثمان عنا ببعيد.. فأين من يعتبر؟!.

لكن ما الذي يدفع هذه الشرذمة من الناس إلى النفاق والمداجاة؟ وإلى أي شيء يهدفون من وراء ذلك؟

والواقع أن الباعث على النفاق ثلاثة أمور(٣):

١ ـ اعتقاد الكفر وكراهية الإسلام، وغالبًا ما

(*) كاتب سعودي.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ابتسم

أجرى «بول إيكمان» من جامعة كاليفورنيا تجربة تم فيها الطلب من المتطوعين أن يبدلوا تعابير وجوههم وإيماءاتها حسب مشاعرهم.

وقد ركز على ستة أنواع من المشاعر، وهي: الخوف والاشمئزاز والغضب والدهشة والحزن والسعادة، ثم قام بتوصيل أسلاك إلى المتطوعين من معدات تستطيع أن تسجل أي تبديلات في الحرارة، وحالة القلب، ومقاومة الجلد، وتوتر العضلات، ثم ضبط كل تعبير مدة عشر ثوانٍ.

وكان مطلوبًا من المشاركين أن يثبتوا أوضاع العضلات الوجهية وأن يتذكروا كل شعور ووضعية الوجه المعبرة عنه، فكانت النتيجة أن التعبيرات الوجهية المعبرة عن السلبية والقلق ينتج عنها ردود فعل تظهر على شكل توتر واضح في الجهاز العصبي، وينتج عن الغضب تبدلات في وظائف وأعمال كل أجزاء الجسم، فالقلب تزداد ضرباته وترتفع درجة حرارة الجسم، أما الوجوه السعيدة تعطي الشعور بالهدوء، ويهدأ معها الجسم، ويستمر الهدوء إلى ما بعد الحدث المفرح.

لا نستغرب بعد ذلك عندما يجعل الرسول ﷺ الابتسامة نوع من أنواع المعروف حيث يقول: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم).

والابتسامة نوعان، نوع يخرج من أعماق القلب المستقر، والراضي بما أنجز وحقق، من القلب الذي يحب الآخرين ويتمنى لهم الخير، والنوع الآخر من الابتسامة تلك التي تخرج من الوجه وليس من أعماق القلب يتصنعها صاحبها لكسب مصلحة مادية، أو أنها جزء من البروتوكول اليومي الذي لا يتم نجاح العمل إلا به. لا يحب صاحبها إلا نفسه، ولا يرى الخير إلا لنفسه، لذلك ترى ذلك الإنسان دائم التوتر، كثير القلق، يكره أكثر مما يحب، ليس للمبادئ والقيم والأخلاق الإنسانية مساحة كبيرة في نفسه.. وإسلامنا يريدنا أن نكون من أصحاب الابتسامة الأولى، فالرضى هو الذي يملأ قلب صاحبها، ولا يعرف السخط إلى نفسه سبيلا، لذلك تخرج منه ابتسامة تعرف صدقها في قسمات وجهه.■

أبو خلاد



يكون سبب ذلك أن الإسلام بمجيئه حطم سيادة أو زعامة كانت لهم زمن الكفر.

وجود المنافق تحت سيطرة الحكومة الإسلامية، فيضطر لإظهار الإسلام ليحصل على المزايا التي يحصل عليها رعايا هذه الحكومة المسلمون، ويسلم مما قد يدفعه من جزية أو غيرها.

٣ - الضعف النفسي، فالنفاق يعتبر ضعفًا من الناحية النفسية، لأن النفوس القوية تصرّح بمعتقداتها مهما ترتب على ذلك من نتائج!!.

أما أهدافهم من النفاق فمنها ما يلي:

١ - الحصول على المصالح المادية، لأن المسلم في دولته له حرية تامة في التصرف بأمواله في حدود الشريعة، كما أن له حقوقًا مشروعة في بيت مال المسلمين، إضافة لما يتقاضاه من أجر نتيجة عمله في الدولة، وإذا اشترك في الجهاد كان له حظه من الغنائم، وطمعًا في هذه الميزات اتخذوا النفاق مركبًا.

٢ - الحصول على المصالح المعنوية، وذلك أن المسلم محترم مقدر في مجتمعه، وله جاه، ومنزلة عند الناس، وبإظهار المنافقين للإسلام يحصلون على ذلك.

٣ - اتخاذ النفاق وسيلة للوصول إلى مراكز الحكم والقيادة: إما رغبة في التسلط، أو رغبة في تنفيذ مخططاتهم التخريبية على الأمة المسلمة.

٤ - وقاية أنفسهم وأموالهم، لأن المسلم حرام الدم والمال إلا بحق الإسلام الذي بيّنه رسول الله ﷺ.

٥ - حرب الإسلام والمسلمين عن طريق النفاق، وذلك بنشر الرذائل في المجتمع، ومحاولة تثبيط ضعفاء المؤمنين عن التمسك بدينهم.

النفاق قسمان

يشيع عند الإنجليز مثل يقول: «من ثمارهم سوف تعرفونهم»، وقد يصدق هذا المثل في حق المنافقين إلى حد بعيد، ولكن لاشك في أن الجزم بنفاق هذا أو ذاك من أصعب الأمور، نظرًا لتدثرهم بشعار الإسلام وتوغلهم في صفوف المسلمين، إلا أن ثمة صفات تدل عليهم، وتميط اللثام عن وجوههم الكالحة البغيضة.

وقد قسم العلماء النفاق إلى قسمين: نفاق أكبر وهو النفاق الاعتقادي، ونفاق أصغر وهو النفاق العملي، وذلك بالتتبع والاستقراء لآيات القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ، وكان الأول بذلك مخرجًا من الملة لأنه نجم عن تكذيب بالله ورسالاته، وكان الثاني غير مخرج من الدين، وبالإمكان أن يقع من بعض المؤمنين، ولكن لنعلم أن النوع الأول متضمن للثاني مشتمل عليه، لأن من كان كافرًا في باطنه لابد أن تظهر آثار نفاقه على سلوكه.

وإليكم بعضًا من صفاتهم التي يمكن ملاحظتها عليهم: (٤)

١ - بغض الرسول ﷺ، وازدراؤه، وتنقصه ولا غرو فقد كان أسلافهم يؤذونه ﷺ بأقوالهم وأفعالهم، ومن ذلك إشاعتهم لحادثة الإفك التي عانى منها الرسول والصحابة أشد المعاناة، حتى إن النبي ﷺ قال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» (٥).

أما أخلافهم اليوم فيؤلفون الكتب ويعقدون المحاضرات سعيًا في تشويه حياة النبي ﷺ ودعوته، وقد وجدوا لهم في الغرب معين.

٢ - بغضهم لشرائع الإسلام، فتجدهم يتذمرون من الفرائض والأحكام الدينية، ويقيمون الحملات لمحادة هذه الأحكام، ولعل من أبرز ذلك حملاتهم ضد حجاب المرأة المسلمة.

٣ - التذبذب، فليس لهم رأي يثبتون عليه ويدافعون عنه، بل يركبون الموجة السائرة، ويتبنون أي رأي فيه مصلحة لهم بغض النظر عن أثره على غيرهم، قال الله تعالى عنهم: «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا» (النساء:١٤٣)، كما أنهم إلى الكفار بالولاء والطاعة أسرع، لأنهم يقيسون الأمور بالمقاييس المادية البحتة ويحاولون ضمان سلامتهم في كل الاتجاهات: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» (المائدة:٥٢)، «ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» (المائدة: ٨٠).

٤ - أنهم يأخذون من الدين ما سهل عليهم، ولا يفعلون ذلك لوجه الله بل رياء للمؤمنين، ويتقاعسون عما يشق عليهم، وإذا أدوا شيئًا من العبادات فإنما يستكرهون أنفسهم عليه ويؤدونه بكسل وتثاقل: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يُراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا» (النساء: ١٤٢)، فهم كما قال ابن القيم رحمه الله: «قام بهم - والله - الرياء، وهو أقبح مقام قامه الإنسان، وقعد بهم الكسل عما أُمروا به من أوامر الرحمن» (٦).

ذاق المسلمون على مدى تاريخهم صنوف الأذى من المنافقين المندسين في صفوفهم لأن إفسادهم شامل لكل النواحي

٥ - أنهم يظهرون الفرح والسرور بنكبات المسلمين، وانخفاض أمر الدين وأهله، ويتربصون بالمسلمين الدوائر: «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين» (النساء:١٤١).

كما أنهم يستغلون كل فرصة للطعن في دعاة الإسلام وتشويه سمعتهم والتحريض عليهم.

٦ - يخدمون الكفار ويتجسسون لهم ضد المؤمنين.

٧ - يتحاكمون إلى الطواغيت الذين يحققون لهم رغباتهم في ظلم الآخرين، ولا يتحاكمون إلى ما أنزل الله وإلى رسوله ﷺ، وقصة المنافق - الذي اختصم مع اليهودي ولم يرض بالاحتكام إلى رسول الله فقتله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - معروفة، قال تعالى: «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا» (النساء: ٦١).

٨ - يسعون لإفساد المجتمع بتيسير سبل الفساد التي تحطم الأخلاق وتقضي على الفضائل الإنسانية.

٩ - يضيقون ذرعًا بانتصار المسلمين، ويكرهون ذلك أشد الكراهية، ويُخذّلون المسلمين في صفوف الجهاد ويسعون لتفريق كلمتهم، لذا كره الله انبعاثهم مع المؤمنين فثبطهم عن ذلك وقال سبحانه: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم» (التوبة:٤٧).

١٠ - يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف.

١١ - ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبل الخير الواجبة أو المستحبة، قال - عز وجل - «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون» (التوبة: ٦٧).

١٢ - حلاوة ألسنتهم ولين قولهم، ويشهدون الله على ما في قلوبهم من الكذب: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» (البقرة:٢٠٤)، «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خُشُب مُسنّدة» (المنافقون:٤)، كما ترى أحدهم - عند حديثه - تسبق يمينه كلامه لعلمه بشك المؤمنين في كلامه وارتيابهم منه: «اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل الله» (المنافقون:٢).

وهذه بضع علامات يُعرفون بها وردت في حديث رسول الله ﷺ «إن للمنافقين علامات يُعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا، مستكبرين، لا يألفون ولا

يؤلفون، خشب بالليل، صخب بالنهار» (٧).

ومن صفاتهم العملية - التي قد يتلبس بها بعض المؤمنين - ما ورد في الحديث الشريف: «أربع من كُنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٨) وهذا النوع من النفاق هو الذي خشيه الصحابة - رضي الله عنهم - على أنفسهم كما نقل ذلك ابن أبي مُليكة عن ثلاثين من أكابرهم، وخشيه الصالحون من بعدهم، قال الحسن البصري - رحمه الله -: «والله الذي لا إله إلا هو، ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن»، وكان يقول: «من لم يخف النفاق فهو منافق» (٩).

ورحم الله ابن القيم إذ يقول: «زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب، وساقية الرياء ومخرجهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة، فإذا تمت هذه الأركان الأربع استحكم نبات النفاق وبنيانه» (١٠).

ما السبيل إلى جهادكم؟

ومع أن الإسلام الذي أظهروه عصم دماءهم وأموالهم، إلا أن الله - عز وجل - قد أمرنا بجهادهم فقال سبحانه: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير» (التوبة:٧٣، التحريم:٩).

وجهاد المنافقين يتحقق في أمور: (١١).

١ - السعي لمعرفة حقيقتهم، وإظهار ذلك للناس، واكتساب الخبرة في معرفة مكرهم وألاعيبهم، ومصارحتهم بمعرفتها، حتى لا يستمروا في محاولات المكر والخداع.

٢ - عدم قبول اعتذاراتهم الكاذبة، وإظهار عيوبها، حتى يبطل مفعول هذا السلاح الذي اتخذوه وقاية لأنفسهم، وفي هذا يقول سبحانه مرشدًا نبيه: «لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» (التوبة: ٦٦).

٣ - أن ينزع المؤمنون ثقتهم بهم، وأن لا يسندوا إليهم شيئًا من أمورهم، لعدم توفر الكفاءة فيهم: الأمانة والخبرة، ولذلك لم يُنقل عن النبي ﷺ توليته المنافقين لأي أمر من أمور المسلمين مع أن بعضهم كانت لديه الخبرة للقيام بمثل تلك الأعمال.

٤ - إهانتهم وتحقيرهم ومحاولة إذلالهم وإن كانوا من الوجهاء عند العامة، أو من المبرزين في علوم الحياة، وقد نهى النبي ﷺ عن تسويدهم وتشريفهم فقال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم - عز وجل» (١٢).

نسأل الله أن يكفينا شر المنافقين، ويدفع عن المسلمين مكائدهم ومخططاتهم، وأن يوفقنا لمعرفتهم والتعامل معهم على بصيرة منه.■

الهوامش

١ - انظر كتاب «المنافقون في القرآن الكريم» للدكتور عبد العزيز الحميدي ص٤٤٣ وما بعدها.

٢ - رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجاله رجال الصحيح كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٨٧.

٣ - المرجع السابق ص١٩.

٤ - نفسه ص ٤٤١، ٤٤٢، وكتاب «صفات المنافقين» لابن القيم، وكتاب «الإنسان في الإسلام» للدكتور محمد الصباغ ص ٢٢٣ - ٢٤١.

٥ - حديث الإفك متفق عليه.

٦ - صفات المنافقين ص١٠.

٧ - رواه أحمد والبزار كما ذكره الهيثمي في المجمع ١/١٠٧.

٨ - متفق عليه.

٩ - فتح الباري ١/١١٠، ١١١ صفة المنافق للفريابي ص ١١.

١٠ - صفات المنافقين ص٢١.

١١ - المنافقون في القرآن ص ٤٠٢، ٤٠٣.

١٢ - رواه أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد.

تعال نؤمن ساعة

الحياء من الله

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

الحياء شعبة من شعب الإيمان، وأعلاه الحياء من الله - عز وجل - الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ثم لم نحسن شكره عليها بل استعملناها في ما يباعدنا عن رضوانه والتقرب إلى سخطه، ولو تعبَّد المسلم طول عمره لم يحقق الشكر على واحدة من هذه النعم، ولكن فضل الله عظيم ويجازي بالكثير على قليل العمل مع صدق التوجه، والعبادات والقربات لها في كل النفوس معان ودوافع، وتحرك من العواطف بقدر ما يستشعره العبد منها، رابطا إياها بالحياء من الله لتقصيره في أداء حقه وقال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا» (حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، عن عبد الله ابن مسعود، رقم الحديث ٢٠٠٠)، ومن استحيا من الله فقد جمع الخير، وما أكثر الحياء من الخلق على اختلافهم، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، أن يروا منا ما يسيء فيعيبوه فينا، فنتصنع أمامهم من حسن السمت والفضائل ما ليس لدينا، ويقابل ذلك قلة الحياء من الله عالم الغيب والشهادة، المطلع على الأعمال وما تخفيه الصدور، فنتخذ من مكاره الله مركبًا تجمح بنا فتردينا في أسوأ المهالك، ومع هذا كله ففضله جل شأنه دائم وعطاؤه متصل، ومن أحسن إلينا من البشر حفظنا له الصنيع وآثرناه على حاجاتنا ولا نسيء إليه، وإن حدث وقصرنا في بعض شأنه أحسسنا بالحرج منه، فما بالنا مع الله يأخذنا شأن آخر، كان الأسود بن يزيد «يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يخضر ويصفر، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع..؟ فقال: ما لي لا أجزع والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحييا منه».

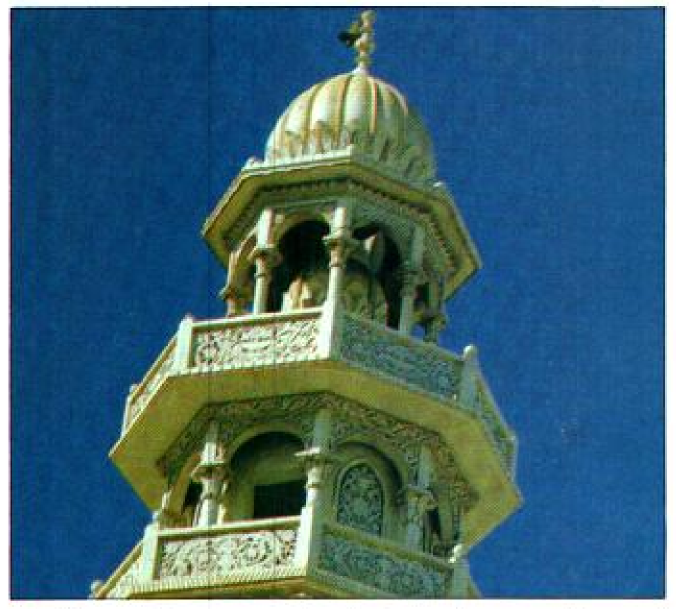
شعور المسلم بمعية الله، والحياء منه أن يراه على ما لا يرضى من العمل، يدفع إلى المراقبة الدائمة للحركات والسكنات، ويبعث على الاجتهاد في توافق العمل مع ما يريده رب السماوات الذي يعلم السر والنجوى، وهذا ما أثبته حاتم الأصم حين سئل: «علام بنيت علمك..؟ فقال: على أربع: فرض لا يؤديه غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن رزقي لا يجاوزني إلى غيري فوثقت به، وعلمت أني لا أخلو من الله طرفة عين فأنا مستحي منه، وعلمت أن لي أجلا يبادرني فأبادره».

وإذا خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني

روي أن الفضيل رؤي يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، حتى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوأتاه منك وإن غفرت، ثم انقلب مع الناس.■

(*) كاتب سعودي.

طريق أصحاب الدعوات



بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليَتمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (فتح الباري ١٢/٣١٥/٦٩٤٣).

يقول الإمام القرطبي: فوصفه ﷺ هذا عن الأمم السالفة على جهة المدح لهم، والصبر على المكروه في ذات الله، وأنهم لم يكفروا في الظاهر، وتبطنوا الإيمان ليدفعوا العذاب عن أنفسهم، وهذا حجة من آثر الضرب والقتل والهوان على الرخصة والمقام بدار الجنان (الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٢٤).

طال البلاء واستأخروا النصر: عن عروة بن الزبير عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: «حتى إذا استيأس الرسل..» قال: قلت: أكذبوا أم كُذِبوا؟ قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن، قالت: أجل لعمري، لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. (فتح الباري ٨/٣٦٧/٤٦٩٥).

قال ابن حجر: قال ابن عباس: «كانوا بشرًا ضعفوا وظنوا أنهم قد كذبوا» وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسل، وإليه ذهب طائفة.

وقيل الجملة الأولى: «متى نصر الله..» مقول الجميع، والجملة الأخيرة «ألا إن نصر الله قريب» من كلام الله.

وقال آخرون: الجملة الأولى مقول الذين آمنوا معه، والجملة الأخيرة مقولة الرسول..

وقول الرسل ذلك ليس شكا بل استبطاء للنصر وطلبًا له، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر «اللهم أنجز لي ما وعدتني..» (فتح الباري ٨/٣٦٨).

إن طريق الدعوة واضحة المعالم، بينة القسمات، لا التواء فيها ولا غموض، سار فيها الأنبياء من قبل، وتبعهم فيها من المؤمنين الصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا..

والمسلم الصادق الإيمان يلح في دعائه مع كل ركعة بين يدي مولاه أن يهديه الطريق المستقيم، ويرشده إلى السبيل الأقوم حين يدعو قائلا: «اهدنا الصراط المستقيم» (٥).

ولا تنتهي السورة حتى تبين للمسلم أن هذا هو طريق الذين أنعم الله عليهم.

فمن الذين أنعم الله عليهم؟

والجواب من وحي ربنا: «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا» (النساء: ٦٩-٧٠).

والذي يريد أن ينعم بمعية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لابد وأن يلحقه من الأذى والتعذيب والاضطهاد ما لحقهم.. وهذا ما يقرره القرآن الكريم في قوله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة: ٢٧٤).

والسالكون درب الرسول ﷺ في عصرنا يفتنون بألوان شتى من العذاب والابتلاء..

- سجن وتعذيب بصنوف شتى من العذاب الجسدي.

- الفصل من العمل، والإخراج من البلد الذي كانوا يشعرون فيه بشيء من الأمان، ليجد المسلم نفسه بين يدي عدوه، أو لا يجد بلدًا يؤويه.. أو يأمن فيه..

وغير ذلك كثير، ولا أريد أن أذكر بواقع كئيب مر، يلمسه كل مسلم حر، يخلص في عمله لله، وما على المسلم إلا مذاكرة سير الأنبياء والمرسلين ومن تبعوهم بإحسان، ليجد نماذج شتى من ابتلاءات المرسلين وأتباعهم حتى يقوى منه اليقين ويشتد العزم على مواصلة السير مع الاحتساب التام لكل ما يلقاه في سبيل الله، والثقة التامة أن العاقبة للمتقين، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا..

على المسلم أن ينظر في سير الأنبياء وما لاقوه من ابتلاءات حتى يقوى منه اليقين ويشتد العزم

كما أن في هذه النماذج.. بيان وتأكيد على أن الابتلاء الذي ينزل بالمؤمنين ليس لهوانهم على الله، ولكن لمنزلتهم السامية، ومكانتهم العالية التي يريد أن يبوئهم إياها في الدنيا والآخرة..

وفي هذه المواقف سيرى المؤمن تفاوت العزائم، وتباين الهمم، وأن من المؤمنين من فتنته السياط، فأكره على كلمة ترضي الجلادين، مع بقاء القلب عامرًا بالإيمان، ومن المؤمنين من أسلم الروح، وما تلفظ بكلمة تغضب الله، أو تضر بآخرين.■

(*) من علماء الأزهر



لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٨)

الإيثار في الطعام

الأثرة وحب الذات خُلق مذموم نهى عنه الإسلام وحذر من التخلق به داعياً إلى الإيثار والتكافل بين الناس، لذلك حرص جدي على أن نتخلق بهذه الصفة، خاصة فيما يتعلق بالطعام، فعلّمنا أن لا نتسابق إلى المائدة إذا جاء موعد الطعام، بل ننتظر حتى يجلس الكبار، ثم نتقدم - نحن الأحفاد - بهدوء، وقد طمع كل منا بأن يحظى بثواب الإيثار، فترانا يدعو بعضنا بعضاً إلى المكان الجيد، أو تتأخر عن الباقين في البدء بالطعام حتى لا تزدحم المائدة.



■ الشيخ علي الطنطاوي

كما كان جدي يوجهنا إلى وجوب الانتباه إلى عدد الحاضرين وإلى كمية الطعام: فإذا كانت بعض الأصناف قليلة الكمية وجب علينا أن نستعين بالرياضيات، فنقسم كمية الطعام على عدد الموجودين لنعرف حصتنا من ذلك الصنف القليل الكمية، فنأكلها ولا نزيد عليها لكي نتيح الفرصة لغيرنا ليتذوق ذلك الصنف، ولنتجنب الأنانية، لذلك كنا نتعفف عن آخر قطعة من أي صنف، فلا يجرؤ أحد منا - مثلاً - على شرب العلبة الأخيرة من البيبسي، أو تناول القطعة الأخيرة من الحلوى (التي صرنا نسميها - من باب الفكاهة - «القطعة المقدسة»)، إلا بعد توفر كمية كافية للجميع.

وكان أسلوب جدي الدائم المتميز في التوجيه أنه:

١ - يلقننا المبادئ والأخلاق الجيدة كلما وجد فرصة مناسبة، ويراقب الأخطاء، وينبه وينصح.

٢ - ثم يبتكر موقفاً لطيفاً يختبر فيه مدى استيعابنا ومقدار امتثالنا، وقد يثبّت ذلك الموقف تلك المبادئ فلا ننساها أبداً.

وهذا ما حدث: فذات يوم، وبينما نحن متفرقون في أنحاء المنزل منهمكين بواجباتنا اليومية، جاء جدي بلوح كبير من «الشيكولاته» فقطّعه قطعاً غير متساوية، بل متفاوتة كثيراً في الحجم، ثم رتبها في صحن كبير وأخذ يدور علينا حفيداً حفيداً يدعو كل واحد منّا لأخذ قطعة من القطع - ليختبرنا - ونحن لا ندري وما نظن إلا أنه يكرمنا بذلك، فمنا من أخذ القطعة الصغرى ومنّا من أخذ الوسطى ومنّا ومنّا.....

وقد حدثتني إحدى الحفيدات - من قريب - عن تلك الحادثة، فقالت: فوجئت بجدي عندما اقترب مني حاملاً الصحن، واستغربت أكثر عندما قدم لي هذه القطع المتفاوتة الحجم فأخذت كبراها، فنظر إليّ جدي طويلاً ثم قال: «لقد أخذت أكبر قطعة يا ابنتي» فشعرت بالحياء الشديد، ولم أدرِ ماذا أفعل في تلك اللحظة، ثم علقتْ: «لقد مر على هذه الحادثة عشرون عاماً لكني لم أنسَ أبداً هذا الدرس، ومن يومها وأنا أنتبه لكل ما يُقدَّم إليّ فأختار من أكواب العصير أقلها تعبئة، ومن أطباق الطعام أقلها كمية، وإذا كان الطعام في طبق كبير تأخرت حتى يستوفي الحضور حاجتهم منه، ثم أتقدم أنا.. كل ذلك إيثاراً لمن حولي وطمعاً في الثواب».

ذلك تعليق لواحدة من الذين تلقوا الدرس تذكرته بعد الحادثة بعشرين عاماً، فهل سمعتم بدرس في التربية يبقى أثره قوياً فاعلاً كل هذا الوقت؟!■

عابدة فضيل العظم

الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة بدون ضوابط شرعية

بقلم: الدكتور حسين شحاته (*)

من أقوال أنصار خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية أن المرأة نصف المجتمع، وعليها عبء في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفي هذا المقام يثار سؤال يحتاج إلى دراسة هو:

هل ساهمت المرأة الغربية التي خرجت للعمل بدون ضوابط مزاحِمةً الرجل فعلاً بدور بناء في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع مع المحافظة على ذاتيتها كامرأة؟ وهذا يقودنا إلى دراسة الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة ودورها في التنمية.

لقد قام أحد كتّاب الاقتصاد الإسلامي والذي عاش في أمريكا وانجلترا فترة طويلة من الزمن وهو الدكتور يوسف خليفة اليوسف - أستاذ الاقتصاد بجامعة الإمارات العربية المتحدة - بدراسة علمية خلص منها إلى «أن التنمية في المناهج الوضعية تقوم على تحقيق أكبر كمية من السلع والخدمات لأفراد المجتمع بصرف النظر عن النواحي الروحية والأخلاقية والإنسانية للإنسان، فهي تنمية ناقصة وليست شاملة إذا تركزت فقط على الجوانب المادية، وترتب على تطبيق المفهوم السابق التفكك الأسري وضياع المودة والمحبة بين أفراد البيت والمجتمع، وفقدت المرأة دورها البناء في تكوين الأسرة والحفاظ على ترابطها، ونجم عن ذلك: سوء تربية الأولاد وانحرافهم، وارتفاع نسبة الطلاق، كما أدى هذا إلى ظهور أجيال من الفتيان والفتيات يدمنون الخمر، ويتعاطون المخدرات، ويمارسون الفاحشة، ويرتكبون الجرائم، ولا يحترمون آباءهم ولا أمهاتهم. فهل هذه هي التنمية التي ننشدها بل وتنفق الدول الغربية وأمريكا وغيرها مئات المليارات لمعالجة الأمراض الاجتماعية الناجمة عن خروج المرأة للعمل بدون ضوابط ولا ضروريات.

ومن خسائر خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية: انتشار الزنى، وزيادة عدد الأبناء غير الشرعيين، وزيادة عدد المجرمين منهم، وتفشي المخدرات، وظهور الجنس الثالث، والتبذير في شراء أدوات التجميل والملابس الفاخرة المترفة، وهذه الخسائر الاجتماعية والاقتصادية تقدر بمئات المليارات من الدولارات، ويخلص الكاتب إلى أن هذه الخسائر تفوق كثيراً الدولارات والدراهم التي تحصل عليها المرأة التي تخرج للعمل».

في ضوء هذا التحليل العلمي الموضوعي يمكن القول بأن هذا المنهج الغربي لا يحقق التنمية الشاملة للمجتمع، بل يحقق اضمحلالاً خلقياً وسلوكياً، وهذا ما نشاهده في تلك المجتمعات، وهذا يخالف قيم وخلق وسلوكيات المجتمع الإسلامي، ومن الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل:

١ - شرط حاجة المجتمع إلى عملها وحاجتها إلى العمل.

٢ - شرط موافقة الزوج على عمل المرأة في المجالات الملائمة لها.

٣ - شرط إمكانية التوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل.

٤ - شرط تجنب الأعمال التي قد تحدث فيها خلوة.

٥ - شرط تجنب الأعمال التي فيها مشقة ولا تناسب طبيعتها الفسيولوجية.

٦ - شرط تجنب كل مصادر الفتنة في الملبس والكلام والمشي معطرة.

وفي هذه الحالة يجب على ولي أمر المسلمين أن يخطط وينظم ويرشِّد من خروج المرأة للعمل من حيث توفير طبيعة العمل والانتقالات المناسبة لها، وكذلك إنشاء دور الحضانة الإسلامية لأولادها.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المطوع: الاتفاقيات التي وقعت مع اليهود تمت بضغط من أمريكا

الرئيس بيجوفيتش في حوار شامل مع «المجتمع»:

المجتمع الدولي متورط في إبادة شعب البوسنة المسلم

الحرب في البوسنة لن تتوسع إلى البلقان إلا إذا أرادت الدول الكبرى ذلك

نرفض وقفاً دائماً لإطلاق النار لأنه يمنح الصرب ٧٠٪ من أراضي البوسنة



تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.

تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».

كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.

ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.

«المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.

المجتمع، مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.

«المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress:

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها. الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».

وقفة طبية

رياضة موجهة

جلست مندهشاً، ولمدة تعدت الساعة أستمع للقاء أجري عبر إحدى المحطات الفضائية الأجنبية مع لاعب المنتخب الأمريكي لرفع الأثقال، والذي كان أثقل لاعب في دورة أتلانتا الأولمبية، إذ بلغ وزنه ١٨٠ كجم، وهو لم يستطع أن يحصل على أية ميدالية خلال مشاركته الثانية في الألعاب الأولمبية، ولكن المدهش حقاً أن هذا لم يمنع السلطات الأمريكية من الاستفادة من هذا النجم الرياضي المحبوب بين فئة الشباب في مجالات اجتماعية عديدة، حيث وضع له برنامجاً على مدى العام لزيارة المدارس وتجمعات الشباب، وخاصة في الأماكن التي تكثر فيها الجريمة والمخدرات، ويقوم هو ومجموعة أخرى من الرياضيين المرموقين من أمثال: كارل لويس، ومايكل جونسون، ودينيس بالتحدث مع الأطفال والشباب عن أهمية الرياضة في حياتهم، وكيف أنها أعادت لهم ولأسرهم بل وللمجتمع بأسره البهجة والسرور، وأنها كانت الوسيلة الفعالة - أي الرياضة والتفوق الرياضي - الواقية من السقوط في هاوية المخدرات والجريمة.

هذا الأمر جعلني أفكر في الدور الرياضي الصحيح في مجتمعاتنا، لماذا لا يكون لنا أندية رياضية تهتم بالشباب من الناحية الدينية والثقافية والبدنية، ثم نعمل على تخريج أبطال، ومن ثم نستفيد من هؤلاء الرياضيين الذين هم على درجة من الأخلاق والدين والثقافة بجانب إنجازهم الرياضي في التعامل مع الشباب؟ أليس هذا أفضل من أن ننفق آلاف الدنانير على شراء اللاعبين الأجانب والمدربين، ثم نذهب إلى البطولات ولا نستطيع أن نكون ضمن الكوكبة التي تصل أولاً؟... لا أقصد الثلاثة الأوائل.. ولا حتى الرابع أو الخامس، فلا نحن الذين حققنا التفوق ولا نحن الذين استفدنا منهم اجتماعياً.

هناك تجربة واحدة أعرفها في هذا المجال، وهي تجربة النادي الرياضي بلجنة مصابيح الهدى بقيادة الدكتور محمد الثويني - رئيس قسم التربية البدنية بكلية الدراسات الأساسية، وأحد أبطال الكويت والخليج والعرب سابقاً في مجال سلاح المبارزة - فهذا النادي قام باستقطاب مجموعة من الرياضيين المميزين من أمثال: هداف المنتخب الوطني في كرة القدم اللاعب جاسم الهويدي، وكابتن منتخب الكويت السابق راشد البديح، وعدداً آخر من اللاعبين المميزين وأعطاهم دورات تأهيلية في فنون التعامل مع الشباب، وأسسوا من خلال لجنة مصابيح الهدى نادياً رياضياً اجتماعياً ثقافياً قام باستقطاب عدد كبير من الشباب لقضاء وقت فراغ ممتع ومفيد وبعيد عن أصدقاء السوء، فهل نأمل في أن تتوسع هذه التجربة في عالمنا العربي والإسلامي.■

د. عادل الزايد

تحذير لكل أم:

التبول اللاإرادي مشكلة نفسية للطفل

القاهرة: نهاد الكيلاني

يعتبر التبول اللا إرادي من المشكلات المنتشرة بين الأطفال أثناء النوم أو اليقظة، مما يسبب قلق الوالدين، ويؤثر على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وتتعدد أسباب هذا العرض المرضي، ولكنها تتفق أغلبها على أن منشأ هذه الحالة منشأ نفسي.

وتحاول الباحثة د. نجوى شعبان - المدرسة بقسم الصحة النفسية بكلية التربية، جامعة الزقازيق - من خلال هذا البحث «دراسة إكلينيكية للأطفال البوالين» أن تتعرف على البناء النفسي لشخصية الطفل البوال، والوقوف على أهم العوامل الكامنة وراء التبول اللاإرادي، لمساعدته على الشفاء، وتعديل سلوكه من أجل نمو نفسي سوي.

وقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن أهم العوامل الكامنة وراء مشكلة التبول اللاإرادي للأطفال هي:

انهيار الجو الأسري

١ - اضطراب الروابط الأسرية وانهيار الجو الأسري، وانتشار أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة «تسليط، إهمال، تفرقة، تذبذب»، وهذا بدوره يؤدي إلى مشاعر الخوف والقلق وعدم الشعور بالأمن، مما يترتب عليه التعرض للاضطراب النفسي، والذي يؤدي بدوره إلى إصابة الطفل بالتبول اللاإرادي.

٢ - شعور الطفل بالحرمان من الرعاية الأسرية نتيجة انشغال الوالدين عن أطفالهم، وإحساسه بأنه منبوذ مهمل، ولذلك يلجأ إلى التبول اللاإرادي كطريقة تعويضية للتنفيس عن مشاعره تجاه الآخرين الذين يهددون أمنه.

٣ - وجود النماذج الوالدية العصبية القلقة، التي تفرط في استخدام أساليب العقاب، خاصة حيال تبول أطفالهم مما يؤدي إلى زيادة المشكلة للأطفال.

٤ - عدم إشباع حاجات الطفل النفسية الأساسية، فهو في حاجة شديدة للإحساس بالأمن والحب والاستقلال وغيره من الحاجات، مما يولد الإحباط الشديد، والذي يؤدي بدوره إلى التبول اللاإرادي للأطفال.

٥ - فقدان الثقة في النفس وفي الجميع، وشعوره بتهديد أمنه المستمر من العالم الخارجي، وشعوره بالخوف والقلق المستمر، والنظرة السلبية للبيئة المحيطة به.

٦ - الغيرة من الإخوة أو من ظهور مولود جديد في الأسرة، أو تفضيل أحد أفراد الأسرة على صاحب الحالة، مما يترتب عليه فقدان الثقة في نفس الطفل أو خوفه على مركزه في الأسرة، مما



يسبب له أحلاماً مزعجة يصحبها فقدان القدرة على التحكم في ضبط المثانة.

توصيات الدراسة

يتضح مما سبق أن الطفل البوال في حاجة شديدة للشعور بالأمن، وأن معظم حاجاته النفسية غير مشبعة، وأن المعاملة الوالدية غير سوية، ويحتاج إلى تفهم ظروفه ومساعدته، ولذلك توصي الباحثة في نهاية الدراسة بما يلي:

١ - إشباع حاجات الطفل النفسية، فالطفل في حاجة شديدة إلى أن يشعر بأنه محبوب، وفي حاجة إلى الإحساس بالأمن، وإحاطته بجو من الحنان والرعاية.

٢ - استخدام أساليب المعاملة الوالدية السوية والإقلاع عن الأساليب غير السوية مثل (القسوة - التسلط - الإهمال - التفرقة - النبذ)، وغيرها، ومحاولة تفهم الطفل وإعطائه قدراً من الاستقلال وحرية التفكير والتعبير عن رأيه، وتقبل الطفل وعدم نبذه.

٣ - تجنيب الطفل التعب والإجهاد والتوتر بعدم تكليفه بأنشطة تفوق مستوى نموه وقدراته.

٤ - محاولة إشاعة جو من السعادة والأمن والدفء داخل المنزل، والبعد عن الشجار أمام الأطفال.

٥ - وضع الطفل أمام نماذج حسنة للعلاقات الأسرية لكي يقلدها.

٦ - محاولة التحكم وضبط النفس والبعد عن العصبية الزائدة عند معاملة الأطفال، ومساعدتهم للتخلص من عصبيتهم وضبطها.

٧ - الابتعاد عن التشهير بالطفل وتأنيبه على تبوله أو تذكيره به كل حين، أو معايرته بمن هم أصغر منه سناً.

٨ - الاستعانة بالعلاج الطبي واستشارة الطبيب في حالة الطفل.

٩ - استخدام أساليب التقدير والتشجيع المستمر للطفل لإعادة الثقة إليه في نفسه وفي الآخرين.

١٠ - عدم ترك الطفل بمفرده كثيراً، وعدم نومه في غرفة مظلمة، لأن الخوف من الظلام من الأسباب الهامة وراء هذا الغرض.■

الربو.. لماذا ينتشر بين الأطفال في سن المدرسة؟

الرياض: المجتمع

كشف استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض الدكتور ساري دعاس أن مرض الربو ينتشر لدى الأطفال في سن المدرسة في البلاد الغربية بنسبة عشرة في المائة إلى خمسة عشرة في المائة، وقال: إن نسبة انتشار مرض الربو في البلاد الغربية عالية في حين يكون انتشاره اقل بكثير في بلدان العالم الثالث.

وأوضح أن مرض الربو هو عبارة عن التهاب في الطرق الهوائية وترتشح الأنسجة بالخلايا الالتهابية التي تنتج مواداً تعرف بوسطاء الالتهاب وهي تؤدي إلى تضخيم واستمرارية الحدثية الالتهابية في الطرق الهوائية، ووصف المرض بأنه مرض مزمن يتميز بحالات تفاقم حادة مع فترات أخرى خالية من الأعراض.

وأضاف الدكتور ساري دعاس أن الحالة الالتهابية تبدأ بتقبض الطرق الهوائية وانسدادها جزئيا، مما يؤدي إلى الوزيز، والسعال، وصعوبة التنفس، وتراجع القدرة على تحمل الجهد، وهذه الحالة قابلة للتراجع سواء عفويا، أو بالمداواة.

وأكد أن تلك الطرق الهوائية الملتهبة تكون دائماً مفرطة الاستجابة للمؤثرات التحسسية، واللاتحسسية مثل المواد المخرشة الصناعية أو الكيماوية أو الدوائية، أو حتى البيئية، وكذلك الأمر عند التغير المفاجئ في حرارة أو رطوبة الهواء المستنشق، مشيراً إلى أن فرط الاستجابة يزداد بعد الإصابات الفيروسية التنفسية كالرشح والإنفلونزا، وكذلك استنشاق الدخان.

وطالب الدكتور ساري دعاس ـ استشاري أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض ـ الأمهات بالتأكد من أطفالهن، فإذا كان لدى الطفل وزيز واشتكى من ضيق في التنفس بشكل متكرر، وإذا حدثت لديه فترات متكررة من السعال الذي يسوء ليلاً دون أن يكون مصاباً بالرشح، أو لم يعد يستطيع أن يتحمل الفترات القصيرة من الجهد الشديد أو الجهد الذي اعتاد القيام به بسهولة سابقا، فإنه في هذه الحالات قد يكون مصاباً بالربو، مشيراً إلى أن علاج الربو ينقسم إلى قسمين: أولا: علاج بموسعات القصبات، ثانيا: الوقاية.

العلاج: وقال إن علاج المجموعة الأولى يستعمل عند وجود ضرورة انية لإزالة أو تخفيف انسداد الطرق الهوائية «كما في النوبات الحادة، وتدهور الأعراض»، وتحدد جرعات الأدوية، وتكرار إعطائها حسب المرض وشدة حالته، أما المجموعة الثانية فهي أدوية الوقاية، وهي مضادة للحدثية الالتهابية بشكل خاص، وتحسن من استجابة الطرق الهوائية للمؤثرات، وتعطى بشكل مستمر يومياً ويقلل استعمالها بإذن الله من تكرر نوبات الربو ومن الحاجة إلى موسعات القصبات، ولكن إذا أوقفت فإن الربو سيعود.

وأكد أن المداواة ليست كل شيء في معالجة الربو، بل إن تثقيف المريض والأهل له نفس الأهمية، فيجب على الوالدين أن يعلما انه من المستحيل على طبيب الأطفال ان يضع تشخيصاً نهائياً ودقيقاً من الزيارة الأولى وعليهما توقع زيارة نفس الطبيب عدة مرات، وأن يحافظا على المواعيد بدقة.

كما دعا الوالدين إلى تفهم طبيعة وكيفية مراقبة الأعراض عند طفلهما ليتمكنا من إعلام الطبيب في حال تفاقم الأعراض، ولكي يقوما بضبط المعالجة في المنزل، عند الضرورة عليهما أيضاً تجنب تعريض الطفل للمؤثرات المخرشة والمحسسة، وأن يصحبا طفلهما للمعالج الفيزيائي لتعليمه أصول الاستنشاق الصحيح، واستعمال أدوات العلاج.■



القهوة والشاي.. والحديد

ما هو الوقت الأفضل لشرب الشاي أو القهوة؟ هل هو مع الطعام.. قبل الطعام.. أم بعده؟

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن تناول الشاي «بما يحتويه من مادة التانين» مع الطعام يساهم في إحداث نقص الحديد في الجسم، حيث يمنع التانين امتصاص الحديد من الأمعاء.

وينطبق الأمر ذاته على القهوة، فإن تناول القهوة مع الطعام ينقص امتصاص الحديد، وجاء في موسوعة «مارتيندل الصيدلانية»:

أظهرت دراسة علمية حديثة أن تناول فنجان واحد من القهوة الأجنبية مع الطعام ينقص امتصاص الحديد من وجبة «هامبورجر» مثلاً بمقدار ٣٩٪، وأن تناول فنجان من الشاي مع الطعام ينقص امتصاص الحديد من الأمعاء بمقدار ٦٤٪.

ويقول الدكتور Davies وهو من أشهر الأطباء المختصين في مجال التغذية في بريطانيا: إن تناول القهوة بعد ساعة من تناول وجبة الطعام لا يؤثر أبداً على امتصاص الحديد من الأمعاء، وكلما زاد تركيز القهوة، اشتد نقص امتصاص الحديد.

وينصح الدكتور Davies الذين يفضلون شرب القهوة أو الشاي مع الطعام أن يؤخروا ذلك بقدر ساعة أو ساعتين بعد الانتهاء من وجبة الطعام.

وأظهرت دراسة أخرى أن شرب الشاي مع الطعام يمكن أن يؤدي إلى منع امتصاص الحديد بمقدار يتراوح بين (٤١ ـ ٩٥٪).

وتقول الموسوعة الصيدلانية «مارتيندل»: وإذا كان هذا أمراً غير مرغوب به عند المصابين بفقر الدم بنقص الحديد فهو أمر مفيد في علاج بعض المرضى المصابين بفقر دم «ثلاسيميا» الذين تمتص أمعاؤهم كميات كبيرة من حديد الغذاء».■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أقوال في الموت وسكراته

● روي عن النبي ﷺ أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت، فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه، ويقول: «اللهم هوّن عليّ سكرات الموت» متفق عليه.

● قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «لا أغبط أحداً يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ».

● يقول شداد بن أوس: «الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن، وهو أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور».

● قال عمر ـ رضي الله عنه ـ لكعب الأحبار: حدثنا عن الموت، فقال: نعم يا أمير المؤمنين: «إن الموت كغصن كثير الشوك، أدخل في جوف رجل، وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى».

● ويقول أحد الصالحين: «لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت».

● روي عن إبراهيم عليه السلام لما مات، قال الله تعالى له: «كيف وجدت الموت يا خليلي؟»، فقال: «كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب»، فقال الله تعالى: «أما إنّا قد هوّنا عليك».■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من هو ؟

صحابي جليل من قبيلة أسلم، أضاءت أصابعه نوراً عندما كان يبحث عن متاع الرسول ﷺ ليلاً، وذلك في طريق العودة من غزوة تبوك، يتكون اسمه من مقطعين و١٠ أحرف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ + ٤ + ١٠ + ٩ ورود.
٧ + ٦ + ٥ اسم فاكهة.
٢ + ٨ حرفان متشابهان.■

عمر سعيد بامعلم ـ المدينة المنورة ـ السعودية

فوائد

● **صداقة غير صادقة:**

حكى ابن حبان البستي عن محمد ابن حسين قال: كان أعرابي بالكوفة، وكان له صديق يظهر له مودة ونصيحة، فاتخذه الأعرابي من عدده للشدائد، إذ حزب الأعرابي أمر فأتاه، فوجده بعيداً مما كان يظهر للأعرابي، فأنشأ يقول:

إذا كان ودّ المرء ليس بزائد
على مرحبا أو كيف أنت وحالكا
ولم يك إلا كاشراً أو محدّثاً
فأُفٍّ لودٍّ ليس إلا كذلكا
لسانك معسولٌ ونفسك بشّةٌ
وعند الثريا من صديقك مالكا
وأنت إذا همّت يمينك مرةً
لتفعل خيراً قاتلتها شمالكَ

● **ما ضاق مكان بمتحابين:**

عن الأشرم قال: دخل اليزيدي يوماً على الخليل بن أحمد، وهو جالس على وسادة، فأوسع له فجلس معه اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيّقت عليك، فقال الخليل: ما ضاق مكان على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع اثنين متباغضين.■

عمر بن أحمد ـ شفة ـ الجزائر

من روائع اللغة العربية

يطلق على الشيء إذا امتلأ اسماً غير اسمه الأصلي، ومن ذلك:

● إذا امتلأ الوادي بالماء فهو زاخر.
● إذا امتلأ الفلك بالناس، فهو مشحون.
● وإذا امتلأ المجلس بالناس فهو غاص.
● إذا امتلأ النهر بالماء فهو طافح.
● إذا امتلأت العين بالماء فهي ثرّة.
● وإذا امتلأ البحر بالماء فهو طام.
● إذا امتلأ الجرح بالدم فهو مقصّع.■

حامد صالح الحتو ـ جدة ـ السعودية

هنيئاً لك

هنيئاً لك يا من قضيت الليل تناجيَن الرحمن راجية محو الذنوب والغفران
هنيئاً لك.. يامن عاديت الهوى وجعلت نور فؤادك آيات رب كل من في الدنا..
وسلكت طريق الهدى بقلب صادق الإيمان
هنيئا لك يا من دمعت عيناك خشية رب الأنام
هنيئا لك يا من رحلت عن الدنيا بزاد التقوى
وجمعت من الأعمال ما يرضي الرب عند اللقاء
فحقا ومن الأعماق.. هنيئا لك.■

منى سعد العجمي ـ القصيم ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الأرقام:

١٠	٢٠	١٩	٥٩
١٥	٢١	٢٣	٥٩
٢٤	١٨	١٧	٥٩
٥٩	٥٩	٥٩	

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	س	ل	م	ا	ن	ا	ل	ع	و	د	ه
٢	ف	ر	س		و	ك	ي	ل		ع	س
٣	ر	ب			ع	ل	م		ث	و	ب
٤	ا	ي	و	ب		ت		ب	ا	ت	ك
٥	ل			ا	ر	ه		ك	م		
٦	ح	ل	ب		ه		ا		ر	ا	س
٧	و	ب	ح	ي	ل		ل	ا		غ	ر
٨	ا	ح	م	د	ا	ل	ق	ط	ا	ن	
٩	ل			ع			م	ق	ب	ر	ه
١٠	ي	م	ش	ي		ب	ر	ا	ن	س	
١١		ا	ب	ن	ع	ن	ي	م	ي	ن	

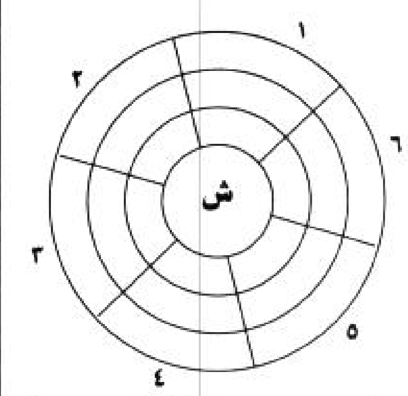
الخوف من الله

● قال أبو القاسم القُشَيْري في «الرسالة»: سمعتُ أبا عليّ الدقّاق يقول: دخلتُ على أبي بكر بن فُورك عائداً، فلمّا رآني دمعتْ عيناه، فقلت له: إن الله سبحانه يعافيك ويشفيك، فقال لي: تراني أخاف من الموت؟ إنما أخاف ممّا وراء الموت.

● كان سفيان الثوري يشتدُّ قلقه من السوابق والخواتيم، فكان يبكي، ويقول: أخاف أن أكون في أمّ الكتاب شقياً، ويبكي ويقول: أخافُ أن أُسْلَب الإيمان عند الموت.

● قال حاتم الأصم:
مَنْ خَلا قلبه مِنْ ذكر أربعة أخطار فهو مُغترٌ، فلا يأمن الشقاء:
الأول: خطر يوم الميثاق، حين قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فلا يعلم في أيّ الفريقين كان.
والثاني: حين خُلق في ظلمات ثلاث، فنادى المَلَك بالشقاوة والسعادة، ولا يدري أمِنْ الأشقياء هو أم من السعداء؟
والثالث: ذكر هول المطلع، فلا يدري أيُبَشَّر برضاء الله أم بسُخطه.
والرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً، فلا يدري أي الطريقين يُسلَكُ به.■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت



اجمع حروف هذه الدوائر مبتدءاً بالرقم ١، ٢، ٣، ... إلخ، مرتكزاً في إجابتك على الحرف الموجود بالدائرة الأخيرة لتحصل على اسم دولة عربية.

١ ـ قصر أثري شهير بالطائف.
٢ ـ من أشهر السنة العربية.
٣ ـ من الفواكه.
٤ ـ قطعة من القماش توضع على الرأس التي يتميز بها أبناء الخليج بكثرة.
٥ ـ العيب والفضيحة.
٦ ـ الاسم الأول لأمير البيان.■

عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

من وسائل التربية الروحية

١ ـ قيام الليل. ٢ ـ صيام النفل.
٣ ـ حفظ القرآن وتدبره وتلاوته، والإكثار من الذكر.
٤ ـ بر الوالدين. ٥ ـ صلة الرحم.
٦ ـ الجهاد في سبيل الله.
٧ ـ الحضور المبكر للصلاة.
٨ ـ الحضور المبكر لصلاة الجمعة.
٩ ـ المكث في المسجد وخصوصا بعد الفجر والعصر والمغرب.
١٠ ـ المحافظة على الأذكار بعد الصلاة.
١١ ـ الحرص على أذكار الصباح والمساء.
١٢ ـ اجتنابِ اللغو والغيبة والنميمة والبُعد عن المحرمات.
١٣ ـ سلامة الصدر.
١٤ ـ احتساب الصبر والأجر.
١٥ ـ طلب العلم الشرعي.
١٦ ـ مجالسة الصالحين.■

عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية

الملائكة وحراستهم لابن آدم

قال تعالى: «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مُستَخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار. له مُعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» (الرعد: ١٠، ١١).

قال حَبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله ابن عباس: إن المعقبات من الله هم الملائكة جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله ـ الذي قدّر أن يصل إليه ـ خلوا عنه.

وقال مجاهد: ما من عبد إلا له مَلَك مُوكّل بحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك، إلا شيئا أذن الله فيه فيصيبه.

والمعقبات المذكورة في الآية السابقة هي المرادة بالآية الأخرى في سورة الأنعام: «وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون»، فالحفظة الذين يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتي أجله المقدر له.■

عمر بن عبد الرحمن السنيدي ـ الرياض

من عيون الشعر

المرءُ يأملُ أن يعيشَ — وطولُ عيشٍ قد يَضُرُّهْ
تَفْنَى بشاشتُهُ ويبقى بعد — حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتسوءُهُ الأيامُ حتى — لا يرى شيئاً يَسرُّهْ
كم شامتٍ بي إن — هلكتُ وقائلٍ: لله دَرُّهْ■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

مقتطفات

العيد..

سُئِلَ أحد العارفين الصالحين: متى يكون عيدكم؟ فأجاب: إن أيامنا كلها أعياد، فيوم لا نعصي الله فذلك عيدُنا، ويوم نطيع الله ونؤدي الفرائض فذلك عيدُنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدُنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدُنا، فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن أمِنَ عذاب الآخرة.

ملكة الجمال!!

سُئلت عجوز يفيض وجهها بِشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟
فقالت: أستخدم لشفتيّ الحق، ولصوتي الذكر، ولعينيّ غض البصر، وليديّ الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

حِلْم أبي ذر الغفاري

شتم رجل أبا ذر الغفاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقال لشاتمه: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

حكمة

قال حكيم يعظ تلميذه: المال محك الإيمان والشكر، والصدق طهرةٌ من رجس حب المال والدنيا، والصوم امتحان للمسلم، فحاول أن تكون من الفائزين الغانمين.■

سعد الله بخاري
المدينة المنورة ـ السعودية



المشروع الإسلامي .. مسئولية الجميع ٢/١

نقوش على جدار الدعوة

لقد نما الفهم الإسلامي الصحيح في الأمة، وانتشر بين أبنائها انتشاراً كبيراً، بحيث لم تعد تعاليمه خافية على أحد، فلم يعد فهم الدين قاصراً على الأركان المعروفة ولا على الفرائض الكفائية وحدها، وإنما صار الناس - إلا من عاند واستكبر - يعرفون أن الإسلام ينظم حياة الإنسان منذ تكوينه في الرحم إلى أن يوارى الثرى ويوضح العلاقات بين البشر ويضع الأسس العامة لها، بحيث تقوم على الحق والعدل.

ومرد هذا الفهم عند الناس ومرجعه إنما هو للجهود الحثيثة التي قامت بها الحركات الإسلامية الصحيحة المعاصرة، بحيث صار أمر الدين والانشغال به تياراً عاماً في المجتمع، فلم يعد الإسلام قضية حركة معينة، لحزب بعينه أو جماعة بعينها، مما يدفع بالكثير من المتعاملين مع الدعوة الإسلامية إلى إعادة ترتيب أوراقهم، فليس في مقدور دولة ما أن تسجن المجتمع بأسره، أو تعتقل الشعب أجمعه، وليس في مقدور دولة ما أن تحبس أو تمنع انتشار الأفكار الإسلامية الصحيحة بين الجماهير وكل ما يمكن أن يفعله نظام هنا أو هناك أن يقبض على مجموعة من الناس ليسجنها سنوات قد تقل أو تكثر وربما أنهى حياة بعض الدعاة أحياناً بتهمة مزورة أو بأخرى جائرة ظالمة .. أما أن يقضي على الأفكار السارية والتوجهات الجارية فهذا غير مستطاع، لأن التيار الإسلامي أضحى تياراً عاماً .. لم ينشأ من فراغ، وإنما نشأ من حب الناس للإسلام وتعظيمهم للقرآن وتوقيرهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء دور الحركة الإسلامية لإلفات الأنظار إلى شمول تعاليم الدين لكل قيم الحياة ونظم الاجتماع والعمران فتشربت القلوب حب الدين وسرى لهذا التيار المتدفق بين جموع الأمة.

ليس المشروع الإسلامي إذن مشروع فئة من الناس دون أخرى حتى تؤمن به طائفة وتخالفه أخرى .. إنه فطرة في الناس أجمعين .. قد تغطي عليه أحياناً في نفس بعض الأفراد شهوة من الشهوات أو ترغيب أو ترهيب، ولكن سرعان ما تزول الغشاوة عن الأبصار والشهوات عن النفوس فتعود جموع الناس إلى تيار الدين الساري في قلب أمتنا الإسلامية .. وللحديث بقية ..

أخوكم

حاكم بن محمد بن مهلهل الياسين